جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

القضية الفلسطينية
دراسة في دلالة الاصطلاح السياسي

إعداد
علي عيد درويش المسيمي

إشراف
أ. د. يحي عبد الرؤوف جبر

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2010م

القضية الفلسطينية
دراسة في دلالة الاصطلاح السياسي

إعداد

علي عيد درويش المسيمي

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2010/8/9م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	**التوقيع**
1.. أ. د. يحيى جبر / مشرفاً ورئيساً	....
2. أ. د. عبد الستار قاسم / ممتحناً خارجياً	....
3. أ. د. حمدي الجبالي / ممتحناً داخلياً	....

الإهداء

إلى أمي، وأبي، اللذين ربياني صغيرا، وشدوا من أزري ورضوا عني كبيرا.

إلى زوجتي خوله، شريكة حياتي التي سهرت معي لانجاز هذا البحث.

إلى أولادي: محمد، ومؤمن، و"منة الله"، الذين صبروا عليَّ في مشوار دراستي.

إلى إخواني وإخوتي، درويش، وخالد، وإبراهيم، وخميس، ومهند، ونور، وزينب، ومها، الذين ساندوني في دراستي.

واهدي جزاء هذا العمل خالصا إلى نفس الشهيد "جهاد محمود العالول.. وأسأل الله أن يجمعنا معه مع الشهداء والصديقين.

الشكر والتقدير

لا يسعني بعد أن من الله عليَّ بختام بهذا البحث، إلا أن اتقدم بجزيـــل الشكر والعرفان إلى أستاذي الفاضل أ.د يحيى جبر، الذي لم يتوان أن يقـــدم لي النصيحة والمشورة، فقد أولاني الاهتمام الكبير لإخراج هذا العمـــل بمـــا يتوافق مع أصول البحث العلمي، فجزاه عني وعن المسلمين خير الجزاء.

كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أخانا وأبانا .. المناضل محمـــود العالول.. الذي ساندي في مشوار دراستي.

وأتقدم بالشكر إلى كل من ساعدني ومد لي يد العون في إنجـــاز هـــذا البحث العلمي.

الإقرار

أنا الموقّع أدناه، مقدّم الرسالة التي تحمل العنوان:

القضية الفلسطينية
دراسة في دلالة الاصطلاح السياسي

أقرّ بأنّ ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنّما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمّت الإشارة إليه حيثما ورد، وأنّ هذه الرسالة ككل، أو أيَّ جزء منها لم يقدّم من قبل لنيل أيّة درجة أو لقب علميّ أو بحثيّ لدى أيّة مؤسّسة تعليميّة أو بحثيّة أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Student's Name: **اسم الطّالب:**

Signature: **التّوقيع:**

Date: **التّاريخ:**

فهرس المحتويات

القضية الفلسطينية، دراسة في دلالة الاصطلاح السياسي

إعداد

علي عيد درويش المسيمي

إشراف

أ. د. يحي عبد الرؤوف جبر

الملخص

إن القضية الفلسطينية - التي نتجت عن الاستعمار البريطاني والاحتلال الصهيوني لأرض فلسطين - أفرزت كثيرا من الاصطلاحات السياسية، باتت متداوله على ألسنة العوام والخواص، بصرف النظر عن الدلالة الأصيلة، منها تحول من دلالة إلى أخرى تخالف الكلمة الأصيلة في اللفظ والدلالة، وبعضها انتقل من العام إلى الخاص الفلسطيني، لذلك اختار الباحث أن يتناول تطور دلالة الاصطلاحات المتعلقة بالقضية الفلسطينية منذ ان تعرضت فلسطين للغزو الخارجي مع بدايات القرن التاسع عشر.

وعنوان البحث هو: " القضية الفلسطينية دراسة في تطور دلالة الاصطلاح السياسي " وتتمحور الدراسة حول الاصطلاحات الإنسانية، والمكانية، والمفاهيم المجردة، وقد استخدم الباحث بعض المعاجم اللغوية، لبيان أصول الاصلاحات، وبعض المصادر السياسية المتعلقة بالقضية الفلسطينية، واستعان أيضا بالمقابلات الشخصية لبعض الشخصيات الفلسطينية، كما اخذ دلالة بعض الكلمات من ألسنة العامة من المجتمع الفلسطيني.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين، الحمـــد لله (الذي علم بالقلم* علم الإنسان ما لم يعلم)[1].

لفلسطين مكانتها الكبيرة في نفوس العرب والمسلمين، ولها حضورها الراسخ في تاريخ الأمة العربية والإسلامية، لذلك وجب على كل عربي ومسلم الدفاع عنها، بالوسائل التي تحــول دون المس بها.

وكانت فلسطين، ولا تزال، محور الصراع مع الطــامعين بإرثهــا الثقــافي والأدبــي والحضاري، وفي هذه الدراسة سيقوم الباحث بدراسة دلالة المفاهيم والاصطلاحات التي تتعلــق بالقضية الفلسطينية، لترسيخ المفاهيم الأصيلة والصحيحة، للحفاظ على ذلك الإرث الذي يحــاول اليهود تحويله إليهم، فمنذ احتلال اليهود أرض فلسطين، تطور كثير مــن الــدلالات المتعلقــة بفلسطين.

وكان لهذا البحث أهمية كبيرة، إذ هنالك بعض المفاهيم المغلوطــة والمــستخدمة فــي القاموس السياسي القلسطيني من شأنها خدمة الأهداف الصهيونية، لذلك يرى الباحث أن هنالــك أهمية في تبيان الدلالات الصحيحة؛ للكشف عن المخططات الــصهيونية فــي ترســيخ بعــض المفاهيم الخبيثة في المجتمع الفلسطيني.

يتناول هذا البحث دراسة الاصطلاحات المتعلقة بالقضية الفلسطينية، علــى المــستوى الدلالي، وهي تهدف إلى إبراز الدلالة المعجمية للكلمات، والدلالة الاصطلاحية فــي القــاموس السياسي الفلسطيني.

وقد خلص الباحث إلى أن الاصطلاحات المتعلقة بالقضية الفلسطينية، قد تطورت مــن المعنى العام إلى المعنى الخاص، ومنها ما انتقل إلى دلالة أخرى.

---

[1] سورة العلق، أية (4-5)

وقد قُسم هذا البحث إلى فصول ، وكانت على النحو التالي:

- الفصل الأول: الاصطلاحات الإنسانية، وهي الاصطلاحات التي تدل على الإنسان، إذ اعترى تلك الأسماء شيء من التطور والتغيير، كالاصطلاحات الدالة على اسم الشعب الفلسطيني، إذ يطلق على بعض الفلسطينيين، عرب إسرائيل، وعرب 48، وعرب الداخل، والوسط العربي، وغيرها.
- الفصل الثاني: الاصطلاحات المكانية، وهي الاصطلاحات التي تدل على الأمكنة التي طال دلالاتها التطور والتغيير، كاسن فلسطين، التي باتت تعرف بأسماء أخرى، كأرض 67، وأرض 48، والضفة الغربية، وقطاع غزة، وغيرها
- الفصل الثالث: اصطلاحات المفاهيم المجردة، وهي الاصطلاحات التي تدل على المفاهيم العامة، التي استخدمت في القضية الفلسطينية، كالاصطلاحات المستخدمة في المقاومة، كالتفخيخ، والقصف، والإطلاق، والغارة، وزرع عبوات، وغيرها.

وقد قام الباحث بتبيان أصل الكلمة في المعاجم العربية، وقارنها بالمعنى الحديث، خاصة في القاموس السياسي الفلسطيني، وبين انتقال الدلالة من العموم إلى الخصوص، أي المعنى العام الذي يستخدمه الناس كافة، والمعنى الخاص المستخدم في القاموس الفلسطيني، كما بين ما طرأ على دلالات الألفاظ من تطور، نحو دلالة اصطلاح زرع عبوات، فالزرع في العادة يكون للأشجار، والعبوات لها استخدامات كثيرة في حياة الإنسان، غير أن تلك الدلالة تطورت إلى دلالة أخرى لها علاقة بالشكل لا المضمون.

ولم يخل البحث من الجانب السياسي، إذ ارتبط الجانب الدلالي به، لأن الموضوع له صلة بالقضية الفلسطينية، لذلك قد نرى أن دلالة بعض الكلمات لها دلالة سياسية، مختلفة عن معناها المعجمي، وعند الرجوع إلى الدراسات السابقة، وجد الباحث بعض الدراسات ذات الصلة، نحو: " موسوعة الاصطلاحات والمفاهيم الفلسطينية "، ومعجم القانون، ومعاج اللغة العربية، كلسان العرب لابن منظور، ومقاييس اللغة لابن فارس، وغيرها، فقد وقف عليها

الباحث، غير أن الدراسات ذات الصلة لم تتناول أصول الاصطلاحات، كموسوعة الاصطلاحات والمفاهيم الفلسطينية، التي حملت الطابع السياسي لا اللغوي.

وقد قام الباحث بعقد مقارنة بين المعنى المعجمي لكل كلمة، والمعنى الاصطلاحي المستخدم في الحاضر، يقول الجرجاني في كتابه التعريفات: " الاصطلاح إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما وقيل الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى، وقيل الاصطلاح إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد وقيل الاصطلاح لفظ معين بين قوم معينين"[1]، فقد اصطلح الفلسطينيون على بعض الكلمات السياسية المتعلقة بالقضية الفلسطينية، فمنها اتفقت دلالتها مع الأصول اللغوية لها، ومنها اختلف على المعنى الأصيل.

واتبع الباحث المنهج التاريخي، من خلال الرجوع إلى الأصول اللغوية للكلمات، لمعرفة العلاقة بين الدلالة القديمة والحديثة، وذلك من خلال الرجوع إلى معاجم اللغة العربية، كلسان ابن منظور، ومقاييس اللغة لابن فارس، وغيرها، والرجوع إلى الألفاظ المتداولة على ألسنة الناس في الوقت الحاضر، خاصة الألفاظ السياسية المتعلقة بالقضية الفلسطينية.

وقد واجه الباحث العوائق، كقلة المصادر المتعلقة بالدلالات السياسية، بالرغم من كثرة المصادر المتعلقة بالقضية الفلسطينية، بالإضافة إلى كثرة الاصطلاحات التي أفرزتها القضية الفلسطينية والصراع الفلسطيني والصهيوني، مما أدى إلى تجاوز بعض الاصطلاحات المتعلقة بالقضية الفلسطينية.

وفي نهاية البحث جئت بخلاصة أدرجت فيها جملة النتائج التي تمخض عنها البحث، وقد ذيلت البحث بفهرس لغوي تضمن الاصطلاحات التي عالجتها الدراسة، اعتمدت فيه الأصول اللغوية للمفردات ورتبتها أبتثيا وفقا لنسقها .

وأخيرا قمت برصد المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في إعداد هذه الأطروحة سائلا الله عز وجل، أن يكون عملي موازيا لما تستحقه فلسطين وقضيتها، والله والموفق.

[1] الجرجاني، الشريف محمد بين علي، التعريفات، المطبعة الخيرية بمنشأة جمالية مصر، ط 1، المجمع سنة 1306

التمهيد

شهدت فلسطين عبر التاريخ كثيرا من الصراعات والحروب، فقد تعرضت لأطماع كثير من الأمم عبر التاريخ، وذلك لمكانتها الدينية أولا، فهي مهد الديانات السماوية، ولمكانتها الجغرافية ثانيا؛ لربطها بين قارتي آسية وأفريقية، ولمكانتهاالاقتصادية ثالثا؛ لامتيازها بتنوع خيراتها، ولاعتمادها على المناخ المعتدل وتضاريسها المختلفة. يقول مصطفى الدباغ فيها: " تمتاز بروائع تكوينها وبجمالها الطبيعي الساحر الخلاب، وبمناخها المطلوب لأي فصل من الفصول، وبأريج زهورها ورياحينها، وبوجهها المخضوضر الذي يرتد البصر عن آفاقه حاسرا وهو يرجو لو علق به إلى الأبد ... "[1].

والباحث بصدد الحديث عن الحقبة التاريخية الحديثة التي بدأت مع بداية أطماع اليهود بأرض فلسطين، وما دار فيها من أحداث وتغيرات، فقد نجح اليهود في إقامة دولة لهم فيها، وشردوا أهلها في أماكن شتى، وبذلك نشأت القضية الفلسطينية، أو "قضية الشرق الأوسط " حسب تعبير الغرب.

وعنوان البحث: " القضية الفلسطينية دراسة في تتطور دلالة الاصطلاح السياسي، إذ تناول الباحث الاصطلاحات السياسية المتعلقة بالقضية الفلسطينية، والمتداولة على ألسنة الناس في المجتمع الفلسطيني، وجل تلك الاصطلاحات كانت نتيجة للاحتلال الصهيوني لأرض فلسطين.

وقد تعرضت القضية العربية الفلسطينية وما زالت، لكثير من التحديات الهامة على المستوى السياسي، سواء فيما يتعلق بالصراع مع الكيان الصهيوني، باعتباره مغتصبا للأرض، أو الصراع الديني القائم بين الإسلام والديانات الأخرى، رغم عدم ظهوره بشكل صريح في أواخر القرن الماضي، إلا أنه بدا واضحا مع بدايات الألفية الثالثة، فلم يكن الصراع العربي مع

[1] الدباغ، مصطفى مراد: **موسوعة بلادنا فلسطين**، ج1، القسم 1، ص 134، بيروت 1965.

المحتل صراع أرض وهوية وحسب، بل هو صراع عقائدي، يغذيه الغرب على حساب الإسلام، متخذا من هذا الصراع شكلا ظاهرا لما يسمى الصراع العربي الإسرائيلي.

لذلك، يرى الباحث أن تسمية الصراع مع المحتل بالقضية الفلسطينية، فيه شـيء من الإجحاف بحق الإسلام والعروبة، لأن فلسطين جزء لا يتجزأ من العـالم الإسـلامي والعربي، فقد رسخ الاحتلال هذا المفهوم في عقلية المواطن العربي .

وترتبط جذور القضية العربية الفلسطينية بنشأة الصهيونية وفكرة إقامـة وطـن قـومي لليهود في فلسطين، بدعم من الغرب، لتحقيق كثير من الأهداف الاستعمارية علـى المـستويات السياسية والاقتصادية والدينية، ويبدو ذلك جليا من خلال القرارات الدولية التي أصدرتها الأمـم المتحدة بشأن الصراع العربي مع المحتل، وكانت لصالح الأخير.

وقد أدرك الشعب الفلسطيني منذ البداية المخططات التي تحاك للاستيلاء علـى الأرض العربية الفلسطينية، فلم يتوان عن الدفاع عن أرضه بكل ما أوتي من قـوة، ضـد الاسـتعمار البريطاني والاحتلال الصهيوني[1]، وقد عملت الصهيونية منذ نشأتها على تحريض اليهود للعودة إلى " أرض الميعاد " التي يعتقدون أنها هي التي وعد الله بها اليهود حسب ادعاءاتهم، فلم تكـن فلسطين مجرد بقعة جغرافية أرادها اليهود من أجل جمع شملهم، بل هي الحلم اليهودي المقـدس ، يقول اليهودي الطبيب الكاتب ليو بنسكر: " يجب أن لا نحلم ، قبل كل شيء، باستعادة مملكـة يهوذا القديمة، وألا تتعلق نفوسنا بالمكان الذي شهد ، في قديم الزمان، بتـر حياتنـا الـسياسية والقضاء عليها بعنف "[2].

وفي هذا ما يدلل على أن الصراع العربي الفلسطيني مع المحتل صراع ديني له جذور عميقة في التاريخ، وفي ذلك ما ينفي الادعاء بأن وجود اليهود في هذه الأرض لأنهم شعب بـلا أرض، وأنهم سكنوا هذه الأرض من أجل أن يعمروها، وقد عملت الصهيونية منذ بداية تأسيسها على إرساء القواعد الأساسية للسيطرة على فلسطين، فلم تتوان عـن اسـتخدام كـل الطـرق

[1] الكيالي، عبد الوهاب، **تاريخ فلسطين الحديث**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط10 1990.

[2] مؤسسة الدراسات الفلسطينية، **القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني**، بيروت، ط1 1973، ص 58

والأساليب، بصرف النظر عن شـــرعيتها الأخلاقية أو الدولية، حتى أصبحت كيانا قائما فـي قلب العالم العربي والإسلامي، محققا بذلك أهداف الصهيونية والقوى الاستعمارية العظمى فـي المنطقة.

واستطاع هذا الكيان، خلال اغتصابه للأرض الفلسطينية، أن يغير كثيرا مـن المفـاهيم والدلالات السياسية التي تخص قضية الصراع القائمة بين المحتل وأصحاب الأرض الأصليين، ولم تكن تلك المتغيرات عبثية أو من باب الصدفة، بل عمل الكيان المحتل، بشتى الوسائل، مـن أجل تأصيل تلك المفاهيم في أبجدياتنا نحن الفلسطينيين، وترسيخ تلك المفـاهيم فـي المحافـل الدولية.

ونحن بدورنا تعايشنا مع تلك المفاهيم الجديدة وتداولناها كأنها مفاهيم أصيلة، وأصبحت سائغة على لسان كثير من أفراد المجتمعات العربية عامة والفلسطينية خاصة، بل تعدى الأمـر ليصل إلى الساسة الكبار، دون أن ندرك مدى خطورة تلك المفـاهيم علـى القـضية العربيـة الفلسطينية، ودورها في تحقيق مخططات المحتل.

فما لم يستطع المحتل تحقيقه عبر سنوات قمعه للمقاومة، اسـتطاع مـن خـلال أداتـه الإعلامية والحرب النفسية أن يحقق كثيرا من الانجازات علـى الـساحة الدوليـة، والداخليـة للمجتمعات العربية، وبالمقارنة مع الإعلام العربي الهزيل الذي يرسـخ كثيـرا مـن المفـاهيم والدلالات التي تخدم مصالح الاحتلال ومخططاته، بل إن بعض الفضائيات العربية تتعامل مـع الكيان المحتل باعتباره دولة مستقلة اسمها إسرائيل، وذلك من خلال نشر الخارطـة الجغرافيـة للمناطق الفلسطينية المحتلة عام 48 بصفتها خارطة جغرافية لدولة الاحتلال، واستخدام الألفـاظ والاصطلاحات التي تدل على أن المحتل أصبح صاحب أرض وسيادة وهويـة فـي نـشراتها الإخبارية، والتعامل مع القضية الفلسطينية بشكل مغاير، كاستخدام لفظ السلطة الفلسطينية بـدلا من دولة فلسطين، والفلسطينيين بدلا من الشعب الفلسطيني.

ويضاف إلى ما تقدم ذلك الواقع الاقتصادي الضعيف الذي تعيشه المجتمعـات العربيـة المرتبطة بالدول المهيمنة، والذي ساعد على استجابة العقلية العربية لمخططات الاحتلال، مـن

خلال إجبار المواطن العربي والفلسطيني على التعامل مع كثير من الألفاظ بـدلالاتها الجديـدة، رغما عنه؛ لأنها أصبحت من المستلزمات الحياتية له، ولا شك أن هذه الدلالات تحتاج إلى فترة زمنية لترسيخها من خلال اصطلاحات يتعامل بها عامة الناس، وفي ذلك ما يعكس خطورة هذه الاصطلاحات الدخيلة والمشبوهة، ويلزمنا بدراستها وتأصيلها وتحليلها، ومن ثم محاربتها ومحو آثارها؛ مما يحتاج إلى جهد كبير.

إن استجابة أي مجتمع للمفاهيم يحدد مدى ثقافته وإدراكه العميق لخطورة تلك المفاهيم، ولا شك في أننا لم ندرك تلك الخطورة، وإلا لما وصل بنا الحال إلى ما نحن عليـه، فمـستوى الخطاب الإعلامي المبرمج للمحتل يفوق مدى تصورنا، مقارنة مع خطابنا الهزيل، ناهيك عـن الطبقة المثقفة التي تعبر عن لسان حال الأمة وخط الدفاع الأول في ملحمة الخطاب الإعلامي. " وهؤلاء المثقفون، إذا أخذنا مستقبل الأمة بعين الاعتبار، هم الأكثر خطورة على تماسك المجتمع العربي وعلى مستقبل الأمة وأوطانها وتقدمها واستنهاض قدراتها نحو المساهمة الفاعلـة فـي الحضارة الإنسانية "[1].

ومن خلال الاتفاقات المبرمة مع الكيان الصهيوني سواء أكان ذلك على المسـتوى العربي أم المستوى الفلسطيني، نجد ذلك الكيان يحرص دوما على استخدام الألفاظ والعبـارات التي تخدم مخططاته، على عكس ساستنا، وكأنه يدرك مدى جهلنا بألفاظ لغتنا العربية، وبـدور اللغة في تمرير الأفكار والرؤى السياسة، لأن النظام العربي يتناغم إلى حد بعيد مع التوجهـات الصهيونية ويتجلى في مسارعته إلى إبرام اتفاقات سلام مع الاحتلال، طمعا في رضـا القـوة المهيمنة المتمثلة بأمريكا .

ولا ننكر مدى تأثير العولمة وأدواتها المختلفة على الثقافة العربية والإسلامية، والتي تعد أساس الهيمنة الإمبريالية في المشرق الإسلامي، فقد استهدفت الثقافة الفلسطينية من أجل تغييـر المفاهيم الخاصة والمرتبطة بجوهر القضية الفلسطينية .

---

[1] قاسم، عبد الستار: **قبور المثقفين العرب**، نابلس، الناشر: المؤلف، 2006، ص17.

وفي ظل العولمة وتوفر أدواتها الإعلامية والاقتصادية، وتجنيد الكيان الصهيوني وبدعم غربي لجل وسائط الإعلام والرموز الثقافية، لتكريس الدور الذي يلعبه هذا الكيـان فـي تنفيـذ مخططات الغرب في المشرق الإسلامي؛ فإن ترسيخ هذه المفاهيم يكون أسـهل وأعمـق لـدى وسائل الإعلام والمحافل الدولية، وفي مقابل ذلك يرى بعضهم أن العامل الثقافي والديني قد أثبت جدواه وفاعليته في مقاومة الاحتلال على اعتبار أن الثقافة العربية مستندة إلى عمـق تـاريخي وحضاري لا يمكن بأي حال من الأحوال التنكر له [1].

ويعتبر الغزو الثقافي الذي تقوده العولمة من أعظم التحديات التي تواجهها الأمة العربية والإسلامية، كما أن تدفق المعلومات عبر وسائل الإعلام الغربية دائما، والعربية أحيانا، يهـدف إلى تغيير المفاهيم الأساسية للثقافة العربية، بالإضافة إلى محاولة التأثير في الهوية الثقافية والقيم الوطنية، وإحلال القيم والمبادئ والمفاهيم التي تروِّج لها العولمة، والتي تقف أمريكا على رأس الداعين إليها.

ويذهب بعض المهتمين إلى أن مخاطر العولمة على الهوية الثقافية إنمـا هـي مقدمـة لمخاطر أعظم على الدولة الوطنية والاستقلال والإرادة والثقافة الوطنية، بالرغم من أنه لا يمكن الدفاع عن الهوية الثقافية ضد مخاطر العولمة عن طريق الانغلاق على الذات ورفض الطـرف الآخر، بل بإحياء الموروث الثقافي، وتدعيم الحس الوطني والانتماء القومي، بالإضافة إلى كسر حدة الانبهار بالغرب، ومقاومة قوة جذبه وذلك برده إلى حدوده الطبيعية [2].

في سياق ما تقدم، أصبح جليا مدى التأثير الذي تلعبه العولمة بأدواتها المختلفـة علـى الهوية الثقافية العربية والإسلامية، وعلى أساس أن الكيان الصهيوني أداة للهيمنة الإمبريالية في منطقة الشرق الإسلامي، فإن انعكاس ذلك على الهوية الثقافية للشعب الفلسطيني، يتجلـى أكثـر

---

[1] صقر، تركي: **الإعلام العربي وتحديات العولمة**، دمشق، وزارة الثقافة، 1998، ص 218

[2] حنفي، حسن: **الثقافة العربية بين العولمة والخصوصية. العولمة والهوية** - المؤتمر العلمـي الرابـع لكليـة الآداب. والفنون، أبو أصبع، صالح (محرر) عمان جامعة فيلادلفيا: عمان، 1998، ص33-37

فأكثر من خلال مفردات التطبيع الثقافي، الذي أصبح يستهدف مفردات الخطاب السياسي ودلالات المفاهيم المرتبطة بالقضية الفلسطينية .

ويحذر الكاتب والمفكر السياسي عبد الله الحوراني من إن إعادة صياغة المفاهيم ومناهج التفكير الفلسطينية هو ما يسعى إليه التطبيع الثقافي بما ينسجم مع موقف الحركة الصهيونية والطبيعة الاستعمارية العدوانية لها، كما أنه يهدف إلى مسح الذاكرة التاريخية للأمة، وقطع صلاتها بماضيها وعمقها العربي والإسلامي، بالإضافة إلى استهداف الإبداع بكل أجناسه، وغزو ما أسماه الكاتب قلعة الدفاع عن روح الأمة وحراس أحلامها، وهم المثقفون والمبدعون، والمفكرون[1]، فإن أمس ما تحتاج إليه الثقافة العربية هو تفعيل ما أسماه يحيى جبر " مثلث الأمن الثقافي " والمتمثل في البيت والأسرة والإعلام " [2].

وكثير من المفكرين والمحللين يرون أن هنالك محاولات دؤوبة من الكيان الصهيوني والولايات المتحدة لقلب عقول الناس وتغيير مفاهيمهم الأصيلة، حول القضايا التي تهمهم بهدف تحويلها إلى ما ينسجم مع التطلعات الاستعمارية [3].

وفي سياق التدليل على ذلك يقول أحد الكتاب الصهاينة، " إن القضية الملحة تتمثل في تطوير التعايش السلمي في المنطقة بصورة تتيح الفرصة للمؤثرات والقيم الإيجابية الخارجية بالتسلل إلى منطقة النزاع"[4].

وينبه الكاتب والشاعر الفلسطيني المتوكل طه في سياق تأكيده على مستوى الغزو الذي تعرضت له المفاهيم المرتبطة بالقضية الفلسطينية، والتي أصبح يتلقفها معظم السياسيين والإعلاميين والكتاب العرب، ينبه إلى ظهور" آلاف المصطلحات السياسية والإعلامية الدخيلة

---

[1] الحوراني، عبد الله: **التطبيع الثقافي وأثره في الصراع العربي الصهيوني**، غزة، المركز القومي للدراسات والتوثيق، 1999، ص 37-41

[2] جبر، يحيى وزميلته: العولمة وأثرها على الشعب الفلسطيني، 2006/2/23
www.qattanfoundation.org/pdf/1564_30.doc .

[3] قاسم، عبد الستار: **قبور المثقفين العرب**، نابلس، الناشر: المؤلف، 2003، ص57

[4] سفير، أوري (مؤلف) عقيلي، بدر (مترجم): **السلام أولا تحديات مسار السلام**، عمان، دار الجليل، 2007، ص 23

التي تفت في وعينا، وتكسر مواقفنا وتؤسس لفهم سياسي وعقدي جديد ، يخدم الآخـــر ويحقـــق مآربه، مثل تلك المصطلحات التي برزت في العقد الأخير، ورحنا ندحرجها دون وعـــي منـــا، لتكبر مثل كرة الثلج التي غطت على الحقائق، وطمست معالم الحقيقة والجريمة [1].

ويعمل الكيان الصهيوني وتحديدا منذ (أوسلو) ومن خلال الاتفاقـــات الـــسياسية علـــى المطالبة اللحوحة بوقف ما يسمى التحريض على إسرائيل، ويذهب بعض المهتمـــين إلـــى أن " وقف ما يسمى بالتحريض على إسرائيل يعني تغييرا عميقا في الـــوعي والمـــصطلح واللغـــة، وعمليا، فإن هذا يعني تغييرا في المنهاج المدرسي ولغة الإعلام ولغة السياسة، فلا يمكن ذكـــر الجهاد والقدس والاحتلال، شعرا أو مثلا أو قصة أو قرآنا، بمعنى تفريغ المنهاج مـــن محتـــواه الوطني والديني، والجهادي " [2] .

وما يدلل على ذلك، تلك الاشتراطات التي يمليها البنك الدولي الذي يمول طباعة الكتـــب الخاصة بمحتوى المنهاج الفلسطيني حتى يكون أبعد ما يمكن عن ما يسمى التحريض .

---

[1] طه، المتوكل: واقع الثقافة في فلسطين: 2003/07/01
http://www.a-taha.com/sections/articles/culture.html

[2] الأشقر، أسامة." جوانب الأزمة الثقافية في فلسطين رؤية تشخيصية ". 2006/12/18
http://www.thaqafa.org/Main/default.aspx?xyz=BOgLkxlDHteZpYqykRlUuI1kx%2fVDUOFobo5v3kw3C3b1Mll3QuV4WVbVKTh27hka6%2bEyEOn8Jq%2fOtiIEQVbd43wK0OfuysN8ytU2R1MdvlcXLdUj9BhohOVWbw3dcvjNejUt4fbmmxA%3d

الفصل الأول

الاصطلاحات الإنسانية

دلالة الأسماء التي أطلقت على الشعب الفلسطيني:

(الشعب الفلسطيني، عرب إسرائيل عرب 48، عــرب الــداخل، الفلــسطينيون، فلســسطينيو الشتات، المغتربون، الوسط العربي)

أولا: الشعب الفلسطيني

الشعب: " الحي العظيم من الناس على نحو حمير وقضامة وجُــرْهُم ومـــن أشـــبههم، والجمـــع الشعوب "[1].

ومن خلال الدلالة المعجمية لكلمة الشعب لدى ابن منظور نجد أن الشعب جمع غفير من الناس تجمعهم العادات والتقاليد واللغة والتاريخ والمصير المشترك، إذ لا يمكن أن يـــستغني أي فرد من هذه الجماعة عن الكل المتكامل، إذ يتكامل الشعب باكتمال أفراده المترابطـــون ماديـــا ومعنوبا، فالشعب هو اسم جامع لابناء المجتمع الواحد، الذي يتصف بصفات مـــشتركة، ناهيـــك عن ملكيتهم القانونية والشرعية للمكان أو الأرض.

والفلسطينيون، يستحقون أن يطلق عليهم كلمة الشعب، لأنهم يحملون مقومـــات الـــشعب آنفة الذكر، وهذا ما يفتقده الكيان الصهيوني الذي يحاول أن يثبت أنه شعب يحمل المقومات التي تمكنه من إقامة دولته المزعومة، وما هو في الأصل إلا كيان تشكل من أقليات متناثرة ومختلفة لا علاقة بينها سوى أنهم تجمعوا من أقطار مختلفة رغم انتمائهم للدين اليهودي، طامعين بأرض ليست لهم.

---

[1] ابن دريد، ابي بكر محمد بن الحسن، **جمهرة اللغة**، حققه: د. رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ط1 1987، ج1 ص343.

ثانيا: المسميات التي أطلقت على سكان الأرض المحتلة عام 48: (عرب إسرائيل، عـــرب 48 عرب الداخل، والوسط العربي)

يسعى الكيان الصهيوني - منذ احتلاله أرض فلسطين عـــام 48 - إلـــى تهويـــد الأرض الفلسطينية، وتفريغها من سكانها الأصليين، وجعلها دولة يهودية، نقية من أي جنس بشري غير اليهود، وذلك رغم المحاولات التي قامت بها لتهجير البقية المتبقية من أبناء الأرض المحتلة عام 48، إلا أن تلك المحاولات لم تكلل بالنجاح، لذلك يعد الشعب الفلسطيني عائقا أمام يهودية الدولة وشوكة في خاصرته.

يعمل الكيان الصهيوني على تغيير الاسم الذي يطلق على ســـكان فلـــسطين الأصـــليين خاصة في الأرضي المحتلة عام 48، إدراكا منه لمدى خطورة ترسيخ الهوية الفلـــسطينية فـــي دولتهم المزعومة، ولعله نجح بعض الشيء، إذ انتقلت الدلالة الأصيلة لاسم الشعب الفلـــسطيني إلى دلالات أخرى ليس لها أية علاقة بالمفهوم الأصيل لا من قريب أو بعيد، فقد أطلـــق علـــى سكان الأرض المحتلة عام 48 بض المسميات المغلوطة وهي على النحو التالي:

عرب إسرائيل:

اصطلاح يدل على سكان الأرض المحتلة عام 48، إذ لا يعتـــرف الكيـــان الـــصهيوني بأصولهم الفلسطينية، على اعتبار أنهم سكان عرب يسكنون أرض إسرائيل المزعومة، وما هـــم إلا أقلية في كنفهم وحمايتهم، وهذا يشبه السكان اليهود الذين سكنوا البلاد العربية فـــي فتـــرات سابقة كيهود العراق أو اليمن أو مصر وغيرها من الدول العربية، والأغرب من ذلك محاولات الكيان الصهيوني نفي الوجود الفلسطيني في أرض فلسطين، وقد جاء على لسان جولـــدا مئيـــر إحدى قيادات الكيان الصهيوني سابقا بقولها:

"ليس هناك شعب فلسطيني ... ولم يكن الأمر أننا جئنا وأخرجناهم من الديار واغتصبنا أرضهم، فلا وجود لهم أصلا "[1]، كما يقول أحاد هعام أحد الرواد الأوائـــل الـــذي أتـــوا إلـــى فلسطين: " اعتدنا في الخارج أن ننظر إلى آرتس يسرائيل " أرض إسرائيل " باعتبارها أرضـــا

[1] جارودي، روجيه، ترجمة: محمد هشام، **الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية**، دار الـــشروق، القـــاهرة، ط 4، ص 223، نقلا عن: جولدامائير، في تصريح لصحيفة صنداي تايمز، 15 يونيو/ حزيران 1969

شبه مقفرة، مجرد صحراء لا نبت فيها، وبالتالي بوسع كل من يرغب في امتلاك أرض أن يأتي هنا ليجد ضالته، ولكن الحقيقة غير ذلك، فعلى امتداد البلاد لا تكاد توجد أرض مقفرة، والأماكن الوحيدة غير المزروعة هي عبارة عن مناطق رملية وجبلية لا تنبت فيها سوى أشجار الفاكهة... "[1] .

عرب الداخل:

عرب الداخل هو اصطلاح يشبه عرب إسرائيل في المعنى العام، إذ يشترك الاصطلاحان في تسمية جزء من الشعب الفلسطيني، ولعل إطلاق كلمة الداخل جاء من خلال إمكانية دخول سكان الضفة الغربية وقطاع غزة إلى العمق الفلسطيني أو عدمه، المتمثل بالأرض المحتلة عام 48؛ لأن الكيان الصهيوني منع، في فترات متفاوتة، الشعب الفلسطيني من دخول هذه المنطقة، على اعتبار أنها أرضهم المزعومة، إذ كان الاحتلال، وما زال، يمنع السكان الفلسطينيين في الضفة الغربية والقطاع من دخول الأرض المحتلة عام 48 إلا بتصاريح خاصة، "وذلك طوال الفترة السابقة لعام 1967 فترة الحكم العسكري الإسرائيلي، التي امتدت من نهاية عام 1948 إلى عام 1966، فقد أعلنت المدن والقرى الفلسطينية(مناطق مغلقة) و (أحزمة أمان)، وكان الخروج من هذه المناطق يستدعي الحصول على إجازات ... "[2]، فقد عمل الكيان الصهيوني على تقسيم فلسطين إلى القسم الداخلي المتمثل بالأرض المحتلة عام 48، الذي يقيم فيه دولته التي تشمل الأقليات العربية حسب تسميتهم، والقسم الخارجي المتمثل بالضفة الغربية وقطاع غزة.

ولا يختلف اصطلاح عرب 48 عن المفهومين السابقين، فقد اطلق عليهم بهذا الاسم نسبة إلى العرب الذي بقوا في أراضيهم عام 48، أما اصطلاح الوسط العربي، فهو يستخدم للدلالة على سكان الأرض المحتلة عام 48، ولا يتداول في الضفة الغربية وقطاع غزة بقدر ما يتداول في داخل الأرض المحتلة عام 48، فقد تعارف على هذه التسمية بين الأوساط الفلسطينية والصهيونية في الأرض المحتلة عام 48.

---

[1] المصدر السابق، ص 246، نقلا عن: آحاد هعام، **الأعمال الكاملة (بالعبرية)** تل أبيب، الناشر ديفر، الطبعة الثامنة، ص 23

[2] جارودي، روجيه، ترجمة: محمد هشام، **الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية**، دار الشروق، القاهرة، ط 4، ص 223، نقلا عن: جولدامائير، في تصريح لصحيفة صنداي تايمز، 15 يونيو/ حزيران 1969

يقول محمد طه: كنت أسمع اصطلاح عرب اسرائيل، وعرب 48، وعرب الداخل، ولا أدرك ما دلالة تلك الكلمات، وربما يعود ذلك لعدم معرفتي بالقضية الفلسطينية، فقد كنت اعتقد أن سكان الأرض المحتلة عام 48 هم عرب لا علاقة لهم بفلسطين، غير أن ما تعلمته لاحقا جعلني أدرك مدى خطورة هذه الكلمات التي لا تمت بصلة للشعب الفلسطيني [1].

كما يقول خالد أبو عياش: منذ طفولتي وانا أعرف انا سكان الأرض المحتلة عام 48 ولديهم هوية زرقاء هم عرب إسرائيل، ولست أدري ما سبب تسميتهم بهذه التسمية، ولا زالت هذه التسمية تطلق عليهم، وأنا شخصيا أستخدم هذه العبارة، حتى بعد أن حصلت على إقامة دائمة في الأرض المحلتة عام 48 في مدينة اللد، كون زوجتي تحمل الهوية الزرقاء [2].

وتشير الموسوعة الحرة الإلكترونية (ويكيبيديا) إلى أن " عرب إسرائيل هم عرب 48 أو عرب الداخل أو فلسطينيو 48 هي التسميات الشائعة في العالم العربي للعرب الفلسطينيين الذين يعيشون داخل حدود إسرائيل...، ويملكون الجنسية الإسرائيلية وفي وسائل الإعلام الإسرائيلية يشار إليهم بمصطلحي " عرب إسرائيل " " والوسط العربي "، كما يستخدم أحيانا مصطلح أبناء الأقليات (خاصة في الإعلانات الرسمية). هؤلاء العرب هم العرب الذين بقوا في قراهم وبلداتهم بعد حرب 1948 وإنشاء دولة إسرائيل، أو عادوا إلى بيوتهم قبل إغلاق الحدود"[3].

والجدير بالذكر أن الفلسطينيين في الأرض المحتلة عام 48، يتداولون تسمية الوسط العربي، وذلك يبدو واضحا من خلال الأحزاب والحركات العربية المشكلة، فلا يوجد أي إشارة إلى اسم الفلسطينيين، في جل تلك الأحزاب والحركات، كحركة أبناء البلد التي شكلها محمد كيوان، وحركة راكاح برئاسة الشاعر الفلسطيني توفيق زياد، ولجنة الدفاع عن الأرض العربية التي شكلها قادة المجلس البلدي العربي، وحركة الأرض التي أسسها محمد ميعاري بالتعاون مع لواء إسرائيلي يهودي (ماتي بيليد)، والجبهة الديمقراطية، والحزب الديمقراطي العربي وعلى

---

[1] طه، محمد عدنان، مدير مدرسة ذكور عسكر الأساسية الأولى، ومحاضر في جامعة النجاح الوطنية - كلية التربية، لاجيء فلسطيني، مقابلة شخصية، 2010/9/29

[2] أبو عياش، خالد علي إبراهيم، من سكان مخيم عسكر القديم، مقيم حاليا في مدينة اللد في الأرض المحتلة عام 48، عامل في الأرض المحتلة، 2010/8/18

[3] الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) (عرب 48)
http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%B1%D8%A8_48

رأسه عبد الوهاب دراوشه، والجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة، والحركة الإسلامية التي ظهرت في نهاية الثمانينات، ناهيك عن انتساب بعض الفلسطينيين إلى الأحزاب الصهيونية كحزب العمل والليكود [1].

نخلص مما سبق إلى أن اصطلاح " الوسط العربي " المسمى الجديد الذي يتعامل به الاحتلال الصهيوني مع السكان الفلسطينيون داخل الأرض المحتلة عام 48 مثل الوسط الدرزي إذ لم تتم الإشارة إلى اسم الفلسطينيين، ويبدو أن سلطة الكيان الصهيوني حالت دون استخدام كلمة الفلسطينيين على اعتبار أنهم يسكنون في كنف الدولة الصهيونية، ويجمعهم برلمان واحد وسلطة واحدة .

لا تخرج المسميات السابقة عن إطار عمل الكيان الصهيوني المنظم لطمس ما تبقى من فلسطين الانتدابية، إذ عمد الاحتلال عبر سنوات احتلاله لفلسطين إلى استخدام الألفاظ التي من شأنها محو كل ما يتعلق بفلسطين من الأذهان، فبقي الكيان المحتل مصرا على استخدام كلمة "العرب" بصرف النظر عن الكلمة المضافة إليها، فجلها تؤدي إلى نفي الصفة الفلسطينية، كما يعتبر حربه مع العرب أجمعين، والشعب الفلسطيني جزء من العرب، لذلك يجب على العرب أن يوطنوهم في الأرض العربية .

ولا شك أن الاحتكاك الذي جرى بين أبناء الشعب الفلسطيني واليهود من خلال عملهم في الأرض المحتلة عام 48 - جعلهم يكتسبون شيئا قليلا من المفاهيم التي يسعى الكيان الصهيوني إلى إشاعتها، إدراكا منه لمدى حاجة الشعب الفلسطيني للعمل لديه، لذلك أجبر المواطن الفلسطيني على التعامل معه، وأصبح مع مرور الوقت يألف الدلالات الجديدة، إلى أن أصبحت متداولة بين سكان الأرض المحتلة عام 48 وعام 67 .

لقد عمل المحتل على صهر فلسطينيي الأرض المحتلة عام 48 في الدولة اليهودية، محاولا تغيير عاداتهم وتقاليدهم المرتبطة بهويتهم الوطنية، غير أنه لم يستطع أن يمحو التاريخ الفلسطيني من الذاكرة، لأن التاريخ الذي تخطه التضحية والفداء لا يمكن أن يمحى من الذاكرة،

[1] مينس، أمينة، ونادیا حجاب، **مواطنون في عزلة، صورة عن وضع الفلسطينيين داخل إسرائيل**، ترجمة: هدى الكيلاني، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، 1996، ص26-43

ورغم اعتراف الكيان الصهيوني بالعرب بصفتهم مواطنين في دولته المزعومة، إلا أنه عمد إلى سياسة التفريق العنصري بينهم وبين اليهود، فلم يكن أبناء الأرض المحتلة سوى أناس يسكنون في بيوتهم مجردين من أدنى حقوق المواطنة التي يتمتع بها في أي دولة، عدا عن المعاملة السيئة التي يلقونها من الحكومة من حيث الوظائف، والمساعدات، والقيود المفروضة عليهم، فقد جعلتهم يلهثون وراء لقمة العيش، مجبرين على عدم التفكير بأصولهم الفلسطينية التي من شأنها أن تثبت حقهم التاريخي بفلسطين، وذلك خلافا لليهود الذين يتمتعون بالمواطنة الكاملة، والمعاملة التي تظهر مدى عنصرية ذلك الكيان في إدارة شؤون حكومته القائمة أصلا على الخداع والأكاذيب .[1]

ورغم إدراكنا خطورة هذه المفاهيم إلا أننا نطبق أحيانا مخططات المحتل في إشاعة هذه الدلالات الجديدة لمفهوم الشعب الفلسطيني، فلا يخلو الخطاب السياسي والإعلامي العربي والفلسطيني الموجه من هذا الاصطلاح، ويتعامل بعضنا مع الكيان الصهيوني بصفته شعبا مستقلا في دولته المزعومة.

وإن الاتفاقات الهزيلة تؤكد ذلك محققة ما أراده الاحتلال، وما زلنا نحن وللأسف نطلق المسميات الخبيثة على أهلنا في الأرض المحتلة، كتسميتهم، بعرب إسرائيل، وعرب48 ، بل بلغ الأمر حد التحقير في بعض الحالات لشخصية المواطن الفلسطيني في الأرض المحتلة عام 48 كنعتهم بعرب "الشمينت"، الاسم الذي يطلق على اللبن، أحد المنتجات الصهيونية، واعتبارهم جزءا من الكيان اليهودي لاندماجهم في دولته المزعومة رغما عنهم، وتأثر بعضهم بثقافة المحتل، ولا ننكر محاولة الكيان الصهيوني تشويه صورة المواطن الفلسطيني، من خلال محاولاته إسقاط بعض المواطنين في حبائله، مثل إغراقهم في الملذات، وترويج المخدرات، بالإضافة إلى توسيع الخلافات بين العائلات الفلسطينية في دولته المزعومة كما حدث بين سكان اللد قبل بضعة أعوام، تشغلهم عن التفكير في مقاومة سياسته في تهويد الأرض الفلسطينية .

تعد الاصطلاحات التي تمس بانتماء المواطن الفلسطيني أيا كانت ووطنيته، اصطلاحات دخيلة، والصواب هو " الشعب الفلسطيني "صاحب هذه الأرض، فربما يظهر الكيان الصهيوني

---

[1] انظر: صايغ، فايز، **الاستعمار الصهيوني في فلسطين**، مركز البحوث في منظمة التحرير الفلسطينية، قامت بالنشر السكرتاريا الدائمة لمنظمة تضامن الشعوب الأفريقية الآسيوية، القاهرة، ص37 -39

النية في إقامة السلام المزعوم واعترافه بالفلسطينيين، لكن اعترافه هذا حسب طريقته التي يراها ويفسرها في قاموسه الاستعماري، فقد اعترف المحتل أمام المجتمع الدولي بوجود الفلسطينيين في الأرض، لكنه لم يعترف بحق الشعب الفلسطيني في أرضه، بل إنه لم يقر باحتلاله للأرض معتبرا ذلك حقا له .

ثالثا: الفلسطينيون

"كانت فلسطين منذ فجر التاريخ جزءا من المنطقة التي يطلق عليها اسم الشام التي تضم سوريا ولبنان وشرقي الأردن وفلسطين، ولم تظهر الحدود الإقليمية لفلسطين إلا سنة 1916 عندما عقد اتفاق "سايكس بيكو" لتقسيم البلاد العربية بين انجلترا وفرنسا بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى"[1].

ويقول ظفر الإسلام خان: " منذ أقدم العصور كانت شعوب الجنس السامي أي العربي تسكن في فلسطين بعد أن انتقلت إلى سوريا والجزء الجنوبي منها فلسطين في سلسلة طويلة من الهجرات، لا نعرف على وجه اليقين في أي عصر بدأت . إلا أن الهجرة الكنعانية هي أقدم الهجرات التي نعرفها عن يقين، وكانت موجتها الأولى تشمل الفنيقيين الذين توغلوا حتى أقصى الغرب، ولذلك تسمي التوراة القبائل التي عاشت غربي الأردن بالكنعانيين وتطلق على تلك البلاد اسم " أرض كنعان " . إلا أن تلك التسمية غير دقيقه لأن الشعوب التي كانت تعيش غربي نهر الأردن يمكن تسميتها بدقة، بالأموريين، الذين انقسموا فيما بعد إلى سبع قبائل هي:

الآموريون(العموريون)،والكنعانيون،والحيثيون، الحيويون، والفرغازيون، والبرزيون (الفرزيون)، واليبوسيون، وكان الحيثيون من هؤلاء، غير ساميين "[2] .

والفلسطينيون، اسم يدل على السكان الذين سكنوا أرض فلسطين، وهذا ما تؤكده الدراسات التاريخية، فالعرب الفلسطينيون أول من سكن فلسطين ولم يسبقهم أحد فيها، ولم

---

[1] الخولي، حسن صبري، **فلسطين بين المؤامرات الصهيونية والاستعمار**، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،،1968 ، ص 3

[2] خان، ظفر الإسلام، **تاريخ فسطين القديم 1220قم - 1359 منذ أول غزو يهودي حتى آخر غزو صليبي**، دار النفائس، بيروت، ط3 1981، ص24

يسكنها اليهود إلا فترة قصيرة لا تذكر ولا يترتب عليها أي حق تـاريخي، وتـشير الدراسـات التاريخية إلى أن الفلسطينيين هم إحدى القبائل الكنعانية التي سكنت فلسطين قبـل 5000 آلاف سنة، وبعد ذلك أتى إليها العبرانيون الذين لم يعمروا فيها طويلا؛ بـسبب نـزعتهم العنـصرية واستخدامهم العنف في فترة حكمهم، فقد قام الملك الكلداني "نبوخذ نصر" بطردهم من فلـسطين وتدمير هيكلهم المزعوم، وبقي العرب فيها يقيمون حضارتهم، ولم يعد إليها اليهود إلا بعد مئات السنين [1].

سمي السكان الذين سكونوا أرض فلسطين بالفلسطينيين، ويبدو هذه التـسمية ارتبطـت بالموقع الجغرافي الذي سكنه الفلسطينيون، إذ تشير الدراسات التاريخية إلى تعرض هذه المنطقة إلى غزوات كثيرة أدت إلى اختلاف مسمياتها، ولعل أقدمها تسمية المصريين القـدامى لهـا، إذ أطلقوا على جزءها الجنوبي (خارو) Kharu، وجزءها الشمالي (رتينو) Retenu، وبعد ذلـك سميت "أرض كنعان" التي أشارت لها حفريات تل العمارنة، وهي المنطقة الواقعة غربي نهـر الأردن [2] أما اسم "بالستين " Palestine، وقد نطقه العرب" فلسطين"، فهو مـشتق مـن اسـم الشعب الذي سكن السهول الشمالية والجنوبية من فلسطين، ويسمى " الفلستينيون "، وتشير أيضا اكتشافات رأس شمرا " أوغاريت " و" ماري" و"إيبلا " عام 1975، إلى أن الكنعانيين سكنوا هذه المنطقة وأقاموا فيها حضارتهم، وتكلموا اللغة العربية القديمة لغة أجدادهم في الجزيرة العربية[3].

ونخلص مما سبق أن العرب هم أول من سكن أرض فلسطين، وأطلق على سكانها اسم الفلسطينيين، نسبة إلى اسم المنطقة التي سكنوها، غير أن تعاقب الحضارات عليهـا أدى إلـى تضارب الآراء حول اسمها، بالإضافة إلى سعي الكيان الصهيوني إلى تغيير المسمى الأصـلي لها، مدعين أن أرض فلسطين هي أرض يهودية ولا علاقة للعرب فيها لا من قريـب ولا مـن بعيد، وما هم إلا بدو رحل سكنوا هذه المنطقة فترة قصيرة من الزمن.

---

[1] خان، ظفر الإسلام، **تاريخ فسطين القديم** مصدر سابق، ص 4-6

[2] المصدر السابق، ص 15-16

[3] غارودي، روجيه، **فلسطين أرض الرسالات السماوية**، ترجمة: قصي أتامين ميشيل واكـيم، دار طـلاس للدراسـات والنشر، 1991، ص 12

رابعا: فلسطينيو الشتات

"الشَّتُّ: الافتراق والتَّفْريقُ. شَتَّ شَعْبُهم يَشِتُّ شَتًّا وشَتَاتاً، وانْشَتَّ، وتــشتت أَي تَفَــرَّقَ جمعُهم"[1].

نلاحظ أن المعنى المعجمي لكلمة الشتات يتضمن مفهوما عاما، وهو الفرقة والتفريــق، ولا ينطبق هذا المفهوم على أناس بعينهم، إذ يدل على جل المفترقين عن بعضهم، كافتراق أبناء الأسرة، أو القبيلة، أو الشعب، إذ يبتعد المجتمعون بعضهم عن بعض بــسبب ظــروف قــاهرة مصحوبة بالألم والحزن، وقد يلتقي المفترقون بعد الشتات إذا ما سنحت الظروف لهم.

تشتت الفلسطينيون بعد النكبة الأولى عام 48، ونكسة عام 67، فمنهم مــن بقــى فــي أرضه، ومنهم من أقام في الضفة الغربية أو قطاع غزة، ومنهم من هُجر قــسرا إلــى الــدول العربية، معتقدين جميعهم أنهم سوف يعودون، فقد حافظوا على فلــسطينيتهم رغــم محــاولات توطينهم في البلاد العربية، وما زالوا يحلمون بالعودة إلى ديارهم التي سلبت، ومنذ تلك الفتــرة انتقلت كلمة الشتات من الدلالة العامة إلى دلالة خاصة، تخص الشعب الفلسطيني الذي شرد من أرضه وتفرق في بقاع الأرض.

"إن الشتات يعني البعثرة، اقتلاع الإنسان الفلسطيني من جذوره ليعيش بعيدا عــن تلــك الجذور، وأحيانا بعيدا عن أهله، يعاني التمزق والألم بعد أن فقد كل شيء تقريبا، وقــد شــكلت الأقطار العربية القريبة من فلسطين (سوريا، لبنان، الأردن) نواة الشتات الفلسطيني، كما توزع قسم منهم في البلاد العربية الأخرى، بل الأجنبية أيضا ... "[2].

يمثل فلسطينيو الشتات، رأس الحربة التي تصدت للمؤامرات الصهيونية التي سعت إلى تفريغ فلسطين من أصحابها، فقد انطلقت الثورة الفلسطينية خارج الوطن المحتل، معلنة للعالم أن هنالك شعبا فلسطينيا مشتتا في بقاع الأرض، في ظل الصمت العربي والإسلامي، على النكبات التي أصابت فلسطين وبعض الدول العربية .

---

[1] ابن منظور، (شتت)

[2] حمّود، ماجدة، **النقد الأدبي الفلسطيني في الشتات**، مؤسسة عيبال للدراسات والنشر، ط1 1992 ص 11

وقد اقترن مفهوم الشتات بمفهوم العودة، التي يسعى إليها فلسطينيو الشتات، معتبرين ذلك حقهم المشروع في العودة إلى ديارهم التي شردوا منها قسرا، وقد أقرت المواثيق الدولية حقهم في ذلك، من خلال قرار (194) لعام 1948، الذي أقر عودة اللاجئين إلى أراضيهم التي هجروا منها.

خامسا: المغتربون

المغتربون اسم مشتق من مصدر الفعل االمزيد اغترب، والاغتراب: "النُّزوحُ عن الوَطَن".[1]

ومن خلال ما تقدم، لا نجد فرقا بين مفهومي الشتات والغربة، لأن كلا منهما يؤدي معنى الغريب أو المشتت، فكلاهما يعيش الظروف نفسها، في الاغتراب والشتات،غير أنهما يختلفان في سبب ابتعادهما عن الوطن، لأن الغربة نتيجة حتمية للشتات، فلا بد أن يكون المشتت غريبا في أقطار العالم رغما عن إرادته، أما الغريب عن دياره، فقد تكون غربته بناء على رغبة منه، لسبب من الأسباب كطلب العمل والرزق، أو البحث العلمي وغيره .

وقد عاش الشعب الفلسطيني في الشتات - وما زال - يتجرع حنظل الغربة التي عانى منها طوال سنوات عيشه في بلاد غير بلاده، ووطن غير وطنه، حالما بالعودة يوما ما إلى وطنه السليب، رغم طول العمر والسنين، خلافا للمغترب بإرادته، الذي يستطيع العودة في الوقت الذي يريد .

غير أن اصطلاح " المغتربون " هنا، يعني المغتربين عن أوطناهم رغما عن إرادتهم، فكلمة "المغتربون" بالمعنى العام تقع على دلالة عامة لا تخص فئة معينة، أما في موضوع بحثنا فقد دلت على المغتربين الفلسطينيين، الذي تغربوا عن ديارهم نتيجة تشريد الكيان الصهيوني لهم، إما في فترة النكبة الأولى أو الثانية، أو جل الذين أبعدتهم قوات الاحتلال الصهيوني بشكل فردي عن فلسطين في فترات أخرى ما بعد عام67، كما أنه يمكن اعتبار من هاجر لطلب العلم من المغتربين، لأنه يعيش بعيدا عن وطنه، لكن ذلك يكون مدة من الزمن، إذ يسمح له بالعودة إلى وطنه متى شاء.

---
[1] الصحاح في اللغة، (غرب)

الاصطلاحات الدالة على اللاجئين الفلسطينيين

(اللاجىء، المبعد،المنفي،المهاجر، المهجر، النازح)

وجد الشعب الفلسطيني الذي هجر في النكبتين الأولى عام 1948، والثانية عام 1967 نفسه أمام تغيرات جوهرية في مستقبل كيانه المرتبط بأرض فلسطين، فقد كان للنكبتين أثر كبير في فقدان الهوية الفلسطينية التي تشتت بين العديد من المسميات التي أطلقت عليه، ليصبح المواطن الفلسطيني بلا عنوان وبلا هوية، مشتتا في أرجاء المعمورة، وفي بحثناهذا سنبحث ونجيب عن الأسئلة في المسميات التي أطلقت على المواطن الفلسطيني بعد ما جرى له في تينك النكبتين، وما علاقة تلك المسميات بالحالة التي هو عليها؟ وماهي علاقة كل مسمى بالآخر؟ وما هي دلالة تلك المسميات بأصولها المعجمية؟ وهذه المسميات هي: (اللاجىء، المبعد، المنفي، المهاجر، المهجر، النازح).

بداية لا بد من الإشارة إلى الاسم الأصيل للإنسان الفلسطيني الذي كان يطلق عليه قبل النكبتين، وهو : المواطن، اسم مشتق من الفعل الثلاثي وطن، من قولنا : " وَطَنَ بالمكان وأَوْطَنَ أَقام ...وأَوْطَنَهُ اتخذه وَطَناً " [1] و " الوَطَنُ: محلُّ الإنسان ...وأَوْطَنْتُ الأرضَ، ووَطَّنْتُها تَوْطيناً، واسْتَوْطَنْتُها، أي اتَّخذتها وَطَناً " [2]، وجاء في الموسوعة العربية الميسرة تعريف الموطن، أنه : " المقر القانوني للشخص، وهو المكان الذي يقيم فيه الإنسان في نظر بعض الشرائع، وهو مركز النشاط الرئيس للشخص في نظر بعض آخر، وفي القانون الدولي، هو الدولة التي يتوطن بها الشخص " [3].

الوطن أصلا للإبل، " نَهَى عن نَقْرَة الغُراب وأَن يُوطِنَ الرجلُ في المكان بالمسجد كما يُوطِنُ البعيرُ؛ قيل: معناه أَن يأْلف الرجل مكاناً معلوماً من المسجد مخصوصاً به يصلي فيه

---

[1] ابن منظور، (وطن)

[2] **الصحاح في اللغة** (وطن)

[3] غربال، محمد شفيق، **الموسوعة العربية الميسرة**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، صورة طبق الأصل من طبعة 1965، مجلد2، ص 1785

كالبعير لا يأْوِي من عَطَنٍ إلا إلى مَبْرَكٍ دَمِثٍ قد أَوْطَنَه واتخذه مُناخـــاً " [1]، ثـــم نقـــل المعنـــى للإنسان.

ويفرق عبد الوهاب الكيالي بين المواطنة والمواطنية، أما المواطنة هي: ما يترتب على الموطن من حقوق وواجبات، كالخدمة العسكرية، والالتزامات المادية المترتبـــة عليـــه، مقابـــل الخدمات التي تقدمها السلطة الحاكمة، والمواطنية هي : الحق الذي يكتسبه المواطن فـــي نظـــام سياسي معين، على اعتبار أنه جزء من ذلك النظام، بالإضافة إلى مكان الولادة الـــذي يكـــسبه الحق في الملكية الخاصة في الموطن الذي يقيم فيه [2].

إن المواطن الفلسطيني يمتلك الحق الديني والتاريخي والقانوني في موطنـــه فلـــسطين، وليس لليهود أي وجه حق فيها، يقول الله سبحانه وتعالى في محكم التنزيل "ولقـــد كتبنـــا فـــي الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون"[3] وقال تعالى : "وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس"[4] فجعل الله سبحانه وتعالى الأمة الإسلامية على رأس الأمم الأخرى، لذلك وجبت عليها المسؤولية الدينية على ديار الإسلام، والمحافظة عليها مـــن أيـــدي اليهود المغتصبين، الذين يحاولون السيطرة على أرض الإسلام من خلال الأســـاطير الكاذبـــة، وزعمهم أنهم ورثة الأنبياء[5].

وقد سعى اليهود إلى تثبيت حقهم الديني والتاريخي من خلال إيجاد كتاب ديني يعملـــون على نشره، وكانت التوراة التي حرفوها الكتاب الشافي لهم، والوثيقة التي يعملون على ترسيخها في المجتمع الدولي، وقد استطاعوا أن ينشروها بمـــساعدة أعـــوانهم المستـــشرقين، ويطـــرح "وديورانت" عدة تساؤلات مشككا في صحة التوراة، ونسبها إل النبي موسى عليه السلام : "في كتابه قصة الحضارة المجلد الأول الجزء الثاني، حيث يقول : كيف كتبت هذه الأسفار؟ ومتـــى كتبت ؟ وأين كتبت ؟ ... " [6].

---

[1] ابن منظور، (وطن)

[2] الكيالي، عبد الوهاب، **موسوعة السياسة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص 373 -374

[3] سورة الأنبياء، أية 105

[4] سورة البقرة، أية 143

[5] مسعود، جمال عبد الهادي محمد، وجمعه وفاء محمد رفعت، **ليس لليهود حق في فلسطين**، الوفـــاء للطباعـــة والنـــشر والتوزيع، المنصورة، ص 7 - 8

[6] المصدر السابق، ص 13

لذلك عمل اليهود على تفريغ أرض فلسطين من أصحابها، على اعتبار أن ليس للمسلمين أي حق في أرض فلسطين، وما هم إلا مجموعة من العرب سكنت فلسطين، ويجب أن يعودوا إلى بلاد العرب، فقام اليهود بقتل أبناء الشعب الفلسطيني وتشريدهم وتهجيرهم، أمام مرأى المجتمع الدولي عامة والعربي خاصة دون أي حراك، وقد نتج عن ذلك الفعل الصهيوني، غياب الهوية العربية المسلمة للشعب الفلسطيني، وأصبحوا يعرفون بأسماء جديدة، بناء على الحالة التي يعيشونها، والنتيجة الحاصلة لهم جراء العدوان الذي تعرضوا إليه، وهذه الأسماء كانت على النحو التالي :

أولا: اللاجئ

اللاجئ اسم مشتق من مصدر الفعل الثلاثي لجأ، ويعني : " لاذ ... وأَلْجَأَهُ اضْطَرَّهُ ... واللَّجَأُ،مُحَرَّكَةً: المَعْقِلُ والمَلاَذُ،كالمَلْجَأ " [1]، و "لَجَأَ إِلى الشيء والمَكان يَلْجَأُ لَجْأً ولُجُوءاً ومَلْجَأً، ولَجِئَ لَجَأً، والْتَجَأَ ... والتَجَأْت، وتَلَجَّأْتُ إِذا اسْتَنَدْتَ إِليه واعْتَضَدْتَ به " [2].

نخلص من التعريف المعجمي لمفهوم اللاجئ، أنه الإنسان الذي يضطر إلى الاحتماء بغيره؛ خشية على نفسه، والملجأ هو المكان الذي يلقى فيه ذلك الإنسان الأمان الذي فقده في موطنه الأصلي وهنالك تعريفات عديدة لمفهوم اللاجئ في المواثيق والأعراف الدولية والإقليمية، ومن خلالها يحاول الباحث الربط بين تلك التعريفات بمفهوم اللاجئ الفلسطيني .

اللجوء: " ظاهرة إنسانية قديمة، يعود سببها إلى النزاعات والصراعات الشخصية أو القبلية أو الطائفية او السياسية، في حال اندلاع نزاعات يرغم الأفراد على ترك منازلهم بحثا عن ملاذ آمن خوفا على حياتهم من خطر داهم ، ولم تسلم أي منطقة في هذا العالم من هذه الظاهرة"[3].

---

[1] القاموس المحيط، (لجأ)

[2] ابن منظور، (لجأ)

[3] **موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية**، مصدر سابق، (اللجوء)، ص 488

واللاجئون: " هم الذين فقدوا مساكنهم وسبل عيشهم ما بين 1/ حزيران (يونيــو) 1946 إلى 15/ أيار (مايو) 1948، نتيجة نزاع سنة 1948 حسب تعريف (وكالة الأمم المتحدة لإغاثة اللاجئين الفلسطينيين الأونروا)"[1].

"يقصد بمصطلح "اللاجئين" الفلسطينيين الذين فقدوا بيوتهم عام 1948 في المناطق التي أصبحت فيما بعد دولة إسرائيل. وتعرف (الأنروا) اللاجئ الفلسطيني بأنه يمثل أولئك المقيمــين في فلسطين الانتدابية بين سنتي 1946 و 1948، ممن فقدوا بيــوتهم وأصــبحوا منفيــين مــن الأراضي التي احتلتها إسرائيل وأحكمت سيطرتها عليها [1] في حرب سنة1948 " [2]، "ويغــادر اللاجئون أوطانهم لأنهم لا يجدون أمامهم خيارا آخر، ولأنهم يخشون على حياتهم وسلامتهم أو على حياة أسرهم وسلامتها، كما يفر اللاجئون من أوطانهم عندما تحجم حكوماتهم أو تعجز عن توفير الحماية لهم من الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان " [3].

من خلال ماسبق، قد نتفق مع التعريف الثاني ولا نتفق مع تعريف وكالة الغوث، فيمــا يتعلق باللاجئ الفلسطيني، فقد سمي بهذا الاسم لأنه تعرض للتهجير القسري عن أرضه في أي تاريخ كان، فكل من ولد في أرض فلسطين، ورحل منها رغما عنــه يعتبــر أحــد اللاجئــين الفلسطينيين، ولا نتفق مع تعريف وكالة الغوث الدولية في تعريفها للاجئــين، إذ تعتبــر وكالــة الغوث الدلولية من تقدم لهم خدمات هم اللاجئون فقط، وكل من لم يسجل في ســجلات وكالــة الغوث لا يعد من اللاجئين، إذ لم يتمكن بعض اللاجئين من تسجيل أسمائهم حين قامــت وكالــة الغوث الدولية بعملية الإحصاء؛ وذلك لعدم تواجدهم في الأماكن التي تمت فيها العملية، متناسية أن هنالك الكثير من أبناء الشعب الفلسطيني، غير مــسجلين ضــمن قوائمهــا، فــي فلــسطين وخارجها، كما هنالك من باع ما يعرف "كرت المؤن"، أي البطاقة الخاصة بوكالة الغوث والذي يثبت أنه لاجئ فلسطيني، لذلك لا يعد ضمن قوائم اللاجئين، إذ تعتبر الوكالة مفهــوم اللاجــئ مقتصرا على كل اللاجئين الذين تقدم لهم خدمات فقط، ولا علاقة لها بحقهم بأرضهم التي سلبها الكيان الصهيوني.

---

[1] تحرير، محمد اشتية، **موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية، (اللاجئــون الفلــسطينيون)** المركــز الفلــسطيني للدراسات الإقليمية، فلسطين، 2008 468

[2] جوريسبيديا، القانون المشارك، موقع إلكتروني، مصطلح لاجىء فلسطيني http://ar.jurispedia.org/index.php

[3] منظمة العفو الدولية، اللاجئون والمهاجرون والنازحون، موقع إلكتروني http://www.amnesty.org/ar/refugees-and-migrants

"إن مأساة هؤلاء اللاجئين قد بدأت، كما ذكرنا من قبل، منذ قيام إسـرائيل فـي عـام 1948، وعندما طرد أكثر من 800 ألف فلسطيني من أراضيهم، فانتشروا في الدول المجـاورة (وخاصة في الأردن ولبنان وسوريا) حيث تكدسوا بالآلاف داخل مخيمات متناثرة أعدت علـى عجلة، وكانت تفتقد أبسط المتطلبات الصحية كما أنها لم تكن تكفي لاستيعاب هذا العدد المتزايـد من اللاجئين ... والجدير بالذكر، أنه بعد أن اعتمدت الجمعية العامة التابعة للامم المتحدة القرار رقم (194) (3) في كانون الأول - ديسمبر سنة 1948، الذي ينص على حق الفلسطينيين فـي العودة، تحولت القضية إلى مجرد مشكلة لاجئين، قد عهدت الأسرة الدولية في عام 1949، بهذه المشكلة إلى جهاز تابع إلى الأمم المتحدة (وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين) " [1].

من خلال ما تقدم نلحظ أن كلمة اللاجيء تحمل دلالة عامة، إذ تدل على طلب المعونـة والمساعدة نتيجة كرب معين قد يمر به الإنسان، بصرف النظر عن ماهيته، وقد يلجأ الابن لأبيه في طلب المساعدة، أو الصديق لصديقه، أو الجار لجاره، كما قد يلجأ المكروب للاحتمـاء مـن عداوة شخصية قد تعرضه للقتل، أو نتيجة دمار قد حل في مكان سكنه، بفعل العوامل الطبيعية.

انتقلت دلالة اللاجيء من الدلالة العامة إلى دلالة أخرى، دلت على من شرد من مكـان سكنه نتيجة الحروب التي قد حلت بموطنه، وقد يلجأ اللاجيء إلى الهروب إلى بلد غيـر بلـده نتيجة التقلبات السياسية المضطربة، وهذا ما يسمى باللجوء السياسي، أو لضيق العـيش نتيجـة الفقر وسوء الوضع الاقتصادي، وهذا ما يسمى باللجوء الإنساني، ولم يقتصر مفهوم اللاجـيء على الفلسطينيين فحسب، غير أن خصوصية القضية الفلسطينية في المحافل الدوليـة، وطـول أمدها، جعلت مفهوم اللاجيء مرتبطا بالشعب الفلسطيني، كباقي شعوب العالم الذي شردوا مـن ديارهم، لذلك أصبح مفهوم اللاجيء في القاموس السياسي الفلسطيني يدل على جل الفلـسطينيين الذي شردوا من أراضيهم رغما عن إرادتهم.

وفيما بعد انتقل مفهوم اللاجيء إلى جل الفلسطينيين الذين يتلقون المعونة مـن وكالـة الغوث الدولية، ولديهم وثيقة اللاجيء، ويطلق عليها حسب المفهوم الفلسطيني "كرت المـؤن " الذي يمكِّن حامله من تلقى المساعدات التموينية من وكالـة الغـوث الدوليـة، أو المـساعدات

---

[1] غُباش، حسين، **فلسطين حقوق الإسان وحدود المنطق الصهيوني**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيـروت، ط1 1987، ص 122 -126

الصحية، وهذا ما يتنافى مع تعريف الأمم المتحدة نفسها لمفهوم اللاجىء، إذ تتنصلت من قضية اللاجئين لأنها قضية سياسية، لتتعامل معها بصفتها قضية إنسانية فقط.

ثانيا: المبعد:

"البُعْدُ: خلاف القُرْب. بَعُد الرجل، بالضم، وبَعِد، بالكسر، بُعْداً وبَعَداً، فهو بعيد وبُعادٌ"[1].

و "البُعْدُ: ضد القرب. وقد بَعُدَ بالضم فهو بعيد، أي تَباعَدَ. وأَبْعَدَهُ غيره، وباعَدَهُ، وبَعَّدَهُ تَبعيداً والبَعَدُ بالتحريك: جمع باعِدٍ[2].

قال النابغة:

فتِلْكَ تُبْلِغَني الـنـعْـمـانَ إنَّ لَـهُ فَضْلاً على الناسِ في الأَدْنينَ والبَعَدِ[3]

نخلص من خلال الدلالة المعجمية لدى ابن منظور أن كلمة الإبعاد نقيض القرب، وقد يكون البعد حسيا، كبعد منطقة جغرافية أو مكان معين، وقد يكون البعد معنويا، كبعد الأحبة عن بعضهم، أو الأهل، أو الأصدقاء، ولا علاقة للمسافة بذلك.

أما في الشأن الفلسطيني فقد انتقلت الدلالة العامة إلى دلالة خاصة، إذ انحصرت في البعد الحسي عن المكان، ولم تبتعد هذه الدلالة عن الدلالة الأصيلة، غير أنهاباتت تدل على الإنسان الذي يُبعد عن مسقط رأسه رغما عن إرادته، إذ عمد الاحتلال الصهيوني إلى إبعاد المواطن الفلسطيني خارج أرض فلسطين.

عمد الاحتلال الصهيوني إلى تفريغ أرض فلسطين من القيادات الفلسطينية التي تقاوم سياسته التوسعية، من أجل بناء الوطن القومي اليهودي في أرض فلسطين، على اعتبار أن فلسطين أرض بلا شعب حسب زعمهم، ومن السياسات التي استخدمها طرد المواطنين الفلسطينيين من الأراضي الفلسطينية المحتلة، ونقلهم إلى إحدى الدول العربية كالأردن ولبنان، ومعظم أولئك المطرودين من المتقفين وقياديي النقابات والمؤسسات الاجتماعية الدينية، وقد بلغ

---

[1] ابن منظور، (بعد)

[2] الصحاح في اللغة، (بعد)

[3] **ديوان النابغة الذبياني** اعتنى به وشرحه: حمدو طمّاس، دار المعرفة، بيروت / لبنان،ط2 2005، ص 34

مجموع المواطنين الفلسطينيين الذين أبعدوا منذ عام 1967 - وفقا لما جاء في صحيفة القدس الصادرة بتاريخ 1981/10/30 حتى تشرين الأول سنة 1981 (2015) مبعدا، بالإضافة إلى طرد (300) ألف فلسطيني من الضفة الغربية وقطاع غزة في أثناء حرب عام 1967، ويضاف إليهم (105) آلاف مواطن سوري من هضبة الجولان المحتلة، وذلك بتاريخ 1967/12/20،و غيرهم من أبناء الشعب الفلسطيني .[1]

" ... واستمرارا للمخططات الإسرائيلية المتعلقة بالإبعاد وتحت ذريعة ما يشكله المبعدون من خطر على الأمن الإسرائيلي فقد تم إبعاد (110) من الفلسطينيين خلال السنوات الأربع للانتفاضة ... ومن الجدير بالذكر أن عمليات الإبعاد هذه تمت دون تقديم المبعدين لأية محاكم، كما لم تراع هذه السلطات الآثار الإنسانية المترتبة على سلخ المواطن عن وطنه وعن عائلته، وهنا لا بد من الإشارة إن عمليات الإبعاد شملت معظم فئات الشعب الفلسطيني، فمنهم الأسير وأستاذ الجامعة والطالب والعامل والصحفي، إضافة إلى ذلك فإن سلطات الاحتلال تبعد يوميا عشرات المواطنين بطرق شتى وذلك من خلال إجبار عدد كبير بالخروج بتصريح لمدة ثلاث سنوات أو خمس، وهذا ينطبق في غالبية الأحيان على المعتقل الذي يخرج من سجن، ويكون مضطرا لمغادرة البلاد لعدة أيام، حيث تتم مقايضته بهذه المدة الزمنية الطويلة، وكذلك تطبقه على الطلبة الذي ينهون دراستهم الثانوية ويحتاجون للخروج للخارج للبحث عن مقعد دراسي"[2].

كما أبعد الاحتلال الصهيوني مجموعة من المجاهدين الفلسطينيين، بشكل جماعي كمبعدي مرج الزهور، " هم عبارة عن 416 ناشطاً فلسطينياً من حركتي حماس والجهاد الإسلامي و الذين تم إبعادهم من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي إلى منطقة مرج الزهور في جنوب لبنان. تم هذا الإبعاد في تاريخ 17 كانون أول من عام 1992، قام هؤلاء المبعدون بالمرابطة في مخيم العودة لإرغام سلطات الاحتلال على إرجاعهم و قد نجحوا في ذلك، برز

---

[1] عبد الله، غسان، **المبعدون الفلسطينيون**، مؤسسة الثقافة الفلسطينية، دار الأسوار عكا، ط1 1986، ص 10

[2] إعداد: الجيوسي، عبد الفتاح، **الانتفاضة أربع سنوات من المواجهة قراءة في الحقائق والأرقام**، عمان، 1992، تمت الفهرسة بمعرفة المكتبة الوطنية، ص 61 -62

عبد العزيز الرنتيسي القيادي السابق في حركة حماس الذي اغتالته القوات الإسرائيلية لاحقاً، وكان المتحدث الرسمي باسم مبعدي مرج الزهور"[1].

وكانت آخر عملية إبعاد جماعية تلك التي جرت في أيار (مايو) عام 2002، حين قام الاحتلال الصهيوني بإبعاد المقاومين الفلسطينيين الذين كانوا محاصرين داخل كنيسة المهد، وما زالوا خارج أرض فلسطين، فمنهم من أبعد إلى الدول الأوروبية، وأبعد بعضهم داخليا من الضفة الغربية إلى قطاع غزة، ومنهم من قضى نحبه في المنفى كالمناضل عبد الله داود.

من خلال ما تقدم أصبحت دلالة كلمة الإبعاد لدى الفلسطينيين تدل على جل الذين قامت سلطات الاحتلال الصهيوني بإبعادهم عن مكان سكنهم سواء كان هذا الإبعاد داخليا من منطقة فلسطينية إلى أخرى، أو خارج أرض فلسطين.

ثالثا: المنفي:

النفي الطرد، قال تعالى: " إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ "[2].

تدل كلمة النفي على إخراج الإنسان من الأرض التي يقيم فيها رغما عن إرادته، وفي القرآن الكريم ارتبط مفهوم النفي بالإفساد في الأرض، إذ يعاقب المفسد بالنفي جراء ما يقترفه من أعمال، " ... قال أبو عبد الله الشافعي: أنبأنا إبراهيم بن أبي يحيى عن صالح مولى التوأمة، عن ابن عباس في قطاع الطريق، إذا قتلوا وأخذوا المال صلبوا، وإذا قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا، وإذا أخذوا المال ولم يقتلوا قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف، وإذا أخافوا السبيل ولم يأخذوا المال نفوا في الأرض ... "[3]، وقد يقترن النفي بمدة زمنية محددة، كما في حد الزاني المحصن، قال تعالى: " الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُمْ

---

[1] ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، (مبعدو مرج الزهور) http://ar.wikipedia.org/wiki

[2] المائدة، آية 33

[3] ابن كثير، **سورة المائدة، آية (33)**، قدم له عبد القادر الأرناؤوط، المجلد الثاني، دار الفيحاء، دمشق، ودار السلام، الرياض، ط2 1998 صفحة 71

بهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ"[1]
"ويزاد على ذلك أن يغرب عاما عن بلده عند الجمهور خلافا لأبي حنيفة رحمه الله، فإن عنده أن التغريب إلى رأي الإمام: إن شاء غرب وإن شاء لم يغرب" [2].

نخلص مما تقدم أن النفي، يعد أحد وسائل العقاب المتبعة من السلطة الحاكمة، وفي الغالب كان النفي نتيجة مخالفة المنفي للسياسة المتبعة في إطار الدولة الحاكمة، ويبدو أن هذه الدلالة ترادف في المعنى مفهوم الإبعاد السابق الذكر، غير أن هذه الكلمة لا تستخدم أسوة بكلمة الإبعاد، إذ يستخدم الفلسطينيون الذي يقطنون داخل الأرض المحتلة كلمة الإبعاد للدلالة على المواطنين الذي أبعدوا عن ديارهم رغما عن إرادتهم نتجية أفعال يرى الاحتلال أنها تضر بمصالحه الأمنية، غير أن المبعدين الذي يقبعون في المنفى يستخدمون دلالة المنفى أكثر من دلالة الإبعاد، فالمنفى يدل على اسم المكان، إذا لم يستخدم لمصدر الإبعاد اسم مكان، فقد استخدمت كلمة المنفى للدلالة على المعنيين الإبعاد والنفي.

يبدو من خلال ما تقدم أن المهاجر، واللاجىء، والنازح، والمبعد، والمنفي ألفاظ تحمل دلالات عامة في مجموعها وهي ابتعاد المواطن الفلسطيني عن أرضه رغم إرادته، غير أن هنالك اختلافا في الدلالة الخاصة التي تحملها كل كلمة من تلك الكلمات، فالمهاجر كما أسلفنا هو من هاجر من أرضه عام 48 إلى إحدى المدن الفلسطينية داخل الأرض المحتلة عام 67، نتيجة ما قام بها الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني، واللاجىء هو المحصلة النهائية التي نشأت عن هجرة المواطنين الفلسطينيين عن أرضهم، فمنهم من لجأ إلى أرض غير فلسطين كالأردن ومصر وسوريا ولبنان، ومنهم من لجأ إلى الضفة الغربية وقطاع غزة، كما النازح الذي انتقل من أرضه الأصيلة إلى أرض غيرها عام 1967، والمبعد والمنفي تدلان على انتقال المواطن الفلسطيني، من أرضه إلى مكان غير أرضه، وهكذا تكون الدلالات السابقة قد انتقلت من الدلالة العامة إلى دلالة خاصة اتصف بها الشعب الفلسطيني دون غيره من شعوب العالم.

كما يبدو لنا أن هنالك اختلافا بين تلك الكلمات، فكلمة المهاجر أو المهجَّرين اتخذت شكلا جماعيا، إذ قام الاحتلال الصهيوني بتهيجر أعداد كبيرة من المواطنين الفلسطينيين، ولم

---

[1] النور، آية 2

[2] ابن كثير، المجلد الثالث، النور، آية 2، ص 349

يكن ذلك فرديا، بينما اتخذ الإبعاد والنفي شكلا فرديا، إذ قام الاحتلال، وما زال، بإبعاد المواطن الفلسطيني بشكل فردي.

كما أن هنالك اختلافا في المدة التي يقضيها المنفي أو المبعد أو المهجَّر، فربما تحدد المدة التي سوف يقضيها المنفي، خاصة إذا ما كان النفي سياسيا، فقد تنتهي مدة النفي بتغير نظام الحكم، أما المهجَّر أو المبعد، خاصة في الحالة الفلسطينية، لم تحدد بمدة معينة، وإذا ما حددت فالاحتلال لا يلتزم بذلك، فقد أبعد كثير من المواطنين الفلسطينيين، وما زالوا، في المهجر يعانون عذاب الإبعاد، ومثال ذلك مبعدو كنيسة المهد الذين أبعدوا باتفاق مع السلطة الوطنية الفلسطينية، والاحتلال الصهيوني، وما زال كل المبعدين في المهجر، ينتظرون العودة إلى ديارهم، غير أن الاحتلال الصهيوني مُصر على عدم عودتهم لأنه يسعى إلى تفريغ الأرض من أصحابها، ولم يعد منهم سوى الشهيد عبدالله داوود، الذي استشهد في المهجر.

وعليه يمكن القول إن النفي السياسي قد يرهن بمدة زمنية محددة، غير أن الإبعاد والتهجير، لم يحدد بمدة زمنية محددة، وقد يقضي المبعد أو المهجَّر كل حياته خارج وطنه الذي أبعد منه، إذ ما زال الألوف بل الملايين من أبناء الشعب الفلسطيني، يحلمون بالعودة إلى ديارهم التي أبعدوا منها عام 48.

خامسا: المهاجر والمهجَّر

المهاجر اسم مشتق من مصدر الفعل الرباعي هاجر، ويعني : " الهَجْرُ: ضد الوصل. هَجَره يَهْجُرُه هَجْراً وهِجْراناً: ... والاسم الهِجْرَةُ. ... والهِجْرَةُ والهُجْرَةُ: الخروج من أَرض إِلى أَرض"[1].

نخلص مما سبق إلى أن الهجرة هي الانتقال من مكان إلى آخر، ونعني به الأرض، على أن تكون الهجرة من بلد إلى آخر، وغالبا ما تكون قسرا ورغما عن إرادة المهاجر.

فقد يكون السبب دينيا كما جرى في هجرة المسلمين من مكة - بلدهم الأصيل إلى الحبشة، إذ خشي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من معاملة قريش للمسلمين، فقد لاقوا صنوف

[1] ابن منظور، (هجر)

العذاب منهم ، فأذن لهم الرسول عليه السلام بالهجرة إلى الحبشة، التي فيها ملك لا يظلم عنده أحد، وكان أحد أسباب الهجرة الحفاظ على دين الإسلام، كما هاجر سيدنا محمد صلى الله عليه مع صاحبه أبي بكر الصديق، من مكة إلى المدينة بعدما شعر الرسول عليه السلام بخطر قريش على الإسلام، فأراد ان يحافظ على من اعتنق الإسلام، وليتسنى له نشر دين الله [1].

وقد يكون سبب الهجرة اقتصاديا؛ من أجل العمل وطلب الرزق في بلد آخر إذا ما ضاقت السبل في إيجاد عمل في الموطن الأصلي، أو قد تكون هجرة الناس خوفا للحافظ على حياتهم من الموت .

أما في فيما يتعلق بسبب الهجرة الأولى، فيبدو لنا أنه خارج عن إرادة الإنسان، ولو قدر له لما هاجر، وإنما هجرته كانت من أجل دين الله كما جرى في هجرة المسلمين، أو اضطرارا كما حصل مع الفلسطينيين عام 1948 1967 حين حملوا على الخروج تحت تهديد السلاح، أما السبب الثاني، فالهجرة تكون غير إجبارية، إنما بإرادة الإنسان من أجل السعي وراء لقمة العيش.

ولم يكن حال الشعب الفلسطيني يندرج ضمن هذا السبب أو ذاك، إنما كانت هجرته من أرضه إلى أرض أخرى رغما عنه، وغصبا عن إرادته، نتيجة الخوف والقتل، جراء المجازر أو المذابح التي قامت بها العصابات الصهيونية، كمذبحة دير ياسين وصبرا وشاتيلا، وبحر البقر، والدوايمة، والحرم الإبراهيمي، وعين الحلوة[2]، وغيرها الكثير.

ومن هنا يمكن القول إن كلمة المهاجر تحمل دلاله عامة تطلق على جل الذين ينتقلون من مكان إقامتهم الدائمة والتي ولدوا فيها، إلى مكان آخر، بصرف النظر عن السبب الذي جعلهم يهاجرون، أما كلمة المهجَّر، فيمكن تخصيصها بالمهاجر الذي أجبر على الهجرة دون رغبة منه.

---

[1] انظر: شعراوي، محمد متولى، الهجرة النبوية، (نسخة إلكترونية) ص 41 - 43
http://www.al-mostafa.info/data/arabic/gap.php?file=islam/pdf/alshaarawi-alhijrah_alnabawayah-www.al-mostafa.com.pdf

[2] انظر موقع: فلسطين بالذاكرة
http://www.palestineremembered.com/Articles/General/Story8736.html

فإطلاق اصطلاح " المهاجر" على الفلسطيني خطأ لأنها تدل على اختيار لا إجبار، أما المهجَّر فهو من هاجر قسرا، وهذا ما جرى لبعض أبناء الشعب الفلسطيني حين قام الاحتلال الصهيوني بتهجيرهم عن أراضيهم التي احتلها، رغما عن إرادتهم، والصواب أن نقول المهجَّر لا المهاجر، غير أنه درج استخدام كلمة المهاجر على اللسان، واصطلح الناس على هذه التسمية.

وقد يعود المهاجر يوما ما إلى أرضه عندما يقضي حاجته التي هاجر من أجلها، أما المهجَّر الفلسطيني، فقد حيل بينه وبين العودة إلى دياره نتيجة العدوان الصهيوني الذي يمنعه بالقوة التي يستخدمها ضده، رغم القرارات الدولية التي أقرت بعودته، إلا أن العدو الصهيوني لا زال يرفض حق العودة للشعب الفلسطيني إلى أرضه التي هجر منها .

ومن خلال ما تقدم نلحظ أن دلالة المهاجر التي تحمل دلالة عامة، تخص كل مهاجر انتقل من أرضه لأرض أخرى، بصرف النظر عن الآلية التي هاجر من خلالها، إلا أن دلالة المهاجر في القاموس السياسي الفلسطيني إن جاز التعبير، انتقلت من الدلالة العامة إلى دلالة خاصة اختص بها جل الذين أخرجوا من أرضهم عام 48، نتيجة الممارسات الصهيونية، وبات الإنسان الفلسطيني الذي يسكن في حدود عام 67، يحمل اسما غير الفلسطيني، فقد عرف بين سكان المدن والقرى، "بالمهاجر " ، وما زال هذا الاسم يستخدم خاصة على ألسنة كبار السن من أهل المدن والقرى، ففي بلدة قوصين الواقعة إلى الغرب من نابلس ما زال الناس يطلقون على بعض آل جبر الذين هجِّروا عام 48 من كفر سابا "دار المهاجر "، وربما تضمنت كلمة " المهاجر" في ذلك الحين نظرة سلبية، سببها الجهل بحقيقة ما جرى من أحداث دامية أجبرت اللاجئين الفلسطينيين الخروج من أراضيهم .

يقول والد الباحث عيد المسيمي: ما زلت أتذكر أيام الهجرة حين هاجرت مع والدي ووالدتي وإخوتي، وقد كان عمري في ذلك الوقت اثني عشر ربيعا، وسكنا في إحدى المغر في جبال مدينة نابلس، وقد كان ينظر لنا نظرة دونية من بعض سكان المدينة، وكان يطلق علينا اسم المهاجرين، قبل كلمة اللاجئين التي ظهرت بعد أن تولت وكلة الغوث الدولية قضيتنا [1].

---

[1] مقابلة شخصية، المسيمي، عيد درويش، مهاجر من مدينة يافا، قرية الجماسين عام 48، سكان مخيم عسكر القديم حاليا، محافظة نابلس، الإثنين 2010/3/1

سادسا: النازح

النازح اسم مشتق من مصدر الفعل الثلاثي نزح، نقول : "نزح الـشيء ينـزح نزحـا ونزوحا: بَعُدَ ... ونَزَحت الدارُ فهي تَنْزِحُ نُزُوحاً إِذا بَعُدَتْ. وقوم مَنازيحُ " [1].

يبدو من خلال التعريف المعجمي لدلالة النازح الفلسطيني، أنها لا تختلف عـن دلالـة اللاجئ في الفعل والسلوك، فقد اتفقت الدلالتان في ابتعاد الإنسان عن أرضـه وداره، ويكـاد لا يكون هناك تعريف دولي حول مفهوم النازح؛ لأن المواثيق الدولية تتعامل مع مفهوم اللاجـئ، فعملية النزوح هي الابتعاد عن مكان إقامة الأفراد؛ نتيجة الخوف من الأحداث التي قد تؤدي إلى الضرر الشخصي لهم، أو لأي سبب آخر.

وتعرف منظمة العفو الدولية مفهوم النازح أنه: " ... النازحون الذين يـضطرون إلـى النزوح إلى مناطق أخرى داخل بلدانهم، وليس عبر الحدود الوطنية، بسبب الحروب أو صنوف الاضطهاد أو الكوارث البيئية " [2].

ظهر مفهوم " النازح " في القاموس السياسي الفلسطيني، في النصف الثاني من القـرن الماضي، وقد أُجمع على تعريفه أنه ينطبق على كل المهاجرين الفلسطينيين الذي هاجروا نتيجة حرب عام 1967، سواء أكانوا من الأرض المحتلة عام 1948، أم من الأراضي التي احتلـت عام 1967، فهنالك من حمل الصفتين معا، صفة اللجوء من الأراضي عام 48، وصفة النزوح عام 67، ويكون في المحصلة النهائية قد تعرض لهجرتين، وعملية النزوح كانت إلـى الـدول العربية، لا إلى الأراضي الفلسطينية، وقد عرفت ظاهرة التشتت الفلسطينية نتيجة ذلك النـزوح، بين أقطار الوطن العربي والعالم.[3]

والنازحون: " هم الفلسطينيون الذين تركوا ديارهم في فلسطين بسبب حـرب حزيـران 1967، وانتقلوا من الضفة الغربية إلى الضفة الشرقية من المملكة الأردنية الهاشـمية، وكانـت

---

[1] ابن منظور، (نزح)

[2] منظمة العفو الدلولية، اللاجئون والمهاجرون والنازحون http://www.amnesty.org/ar/refugees-and-migrants

[3] شبلاق، عباس وزملاؤه، **النازحون الفلسطينيون ومفاوضات السلام**، سلسلة ندوات (1)، (التعريف بنازحي 67 فئـاتهم وأعدادهم وتوزيعاتهم)، مركز اللاجئين والشتات الفلسطيني (شمل)، فلسطين، 1996، ص 11

التقديرات الرسمية تضع عددهم بحدود (386000) في سنة 1991، ولكن عددهم حسب الإحصاءات الرسمية الأردنية في نهاية عام 1994 بلغ (187000) فقط، لأن عددا كبيرا منهم هاجر من الأردن عائدا إلى فلسطين أو انتقل إلى أنحاء مختلفة من العالم بين هذين التاريخين، وقد انطبق النزوح على كل مواطني الجولان السوري وسيناء المصرية ... " [1].

ويحاول الاحتلال الصهيوني أن يضع تعريفات خاصة به لمفهوم النازح، فتارة يرى أن النازح هو من خرج أثناء الأيام الستة للحرب، وذلك خلافا للمادة 12 من إعلان المبادىء لعملية السلام، التي تتحدث عن حق عودة اللاجئين، وآلية دخلوهم إلى مناطق السلطة اللفلسطينية، وقد رفض المفاوض الفلسطيني، هذا التعريف، استنادة للمادة السابقة، وبعد ذلك رأى الاحتلال الصهيوني أن النازح هو من خرج في أثناء الحرب حتى نهاية السنة، تماشيا مع المادة 12، وقد رفض الجانب الفلسطيني والعرب مثل هذا التعريف، على اعتبار أن النازحين جل الفلسطينيين الذين خرجوا من فلسطين بصرف النظر عن الزمان والآلية التي خرجوا من خلالها[2].

"كانت إسرائيل قد استغلت وقائع حرب 1967 وتداعياتها لتنفيذ المرحلة الثالثة في اقتلاع الفلسطينيين وتهجيرهم مما تبقى لهم من وطنهم، ورغم الأدبيات التي تعاملت مع موضوع الفلسطينيين الذين هجروا من الضفة الغربية وقطاع غزة، ويجب أن يتم إدراج هؤلاء الذين اقتلعوا وهجروا في عام 1967 في نفس قائمة اللاجئين الفلسطينيين الذين ينطق عليهم جميعا حق العودة وفقا لكل قوانين الشرعية الدولية [3].

---

[1] **موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية**، مصدر سابق، (النازحون)، ص 597

[2] مصدر سابق، **النازحون الفلسطينيون ومفاوضات السلام**، ص 65-71

[3] **موسوعة المصطلحانت والمفاهيم الفلسطينية**، مصدر سابق، (النازحون) ص 469

الاصطلاحات الدالة على الحركات أو الفصائل أو التنظيمات أو الأطر الفلسطينية

(الاتحاد الديمقراطي الفلسطيني فدا، جبهة التحرير العربية، جبهة التحرير الفلسطينية، الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، جبهة النضال، حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح، حركة الجهاد الإسلامي، حركة اللجان الشعبية، حركة المقاومة الإسلامية حماس، حزب الشعب الفلسطيني، حزب التحرير الإسلامي، الصاعقة)

تشكلت كثير من حركات المقاومة الفلسطينية بعدما وجد الشعب الفلسطيني نفسه في ميدان المقاومة ضد الاحتلال الصهيوني، ولعل حركة التحرير الوطني الفلسطيني هي أول الحركات التي ظهرت على الساحة الفلسطينية، بصفتها إطارا منظما له أهدافه ومبادؤه التي شكلت منحى جديدا في الحركة الوطنية الفلسطينية، وبعد ذلك تلاها التنظيمات التي لم تقل شأنا عنها في رؤيتها وأهدافها ومبادئها، والباحث بصدد الحديث عن تلك التنظيمات التي عملت وما زالت تعمل من أجل تحرير فلسطين من الحركة الصهيونية، وسوف نتناول تلك الحركات للبحث في دلالاتها، وعلاقتها بالقضية الفلسطينية.

وقد اصطلح على تسمية تلك التشكيلات بأسماء لها دلالة واحدة تصب في المعنى نفسه، ويمكن اعتبارها من باب الترادف لأن هنالك اختلافا في المبنى واتفاقا في الدلالة، حسب القاموس الفلسطيني، ونحن بصدد البحث في أصول هذه الدلالات، لنرى إن كانت تدخل في باب الترادف أو لا، فكلمة تنظيم، أو حركة، أو جبهة أو فصيل، أو إطار، أو حزب، هي كلمات أطلقت على التشكيلات العاملة في المقاومة الفلسطينية .

أولا: الاتحاد الديمقراطي الفلسطيني فدا

انشق عن الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، حزب آخر سمي في البداية الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين (التجديد والديمقراطية)، وكان ذلك نتيجة الخلاف الذي وقع في اجتماع اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية في الجزائر، في 1990/3/15، فقد كان الخلاف حول المهام السياسية الجديدة التي فرضتها الانتفاضة الأولى، فهنالك من أيد التيار الواقعي في منظمة التحرير الفلسطينية، وعلى ضوء ذلك تشكل حزب جديد منشق عن الجبهة الديمقراطية،

وعقد مؤتمرها التأسيس الأول في أيلول عام 1991، وفي عام 1993 اتفق المؤسسون للحـزب تغيير الاسم ليصبح الاتحاد الديمقراطي الفلسطيني فدا [1].

واتخذ الحزب الجديد اسما مختصرا، وهو فدا اختصارا من الكلمـات الثلاثـة الاتحـاد الديمقراطي الفلسطيني، فأخذ الأحرف الأولى من الكلمات من الآخر، الفاء، والـدال، والألـف، لتصبح فدا، ويترأس الحزب منذ تشكيله ياسر عبد ربه، عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحريـر الفلسطينية .

ويؤمن حزب فدا بحل الدولة الفلسطينية على حدود عام 1967، وقد أيد الحزب سياسـة منظمة التحرير الفلسطينية، خاصة فيما يتعلق باتفاقية أوسلو، ويقوم الحزب على أساس الفكـر العلماني، الذي يفصل الدين عن الدولة، مع احترام الجانب الديني، لكل فئة من فئات المجتمـع، وشارك الحزب في السلطة الوطنية الفلسطينية، وذلك من خلال اشتراك الحزب بالوزارات التي شكلت عام 1994، وعام 1996 حتى عام 2003 الوزارة التي شكلها أبو علاء أحمد قريـع، عام 2003، بمشاركة الرفيقة زهيرة كمال، ممثلة عن الحزب، كما شارك الحزب في انتخابـات المجلس التشريعي عام 1996، وعام 2006 ضمن قائمة البديل التـي تـشكلت مـن الجبهـة الديمقراطية لتحرير فلسطين، وحزب الشعب الفلسطيني، والاتحاد الديمقراطي الفلسطيني فدا[2].

ثانيا: جبهة التحرير العربية

تعد جبهة التحرير العربية تنظيما كباقي تنظيمات منظمة التحرير الفلسطينية، تأسس عام 1968، ردا من النظام العراقي على النظام السوري، عندما أسس الأخير تنظيم الصاعقة، وذلك من أجل عدم حصر الثورة الفلسطينية لقطر معين، بل جعلها قضية عربية، من أجل زيادة القوة العددية لمواجهة القوة التكنولوجية التي يشكلها الكيان الصهيوني[3]، لذلك اتخـذت اسـما شـاملا لدلالته على المقاومة العربية، وعدم اقتصاره على دولة عربية دون أخرى.

---

[1] موقع الاتحاد الديمقراطي الفلسطيني فدا http://www.fida.ps/internal/intro.html

[2] المصدر السابق

[3] المصدر السابق، ص 461

واتخذت جبهة التحرير العربية اسما مختصرا لها، وهو كلمة جتع، اختصارا للكلمات الثلاث، واخذ الحرف الأول من كل كملة الجيم والتاء والعين، واتخذت جبهة التحرير العربية نهج الكفاح المسلح، في سبيل تحرير فلسطين، ونفذت العديد من العمليات العسكرية ضد الكيان المحتل، كما شاركت بعض التنظيمات في بعض العلميات، ورفضت الجبهة كل الحلول الاستسلامية حسب زعمها - للقضية الفلسطينية، ورفض وجود الكيان الصهيوني في الأرض الفلسطينية، كما رفضت كل القرارات التي اعترفت بحق اليهود في الوجود في فلسطين [1].

ثالثا: جبهة التحرير الفلسطينية

تأسست جبهة التحرير العربية إثر انشقاقها عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة، وعقدت مؤتمرها الأول عام 1977، وفي عام 1984 انشق عنها جناحان، جانح بقيادة أبو العباس، الآخر بقيادة طلعت يعقوب، والأخيرة انشقت إلى جماعتين، الأولى تابعة لطلعت يعقوب ، والأخرى إلى عبد الفتاح غانم، إلا أن الأخيرة لم تبق طويلا، فسرعان ما انحلت، فمنهم من رجع إلى قيادة يعقوب، والبعض الآخر انضم إلى فتح الانتفاضة بقيادة أبو موسى، وقد عرف عن جماعة طلعت يعقوب معارضتها لقيادة منظمة التحرير الفلسطينية[2]، وقد اتخذت الجبهة اسما مختصرا لها وهو كلمة جتف، من خلال اتخاذ الأحرف الأولى من الكلمات الثلاث، الجيم والتاء والفاء.

والجدير بالذكر أن انشقاق الجبهة كان نتيجة مساندة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة، بقيادة أحمد جبريل النظام السوري ضد منظمة التحرير الفلسطينية، وذلك عندما دخل الجيش السوري في حرب لبنان، فتولى أبو العباس قيادة الانشقاق، وأخذ الدعم من النظام العراقي، وكان سقوط النظام العراقي ضربة قاسية لجبهة التحرير الفلسطينية، مما أدى إلى اعتقال أبو العباس ووفاته بعد غزو العراق عام 2003، وتعتبر أمريكا تنظيم أبي العباس تنظيما إرهابيا، لموالاته للنظام العراقي ، وقد رشحت الجبهة نفسها في الانتخابات التشريعية عام 2006، بقائمة الشهيد القائد أبي العباس، ولم تحصل على أي مقعد[3] .

---

[1] الملتقى الفتحاوي، مصدر سابق http://fatehforums.com/showthread.php?t=7660

[2] المصدر السابق

[3] الموسوعة الحرة، وكيبيديا، مصدر سابق http://ar.wikipedia.org/wiki

وحال الجبهة حال باقي التنظيمات الفلسطينية، من حيث العمل العسكري ، خاصة في الانتفاضة الأقصى الثانية، فلها جناح عسكري مسلح أسوة بالتنظيمات الكبيرة التي تمتلك أجنحة عسكرية، وقد كان اسم الكتائب الخاصة بالجبهة الفارس العربي، ومن ثم تغير إلى سرايا طلائع التحرير الفلسطينية، وأخيرا استقر إلى اسم كتائب الشهيد أبو العباس تقديرا لقائدها العام الشهيد أبو العباس [1].

رابعا: الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين

الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، هي تنظيم انشق عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، عام 1969، وتزعمه القائد نايف حواتمه، وذلك نتيجة اتخاذ الجبهة الشعبية نهج الكفاح المسلح نهجا أساسيا، إذ ترى قيادة الجبهة الديمقراطية وجوب تقوية فكرة الجبهة، إستراتيجية أساسية، أكثر من الكفاح المسلح.

وتأسست الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين في 1969/2/22[2]، واتخذت اسما مختصرا لها، وهو: جد، الحرف الأول من الجبهة، والحرف الأول من الديمقراطية، وتعد الجبهة التنظيم السياسي الثالث في منظمة التحرير الحرير الفلسطينية.

وقد رفضت الجبهة الديمقراطية جميع الحلول السلمية، وأيدت فكرة إقامة جبهة وطنية فلسطينية أردنية، وإقامة حكومة وطنية ديمقراطية في عمان، وقد تبنت فكرة الحرب الشعبية طويلة الأمد، ومعتمدة بذلك على الكفاح المسلح، والنضال السياسي، والنضال الجماهيري، وقد عارضت فكرة الدولة الفلسطينية، على أي جزء من فلسطين، معتبرة ذلك انتقاص من الحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني، وترى أنه لا بد من إزالة الكيان الصهيوني، وتحرير كامل التراب الفلسطيني.

وقد قامت بالعديد من العمليات المسلحة ضد أهداف صهيونية، كباقي التنظيمات الفلسطينية، وبعد سقوط الاتحاد السوفيتي، فقدت الجبهة الديمقراطية كثيرا من مؤيديها، وانشق

---

[1] موقع جبهة التحرير العربية، كتائب أبو العباس
http://www.plf1961.jeeran.com/index_files/Page16616.htm

[2] **فلسطين والقضية الفلسطينية**، مصدر سابق، ص458

عنها ياسر عبد ربه المقرب من الشهيد ياسر عرفات، وشكل حزبا جديدا اسمه الحزب الديمقراطي فدا، الذي أيد اتفاقات أسلو، خلافا للجبهة الديمقراطية التي عارضتها [1].

خامسا: الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

انطلقت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عام 1967، نتيجة هزيمة عام 67، وقد ارتبط تأسيسها بحركة القوميين العرب، حين سعت الحركة القومية إلى تكوين إطار يضم الحركات التي تعمل على الساحة الفلسطينية، في ظل وجود منظمة التحرير الفلسطينية التي لم تكن تشكل الفكرة التي تنادي بها حركة القوميين.

فتشكلت الجبهة الشعبية من ثلاث حركات كانت موجودة حين ذلك، وهي منظمة أبطال العودة، ومنظمة شباب الثأر، وجبهة التحرير الفلسطينية، إلا أن هذا التشكيل لم يستمر طويلا، إذ دب الخلاف بين أقطابها، لتصبح فيما بعد، جسمين منفصلين، ويحمل كل جسم مسمى يختلف عن الآخر، وهما الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، بقيادة الدكتور جورج حبش.

والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة، بقيادة أحمد جبريل، والباحث بصدد الحديث عن دلالة هذه القوى التي برزت في الساحة الفلسطينية، ومدى علاقتها دلالتها المعجمية، ومدى تطورها عبر سنين وجودها على الساحة الفلسطينية، بالإضافة إلى مدى تطابق معناها المعجمي وسلوكها وفعلها [2].

الجبهة، اسم مشتق من مصدر الفعل المتصرف الثلاثي جبه، "والجَبْهةُ من الناس: الجماعةُ"[3] وهذا يتوافق كما أسلفنا مع الحزب، والتنظيم، والفصيل.

الشعبية، مصدر منسوب إلى الشعب، ومشتق من مصدر الفعل المتصرف الثلاثي شعب[4]، فقد اتخذت الجبهة صفة الشعبية؛ لأنها تعتبر نفسها - حسب زعمها - امتداد للفكر القومي والشعبي على المستوى الفلسطيني والعربي، وهدفها هو تحرير كامل التراب الفلسطيني

---

[1] الموسوعة الحرة، ويكيبيديا، **الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين**

[2] **فلسطين والقضية الفلسطينية**، مصدر سابق، ص 454 -455

[3] ابن منظور، باب جبه

[4] انظر اصطلاح (الشعب الفلسطيني)

المحتل، وكلمة تحرير اسم مشتق من مصدر الفعل المتصرف الثلاثي حرر[1]، وهـذه التـسمية مستمدة من الفكر الماركسي الذي يحيل القرار للشعب.

اختصرت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين اسمها إلى كلمة جش، متخذة حرف الجيم من كلمة الجبهة، وحرف الشين من كلمة الشعبية، وليس في المعجم العربي أصـل مـن الحـرفين (ج.ش)، ويبدو أن الجبهة الشعبية قد اتخذت هذا الاختصار أسوة ببعض التنظيمات الفلسطينية.

وقد صدر أول بيان لها يعلن عن انطلاقتها في 11 ديسمبر عام 1968، وتحـدثت فيـه عن رؤيتها ونشأتها ، وفلسفتها القومية العربية، ومعارضتها للقوى الرجعية، وإيمانهـا بـالقوى التقدمية، وقد اتخذت الكفاح المسلح نهجا لها في سبيل تحرير فلسطين من المحتل، رافـضة أي حل سلمي مع الكيان الصهيوني لقناعتها أن العدو لا يفهم إلا لغة العنف في سبيل دحـره عـن الأرض الفلسطينية، ورفضت الجبهة الشعبية قرارات الأمم المتحدة التي تنص على إقامة دولـة فلسطين جنبا إلى دولة يهودية، معتبرة ذلك تفريطا في الحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني، وقد رفضت الانضمام إلى منظمة التحرير الفلسطينية، معتبرة أن قيادة منظمة التحرير المتمثلة بأحمد الشقيري تقوم على الدكتاتورية، لذلك أيدت من دعوا إلى إقالته من منصبه، ودعت إلى توحيـد الجهود من أجل دحر الاحتلال، إلا أنها في عام 1968 انضمت إلى منظمة التحرير الفلسطينية، في دورتها الرابعة، وحصلت على عشرة مقاعد من المقاعد المائة، وقد كانت علاقـة الجبهـة الشعبية بالمنظمة علاقة غير ثابتة، وذلك من خلال انسحابها المتكرر من المنظمة إذ ما اختلفت معها على أمر ما، وهذا ما يؤخذ عليها فلسطينيا، وفي الوقت الحالي، سحبت عـضويتها مـن منظمة التحرير، لعدم قناعتها بسياستها، غير أنه يمكن القول إن الجبهة الشعبية إحدى التنظيمات الفاعلة والقوية،من خلال عملها الإعلامي، وعملها العسكري المنظم، وثقافة أعضائها[2].

تقوم أفكار الجبهة الشعبية على الفكر الماركسي، إذ تعتبر البرجوازية العربية غير قادرة على تحقيق النصر، وتعتمد على العمال والفلاحين في تحقيق أهدافها الثورية؛ لأنها مقتنعة أنهـم هم عماد أي ثورة، وهي وحدها القادرة على حض الجماهير وتوجيهها للعمل من أجل التحرير،

---

[1] أنظر اصطلاح (منظمة التحرير الفلسطينية)

[2] الملتقى الفتحاوي، منظمة التحرير الفلسطينية والأحزاب والفصائل الفلسطينية
http://fatehforums.com/showthread.php?s=5c07e0b5cadd928ae9ceebffd0b007c9&t=7660

وبالإضافة إلى ذلك تعتبر الجبهة الشعبية الرجعية العربية هي التناقض الرئيس، وتحرير فلسطين يأتي عبر تحرير الشعوب العربية من الأنظمة الرجعية، وغير مقتنعة بعدم التدخل بشؤون الدول العربية، عكس ما تفكر فيه حركة فتح، التي تعتمد استراتيجيه عدم التدخل بالشؤون الخارجيـــة، كما لا تسمح لأي كان التدخل في الشؤون الداخلية لحركة فتح ومنظمة التحرير[1].

وتقوم استراتيجية الجبهة الشعبية السياسية والتنظيمية على الفكر الماركـسي اللينينـــي، الذي يؤمن بالمادة والخلق الطبيعي لها، وأساس الفكر هو الإنسان ولا علاقة للإله في ذلك [2].

وتعتمد الجبهة الشعبية مبادئ أساسية لها وهي المركزية الديمقراطية، والقيادة الجماعية، ووحدة الحزب، والنقد والنقد الذاتي، وجماهيرية الحزب، وتعتبر كل عــضو سياســـي مقــاتلا بالإضافة إلى تحديد شروط العضوية لها، وشكل الهيكل التنظيمي [3].

"وفي نيسان 1981 عقدت الجبهة مؤتمرها الوطني الرابع تحت شعار : "المؤتمر الرابع خطوة هامة على طريق استكمال عملية التحول لبناء الحزب الماركسي - اللينينـــي ، والجبهـــة الوطنية المتحدة ، وتصعيد الكفاح المسلح ، وحماية وجود الثورة وتعزيز مواقعهـــا النـــضالية ، ودحر نهج التسوية والاستسلام ، وتعميق الروابط الكفاحية العربية والأممية" وقد ناقش المؤتمر التقارير المقدمة إليه ، وأدخل التعديلات الضرورية علي النظام الداخلي ، وانتخب لجنة مركزية جديدة انتخبت بدورها مكتبا سياسيا جديدا. وجددت انتخاب الدكتور جورج حبش أمينـــا عامـــاً للجبهة"[4]، وفي المؤتمر السادس انتخب الشهيد أبو على مصطفى أمينا عام للجبهة، وشغل هـــذا المنصب إلى أن اغتاله الكيان الصهيوني عام 2001، وبعده تسلم أحمد سعدات قيادة الجبهة، إلا أن المحتل قام بأسره، نتيجة لمقتل الإرهابي المتطرف رحبعام زئيفـــي، أحـــد وزراء حكومـــة الاحتلال، وما زال يقود الجبهة من داخل أسره .

---

[1] **فلسطين والقضية الفلسطينية**، مصدر سابق، ص 455

[2] موقع الماركسية، الماركسية الفلسفية،المادة الفلسفية
http://www.marxists.org/arabic/archive/lenin/1914-marx/02.htm#1

[3] موقع الجبهة الشعبية، تكوين وتنظيم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
http://www.pflp.ps/index.php?action=Details&id=2

[4] المصدر السابق

سادسا: جبهة النضال الشعبي الفلسطيني

تأسست جبهة النضال الفلسطيني عام 1967، بعد احتلال القدس والضفة الغربية وقطاع غزة، بزعامة صبحي غوشة، وقد اقتصر في بداية الأمر نضال الجبهة على المقاومة الـشعبية، عن طريق حد الناس على عدم قبول الاحتلال، ووجوب مقاومته لإخراجـه الأرض المحتلـة، وذلك لعدم توفر السلاح، وفي نهاية عام 1967 قامت الجبهة بالعلميات المسلحة ضـد الكيـان الصهيوني[1] .

ورد اصطلاح جديد على التنظيمات الفلسطينية السابقة، وهو النضال، اسم مـشتق مـن الفعل الثلاثي نضل، نقول: " ناضَلَه مُناضَلَةً ونِضالاً ونِيضالاً: باراهُ في الرَّمْي ... وناضَلْت عنه نِضالاً: دافَعْت "[2]، ومع ذلك لم تخرج كلمة النضال ومضمونها الفعلي عن المعنى المعجمي لها، فقد عملت جبهة النضال على الدفاع عن القضية الفلسطينية، بشتى الوسائل المتاحة لها .

ويقول عبد الوهاب الكيالي عنها: " هي منظمة فدائية فلـسطينية، نـشأت فـي الأرض المحتلة (القدس)، كتجمع مناضل، وتبلورت في مرحلة لاحقة، ولو أنها لا تعتبر من المنظمـات الفلسطينية الرئيسة، تشارك في المجلس الوطني الفلسطيني، وفي اجتماعات المقاومة الفلسطينية، قامت ببعض العلميات الخاصة، فكرها قومي تقدمي... "[3].

سابعا: حركة التحرير الوطني الفلسطيني _ فتح

اتخذت التنظيمات الفلسطينية اسما مختصرا من مجموعة كلمات دالـة علـى صـفتها وعملها النضالي والوطني، وذلك من خلال اتخاذ الحروف الأولى من تلك الكلمات، لتكون اسما مختصرا عرفت به، وحركة فتح هي أولى الحركات الفلسطينية التـي بـرزت علـى الـساحة الفلسطينية، بعد النكبة عام 1948 .

وكلمة فتح هي الاسم المختصر من حركة التحرير الوطني الفلسطيني، غير أن الأحرف الأولى من هذه الكلمات الأربع تكوِّن كلمة حتوف، فحذفت الواو لتصبح حتف، والحتف في ابن

---

[1] **فلسطين والقضية الفلسطينية**، مصدر سابق، ص 461 -462

[2] ابن منظور، باب نضل

[3] عبد الوهاب الكيالي، مصدر سابق، مجلد2، ص 44

منظور يعني: " الموت، وجمعه حُتُوفٌ " [1]، فعكست الأحرف لتكون" فتح "، والفــتح يعنـــي: " النصر"[2]، لذلك فضلت كلمة فتح عن الحتف؛ لأنه من غير الممكن أن يطلق على حركة تحــاول إحياء قضية عادلة والدفاع عنها، باسم الموت[3] .

وتعرف حركة فتح بأنها حركة ثورية فدائية، وجماهيريـــة علـــى المـــستوى المحلـــي والإقليمي، والعالمي، اتخذت منذ تأسيسها طريق الكفاح المسلح، من أجل تحرير كامل التـــراب الفلسطيني، ولم تتبنَّ أي فكر أو عقيدة، إذ سمحت للجميع بالانضمام إلى صـــفوفها، وهـــذا مـــا أعطى حركة فتح صفة الشمولية، وانتساب عدد كبير إليها، فلم تفرق بين مسلم أو مـــسيحي، أو شيوعي، أو بعثي، أو إخواني، أو قومي، ما دام الكل يعمل من أجل تحرير فلسطين من أيـــدي اليهود [4] .

وتعد حركة فتح من الحركات المعروفة في الساحة الفلسطينية، ومن الحركات الأولـــى التي انطلقت في فترة الستينيات، وما زالت موجودة حتى الوقت الحاضر، وقد كانت بدايتها عام 1957، إلا أن عملها بقي يحمل صفة السرية حتى عام 1968. أما العمل العسكري لهذه الحركة فقد بدأ عام 1965، وفي ذلك العام أذيع أول بيان عسكري لها لـــيعلن عـــن انطلاقـــة الثـــورة الفلسطينية المسلحة. وقد أكدت حركة فتح على ثلاثة مبادئ أساسية لها وهي:تحرير فلـــسطين، وأسلوب الكفاح المسلح، والقرار المستقل عن أي نظام عربي أو دولي [5].

وتعد حركة فتح أكبر الحركات الفلسطينية تمثيلا في منظمة التحرير الفلسطينية، وذلـــك من خلال الامتداد الجماهيري لها، وأدى ذلك إلى سيطرتها على قرار منظمة التحريـــر بحكـــم الأغلبية، لذلك تفردت حركة فتح في اتخاذ القرارات المصيرية والمتعلقة بالقضية الفلسطينية .

---

[1] ابن منظور، (حتف)

[2] مقاييس اللغة، (فتح)

[3] مكتب التعبئة والتنظيم، **لجنة إعداد الكادر**، البرنامج التعبوي، الثقافة الوطنية للأعضاء، ص 96

[4] علاونة، كمال، حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) في الميزان، من الانطلاقة حتى الآن 1965 2008، شـــبكة الإسراء والمعراج http://www.israj.net/vb/archive/index.php/f-15.htm

[5] **فلسطين والقضية الفلسطينية**، مصدر سابق، ص 452 -453

وبقيت حركة فتح متخذة من هذه المبادئ أساسا لمشروعها التحرري الوطني حتى عـــام 1974، غير أن خطاب الشهيد ياسر عرفات في ذلك العام، يعد تحولا في المبادئ التي اتخـــذتها حركة فتح، حين أشار إلى البندقية وغصن الزيتون.

وقال : لقد جئتكم حاملاً غصن الزيتون بيد وبندقية الثائر في الأخرى، فلا تدعوا غصن الزيتون يسقط من يدي "[1] فقد عبر أبو عمار حينذاك عن اســتعداد منظمـــة التحريـــر لتقـــديم التنازلات في سبيل تحقيق السلام، وهذا ما عنى به بغصن الزيتون أشـــارة للـــسلام، والبندقيـــة إشارة إلى الخيار الآخر وهو الكفاح المسلح، فلم يستجب الكيان الصهيوني لدعوة الفلسطينيين.

وظهر بعد حرب 1973 تيار بقيادة الشهيد ياسر عرفات، عرف بالتيار الواقعي، والذي تبنى مشروع النقاط العشر الذي قام على فكرة إقامة السلطة الفلسطينية علـــى أي قطعـــة أرض فلسطينية يتم تحريرها من اليهود[2].

إلا أن ذلك لم يتحقق؛ وبقيت حركة فتح متخذة من الكفاح المسلح طريقا من أجل تحرير فلسطين، إلى أن بدأت الانتفاضة الشعبية الفلسطينية عام 1987، ولأول مرة في تاريخ القـــضية الفلسطينية يشارك أغلبية الشعب الفلسطيني في عملية المقاومة في سبيل تحرير فلسطين.

فقد عبر الشعب الفلسطيني من خلال انتفاضة الحجر عن مأساته التـــي يعيـــشها تحـــت الاحتلال، وتدويل قضيته في المجتمع الدولي، فقد عرف الأخير أن هنالك شعبا يعـــيش تحـــت وطأة الاحتلال، غير أن تلك الانتفاضة لم تحقق أي شيء ملمـــوس فـــي ســـبيل نيـــل الـــشعب الفلسطيني حقوقه المشروعة في إقامة دولته المستقلة على ترابه الفلسطيني.

وقد كان لانتفاضة الحجارة نتائج هامة تصب في مصلحة منظمة التحرير الفلسطينية؛ إذ أصبحت تتحمل المسؤوليات الوطنية القومية اتجاه الشعب الفلسطيني أمام المجتمع الدولي، على اعتبار أن منظمة التحرير هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

---

[1] BBC، ياسر عرفات،الخميس 11 نوفمبر 2004
http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/news/newsid_3960000/3960387.stm

[2] حركة التحرير الوطني الفلسطيني/ فتح **التعبئة والتنظيم**، لجنة التدريب وإعداد الكادر، **الملف الحركي رقم 48** ص 6

وشهدت حركة فتح منذ انطلاقتها، بعض الأزمات على الصعيد الداخلي، مما أدى إلـى انشقاق بعد القيادات عن الحركة مشكلين أطرا فتحاوية خارجة عن الإطار الأساسـي للحركـة، متخذة أسماء أخرى مستمدة من الاسم الأصلي لحركة فتح، ومن هذه المسميات :

1 - حركة فتح / المجلس الثوري

أسست هذه الحركة عام 1974، وقد تزعمها أبو نضال صبري البنا، ممثل حركة فـتح في بغداد، وتلقى الدعم من العراق وبعض الدول العربية، وتشكلت هذه الحركة بناء على رفضها المشاريع الاستسلامية التي كان ينادي بها قادة حركة فتح، وبخاصة التيار الذي اصـطلح علـى تسميته بالتيار الواقعي، فقد وصل الحال إلى اغتيال بعض القادة الفلسطينيين، الذين اتهم بهم أبو نضال [1].

3 - حركة فتح / مسيرة التصحيح

انشق عدد من أعضاء حركة فتح عام 1980، بقيادة عبد الكريم حمدي (أبـو سـائد) وسميت حركة فتح / مسيرة التصحيح.

3 حركة فتح الانتفاضة

تزعم هذه الحركة العقيد أبو موسى، وانشقت عام 1983، نتيجة خلافات على النهج التي تسلكه قيادة حركة فتح، والصراع ما بين التيار البرجوازي والتيار الثوري فـي حركـة فـتح، بالإضافة إلى معارضة المنشقين للسياسة التي تنتهجها الحركة، من ناحية أي اتصال مع الكيـان الصهيوني، وقد قدم أبو موسى للقيادة الفتحاوية مجموعة احتجاجات بتاريخ 1983/1/27، فـي اجتماع المجلس الثوري في عدن، وكانت تلك الاحتجاجات مقدمة للانشقاق، الذي عرف فيما بعد بفتح أبو موسى[2].

[1] حركة التحرير الوطني الفلسطيني، فتح، مكتب التعبئة والتنظيم، فلسطين، لجنة إعداد الكادر، البرنامج التعبوي، **الثقافـة الوطنية للأعضاء**، ص100 -101.

[2] **بصدد أزمة حركة فتح والساحة الفلسطينية**، دار الراية، كانون أول 1983، ص، 61

ويقول عضو المجلس التشريعي محمود العالول : لم يكن الانشقاق نتيجة تغير في الهوية الفتحاوية؛ لأن هوية حركة فتح معروفة للجميع من خلال تبنيها الكفاح المسلح، وإنما كان نتيجة حسابات إقليمية، كانت تحاول السيطرة على القرار الفتحاوي، وبالتالي على القرار الفلسطيني، على أن تكون تلك السيطرة بأيد فتحاوية فلسطينية، لا سيما أن بعضهم كان يظن أن فتح خرجت من حصار بيروت منهكة، وبالتالي يمكن السيطرة عليها[1] .

3 الحركة التصحيحية

تزعم هذه الحركة عطا الله عطا الله المقلب بأبي الزعيم، وقامت هذه الحركة عام 1986، بمساندة الأردن والسعودية، على إثر إلغاء الاتفاق مع الأردن الذي عرف باتفاق عمان، وقد كانت حجة هذه الحركة المعلنة، هي محاربة الفساد والخط السياسي في منظمة التحرير الفلسطينية، غير أن هذه الحركة لم يكن لها الصيت كغيرها من الحركات الأخرى، فسرعان ما تلاشت، ويمكن القول إن جل تلك الحركات لم يكن لها أثر على حركة فتح، فقد انتهت تلك الحركات، وبقيت حركة فتح الأم[2].

ونخلص مما تقدم إلى أن دلالة "حركة فتح "من ناحية العمل الذي قامت به منذ تأسيسها، تطور من مرحلة إلى أخرى، فتارة من مرحلة الكفاح المسلح، وطورا آخر إلى مرحلة السلام والاتفاقيات مع العدو الصهيوني، وفترة الانشقاقات التي أبرزت الإشكالات التي تواجدت في صفوف الحركة، بالإضافة إلى أن دلالة الاسم تفسَّخ إلى مسميات أخرى، من حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح وهي الأصل إلى حركة فتح المجلس الثوري، ومن ثم حركة فتح الانتفاضة، إلى الحركة التصحيحية، غير أن تلك المسميات كما انشقت بشكل فعلي عن الحركة الأصل، اشتقت من الاسم الأصلي، إذ جميعا كانت تدل على حركة فتح، بالمسمى والفعل، لأنها لم تتجاوز الأصل، ولم يكن الخلاف سوى على النهج المتبع من القيادة الأساسية للحركة .

---

[1] العالول، محمود، عضو للجنة المركزية لحركة فتح، مقابلة خاصة، تشرين الأول 2009

[2] علاونه، كمال إبراهيم، حركة فتح في الميزان من الانطلاقة حتى الآن(1965 -2008)
http://arabic.pnn.ps/index.php?option=com_content&task=view&id=23725&Itemid=4

الهيكل التنظيمي لحركة فتح

1 - اللجنة المركزية :

"واللَّجْنَةُ: الجماعَةُ يَجْتَمِعونَ في الأمْرِ ويَرْضَوْنَهُ "[1]و المركزي منسوب إلى المركـز، ويعني: "وسط الدائرة "[2] و "المركز المقر الثابت التي تتفرع منه الفروع ... والمركزية نظام يقضي بتبعية البلاد لمركز الرئيس، ونقيضه اللامركزية "[3]، والمركزية أيضا "نظـام إداري، مؤداه تجميع السلطات وتركيزها في يد هيئة واحدة "[4]، واللجنة المركزية في حركة فتح، تعتبر السلطة الأولى، التي تتحكم بكل ما يتعلق بالحركة من إدارة، ونظام، ومعاملات على المـستوى الداخلي والخارجي للحركة، وتتكون اللجنة من مجموعة أعضاء، على رأسـهم الـرئيس، وأول رئيس للجنة المركزية لحركة فتح هو الشهيد ياسر عرفات، وبقي رئيسا لها حتى استشهد، وتسلم من بعده محمود عباس، أحد الأعضاء المؤسسين .

2 - المجلس الثوري :

يعد المجلس الثوري أعلى سلطة تشريعية في الحركة، ويتكون مـن أعـضاء اللجنـة المركزية، بالإضافة إلى 50 عضوا ينتخبهم من قبل المؤتمر العام، وكفاءات تنظيمية تختـارهم اللجنة المركزية، وعدد من القيادات البارزة في الأرض المحتلة، كما يضاف إليهم خمسة أعضاء تسميهم اللجنة المركزية بأغلبية الثلثين، ويقع على عاتق المجلس الثوري الكثير مـن الأعمـال، منها مراقبة أعمال اللجان المركزية، ومتابعة تنفيذ قرارات المؤتمر العام، ومناقشة أعمال اللجنة المركزية، كما أن لديها صلاحيات سحب عضوية أي من أعضاء اللجنة المركزيـة والمجلـس الثوري، ومراقبة العمل العسكري والإداري والمالي، وينتخب أمين سر المجلس الثـوري مـن أعضاء المجلس، بالإضافة إلى اختيار نائبين له [5].

---

[1] القاموس المحيط، (لجن)

[2] القاموس المحيط، (ركز)

[3] المعجم الوسيط، (ركز)

[4] **الموسوعة العربية الميسرة**، مصدر سابق، مجلد 2، ص 1687

[5] الملتقى الفتحاوي، النظام الأساسي لحركة فتح http://fatehforums.com/showthread.php?t=3249

والمجلس الثوري من حيث الدلالة، اسم منسوب إلى الثورة، ومشتق من الفعل الثلاثي ثور، نقول: " ثارَ الشيءُ ثَوْراً وثُؤوراً وثَوَراناً وتَثَوَّرَ: هاج "[1] و " ... والهَيْجُ والهِياجُ والهَيْجا والهَيْجاءُ: الحرب، بالمد والقصر، لأَنها مَوْطِنُ غَضَبٍ "[2].

تعد حركة فتح حركة ثورية وطنية وتحمل صفة السرية لعضويتها، انطلقت بالعمل المسلح من أجل تحرير الأرض، فقد ثارت على ما جرى لفلسطين من نكبات، واتخذت من القيادة العليا لها أسما يعبر عن فعلها وسلوكها، إذ يعتبر المجلس الثوري القيادة العسكرية التي تشرِّع القوانين العسكرية الخاصة بالحركة؛ لأن الحركة انطلقت في الأصل بالعمل العسكري، وإن جاز التعبير يمكن اعتبار المجلس الثوري لحركة فتح، المجلس الأعلى الذي يعقد من أجل تحديد الرؤية العسكرية والسياسية للحركة[3].

ثامنا: حركة الجهاد الإسلامي

حركة الجهاد الإسلامي هي حركة أو منظمة فلسطينية صغيرة بالمقارنة مع حركة فتح أو حماس، تتبني المنهج الإسلامي، وفكر الجهاد المستمد من الإسلام، وتعتقد أن الحل الأمثل لتحرير فلسطين من الاحتلال الصهيوني هو الجهاد، وبعد ذلك إقامة الدولة الإسلامية، وفي بداية ظهورها أطلق عليها " الجهاد الآن"، لأنها تؤمن بإبادة الاحتلال الصهيوني أولا قبل إقامة دولة الإسلام، خلافا لدعوة الإخوان المسلمين، وقد برزت حركة الجهاد الإسلامي بشكل واضح في انتفاضة الأقصى، إذ تميزت بالعمليات الجهادية النوعية ضد الاحتلال الصهيوني.

تأسست حركة الجهاد الإسلامي عام 1980، بزعامة الشهيد الدكتور فتحي الشقاقي، الذي اختلفت أفكاره عن أفكار الإخوان المسلمين، خاصة فيما يتعلق بقضية فلسطين، معتبرا أن حركة الإخوان المسلمين ليس لديهم منهج، ويعم الحركة الفوضى في المفاهيم، رغم اعتبارها الحركة الأم في المنطقة العربية، مثمنا دورها الريادي في الحفاظ على المنهج الإسلامي[4].

---

[1] ابن منظور، (ثور)

[2] ابن منظور، (هيج)

[3] الملتقى الفتحاوي، **النظام الأساسي لحركة فتح**، مصدر سابق.

[4] حركة الجهاد الإسلامي، **رؤية أمنية استراتيجية**، من مقال ورد في صحيفة هاتسوفيه الإسرائيلية، بتاريخ، 2005/4/26، ترجمة وإعداد: مركز الأقصى للدراسات والإعلام، فلسطين، ربيع 2005 (نسخة إلكترونية)

وحركة الجهاد الإسلامي، اصطلاح مركب من ثلاث كلمات، الأولى كلمة حركة سبق الحديث عنها، والثانية كلمة الجهاد، اسم مشتق من الأصل الثلاثي جهد، نقول: " الجَهْدُ والجُهْدُ: الطاقة، تقول: اجْهَد جَهْدَك؛ وقيل: الجَهْد المشقة والجُهْد الطاقة ... وجَهَده المرض والتعب والحب يَجْهَدُه جَهْداً: هزله ... والاجتهاد والتجاهد: بذل الوسع والمجهود ... وأَجْهَدوا علينا العداوة: جدُّوا، وجاهَدَ العدوَّ مُجاهَدة وجِهاداً: قاتله وجاهَد في سبيل الله ... الجهاد محاربة الأَعداء، وهو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أَو فعل، والمراد بالنية إِخلاص العمل لله أَي أَنه لم يبق بعد فتح مكة هجرة لأَنها قد صارت دار إِسلام، وإِنما هو الإِخلاص في الجهاد وقتال الكفار "[1]، والثالثة الإسلامي، إذ تنتمي بفكرها وعملها وسلوكها إلى المنهج الإسلامي .

ويبدو من دلالة كلمة الجهاد أن حركة الجهاد الإسلامي، تنحدر من الدلالة الأصيلة لكلمة الجهاد، التي تعنى بذل الجهد الشديد في إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى، من خلال التضحية بالنفس في ميدان القتال، وتلك هي الأيدلوجية التي تقوم عليها حركة الجهاد الإسلامي كما أسلفنا، إذ تعتقد أنه يجب تحرير فلسطين من خلال الجهاد، للوصول في المحصلة الأخيرة إلى إقامة الدولة الإسلامية .

ويبدو أن اصطلاح حركة الجهاد الإسلامي، لم يختصر إلى اسم يجمع الكلمات الثلاث أسوة بباقي الحركات والتنظيمات الفلسطينية، لعدم وجود دلالة تعبر عن ذلك الاختصار، فإذا أخذنا الحرف الأول من كل كلمة من الكلمات الثلاثة، يصبح لدينا كلمة "حجأ"، فلا توجد دلالة معجمية لهذه الكلمة، رغم جود اختصارات لبعض التنظيمات الفلسطينية، ليس لها دلالة معجمية، كاختصار جبهة التحرير العربية "جتع" وجبهة التحرير الفلسطينية "جتف" والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين "جش" وغيرها .

تاسعا: حركة اللجان الثورية

تأسست حركة اللجان الثورية في 1979/11/29، لما رفع الرئيس الليبي معمر القذافي الحظر عن النشاطات الفلسطينية في ليبيا، وقال: الفلسطينيون أحرار، لأن الوضع الفلسطيني في

[1] ابن منظور، (جهد)

ذلك الوقت كان سيئا، إذ كانت الفصائل الفلسطينية في حال تكلس، وصراعات داخلية فيما بينها، وضاعت القضية الفلسطينية بين المتصارعين، على الأقل على الساحة الليبية، واتهمت حركة اللجان الثورية في بداية ظهورها أنها ضد منظمة التحرير الفلسطينية، غير أنها كانت تحاول أن تعمل زيادة على ما تقوم به منظمة التحرير، وتصحيح مسارها، لأن بوادر ما يجري اليوم كان قد بدأ في منتصف السبعينات.

وحركة اللجان الثورية حركة تضم مجموعات تؤمن بالقضية الفلسطينية، وترفض الواقع الذي كانت تعيشه الفصائل الفلسطينية في تلك الفترة من التنافر والتنافس، ومن أهم المؤسسين للحركة يحيى جبر الذي كان يعمل في ليبيا في جامعة فاريونس ببنغازي، وتعمل الحركة على تأطير كل الفلسطينيين حيث كانوا على غرار ما قامت به الوكالة اليهودية، إذ كان المخطط أن يتم الإتصال بكل فلسطيني لتعريفه بدوره وأعماله التي تصب في مصلحة شعبه، ولكن بعض التيارات الفلسطينية، تغلغلت في هذا العمل وحاولت أن تجيره لمصالحها مثل المجلس الثوري، وقد تصدت الحركة لمحاولاتهم ولم يسمحوا بتجيير هذا العمل لمصالح فئوية، وبعد ذلك حصلت خلافات طفيفة أدت إلى تجمد الحركة، وهي الآن كغيرها من بعض الفصائل، تمارس أنشطة ثقافية وفكرية واجتماعية محددة.

ويقول يحيى جبر إن حركة اللجان الثورية حركة عصرية، وتعمل على تصحيح الممارسات الخاطئة، وتحريض الجماهير على المسليكات الفاسدة في المجتمع والسلطة، لكن لم يكن هناك أي ممارسات فعلية؛ لعدم وجود الدعم اللازم، كما ان الوضع غير مناسب للممارسة الفعلية، ناهيك عن الحصار من الأنظمة العربية والاحتلال الصهيوني، فقد اكتفينا بالقلم والكلمة.

وسميت حركة اللجان الثورية بهذا الاسم، لأنها تتكون من مجموعة لجان منتشرة في المحافظات المختلفة، التي بدأت أوساط الفلسطينيين في المحافظات الليبية، وقد ارتبط اسم الحركة بحركة اللجان الثورية الليبية، أما دلالة كلمة الثورية، فهي تدل على عدم القبول بالحلول المرهمية والتكتيكية، إذ تؤمن وتسعى إلى التغيير وتسعى إلى تحقيقه عبر أقصر الطرق [1].

---

[1] **مقابلة شخصية** مع: د. جبر، يحيى، محاضر في جامعة النجاح الوطنية، أحد مؤسسي حركة اللجان الثورية الفلسطينية، 2009/3/23

عاشرا : حركة المقاومة الإسلامية حماس

انطلقت حركة المقاومة الإسلامية حماس في ديسمبر 1987 متزامنة مع انطلاق الانتفاضة الشعبية الأولى، فقد هبت فيها الجماهير الفلسطينية لتعبر عن رفضها للاحتلال الصهيوني، ولم يكن تاريخ انطلاقها عبثيا، بل قدرت قيادتها ذلك التوقيت لتعلن فيه عن ميلاد حركة جديدة جنبا إلى جنب الحركات والفصائل الموجودة، وتعد حركة حماس امتدادا للإخوان المسلمين في فلسطين والوطن العربي والإسلامي، وقبل ذلك الوقت لم يكن اسم حماس والامتداد الجماهيري لها على الشكل الموجود حاليا، فقد كانت حركة التحرير الوطني الفلسطيني التيار الأكبر في الساحة الفلسطينية، ورغم حداثة عهدها وانطلاقتها، استطاعت أن تقفز قفزة نوعية، لتصبح التيار المنافس لحركة فتح ، وذلك من خلال تبنيها الفكر الإسلامي والكفاح المسلح.

كلمة حماس اشتقت من "حركة المقاومة الإسلامية "، إذ نحتت من الحرف الأول من كلمة حركة، (ح) والحرف الأول من كملة مقاومة (م)، والحرفين الأول والثاني من كلمة إسلامية (إس)، وكلمة حماس اسم مشتق من الأصل الثلاثي حمس، نقول: " ... والحَماسَة: المَنْعُ والمُحارَبَةُ.والتَّحمُّسُ التشدد. تَحَمَّسَ الرجلُ إذا تَعاصَى ... والأَحْمَسُ الشديد الصُّلْب في الدين والقتال " [1]، ولكن هذا الاسم مصطنع من باب الرمز.

ويبدو من خلال الدلالة المعجمية لكمة حماس أنها تختلف حركة المقاومة الإسلامية، إذ لا يوجد علاقة بين المفهومين، فحركة المقاومة الإسلامية هي حركة تضم في صفوفها مجموعة من الناس يربطهم الفكر الإسلامي، وترفع شعار المقاومة ضد الاحتلال الصهيوني، ويبدو أن هنالك مصادفة بين الفعل الحقيقي لحركة المقاومة الإسلامية - التي تميزت بالتشدد بالدين والقتال والشجاعة - وبين دلالة كلمة حماس، التي تعني التشدد في الدين والقتال والشجاعة أيضا، فقد اتفقت كلمة حماس بالدلالة مع حركة المقاومة الإسلامية من خلال الفعل والسلوك، لا من خلال الأصل الدلالي لها، وأصبحت كلمة حماس مستخدمة بين عامة الناس، أكثر من حركة المقاومة الإسلامية، وربما يكون السبب في ذلك وجود تيار إسلامي آخر غير حركة المقاومة الإسلامية حماس.

[1] ابن منظور، (حمس)

حادي عشر: حزب الشعب الفلسطيني، الحزب الشيوعي الفلسطيني سابقا

حزب الشعب الفلسطيني هو امتداد للحزب الشيوعي الفلسطيني، غير أنه تغير إلى حزب الشعب الفلسطيني بسبب سقوط الشيوعية في العالم، ويقوم على مبدأ الاشتراكية، القائم على المساواة بين طبقات المجتمع، ويسعى إلى تحقيق العدالة الاجتماعية، ويناضل الحزب من أجل الحفاظ على الثوابت الفلسطينية، وإقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية، على الأراضي التي احتلت عام 1967، ويؤمن بالتحليل المادي والجدلي للواقع، ويؤمن الحزب بحرية الاعتقاد، ويسعى إلى إقامة دولة علمانية، من خلال فصل الدين عن الدولة، وتسعى أيضا إلى تمكين العمال والفلاحين من حقوقهم الاجتماعية والاقتصادية [1].

ثاني عشر: حزب التحرير الإسلامي

تأسس حزب التحرير عام 1953، وهو تكتل سياسي ليس له موطن محدد؛ لأنه يقوم على أساس وحدة الأمة لاسترجاع الخلافة الإسلامية من جديد، ويستمد حزب التحرير شرعيته من قوله سبحانه وتعالى: " ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هو المفلحون " [2]، إذ يسعى حزب التحرير إلى تحرير الأمة من الأفكار الكافرة، والأنظمة التي تحكم بغير شرع الله سبحانه وتعالى، والدول الاستعمارية الكافرة المسيطرة على بلاد الإسلام، كما يسعى إلى قيام الخلافة الإسلامية التي تقوم على حكم الشريعة الإسلامية لكافة مناجي الحياة، وغير ذلك من المبادئ الدنيوية هي مبادئ فاسدة، موضوعة بفعل الإنسان، وأي حزب لا يتم بصلة إلى الإسلام يعتبر غير صحيح، لأن المنهج الوحيد الذي يخدم الإنسان ويسخر حاجاته هو منهج الإسلام، فأي تكتل أو جماعة أو حزب أو حركة، أو فصيل أو طائفة تعد من باب الحرام والخروج عن تعاليم الإسلام، لأنها من فعل الإنسان،[3].

نلحظ مما سبق أن دلالة الحزب اختلفت من مرحلة تاريخية إلى أخرى، فقد عرفها ابن منظور كما أسلفنا، أنها جماعة من الناس، بصرف النظر عن ماهية انتماء هذه الجماعة، وفي

---

[1] الموقع الرسمي لحزب الشعب الفلسطيني، نبذة عن الحزب http://www.palpeople.org/atemplate.php?id=4

[2] سورة آل عمران، آية (104)

[3] من منشورات حزب التحرير، حزب التحرير، ص2 -3، نسخة إلكترونية، من موقع حزب التحرير http://www.hizb-ut-tahrir.org/index.php/AR/books

عهد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، كانت دلالة هذه الكلمة تدل على الأقوام الـذين تحـالفوا على المسلمين، وهم قريش وغطفان وبنو قريظة، وجاء تعريف الحزب في الموسوعة العربيـة الميسرة أنه: " منظمة سياسية من الناخبين ورجال السياسة يعملون مجتمعين وفي خطة معينـة، بغية الوصول إلى الحكم وتوجيه سياسة الدولة وإدارتها، ومع أن أحزابا أرسـتقراطية وأخـرى ديمقراطية قد ظهرت في أثينا القديمة، إلا أن نشأة الأحزاب الحديثة ترجع إلى نـشأة نظريـات الحكومة الشعبية خلال القرن الثامن عشر في انجلترا وفرنسا وأمريكا وفي البلاد العربيـة فـي أخريات القرن التاسع عشر" [1].

وقد استخدمت كلمة الحزب في القاموس الفلسطيني للدلالة على مجموعة من الناس التي تنتمي إلى إطار معين، بصرف النظر عن انتمائها ومعتقداتها، وتسعى إلى تحرير فلسطين مـن الاحتلال الصهيوني، كما يرتبط إي حزب فلسطيني بانتمائه الوطني إلى فلسطين نفـسها، أمـا دلالة اصطلاح حزب التحرير فقد تحولت دلالة الحزب إلى دلالة تغاير الـدلالات الـسابقة، إذ تتصل بالانتماء والمعتقد الذي ينتمي إليه أفراده، والمستمد من تعاليم الإسلام، إذ يعد أصـحاب هذا الحزب أنهم الحزب الإسلامي الصحيح وأن سواه من الأحزاب غير صحيح، كمـا يـرتبط حزب التحرير بالأمة الإسلامية جمعاء، دون أن تنتمي إلى وطن معين، إذ ينتمي حزب التحرير الفلسطيني إلى الحزب الأكبر الذي يمثل جل الأحزاب الموجودة في أرجـاء المعمـورة حاملـة الاسم نفسه.

الثالث عشر: طلائع حرب التحرير الشعبية (الصاعقة)

طلائع : اسم مشتق من مصدر الفعل الثلاثي طلع "والطَّلِيعةُ: القوم يُبعثـون لمُطالَعـةِ خبر العدوّ، والواحد والجمع فيه سواء.وطَلِيعةُ الجيش: الذي يَطْلُع من الجيش يُبعث لِيَطَّلِعَ طِلْـعَ العدوّ، فهو الطِّلْعُ، بالكسر، الاسم من الاطّلاعِ. تقول منه: اطَّلِعْ طِلْـعَ العـدوّ ... والطلائـع : الجماعات "[2]

[1] غربال، محمد شفيق، **الموسوعة العربية الميسرة، (حزب)** دار إحياء التراث العربي، بيروت، صورة طبق الأصل من طبعة 1965 م1، ص 713

[2] ابن منظور، (طلع)

الصاعقة: اسم مشتق من مصدر الفعل المتصرف الثلاثي صعق، نقول: " صعق الإنسان صَعْقا وصَعَقا، فهو صعيق: غُشِيَ عليه وذهب عقله من صوت يسمعه كالهدة الشديدة".[1]

يبدو أن تنظيم الصاعقة اتخذ هذا الاسم للدلالة على قوته في سبيل تحرير فلسطين مـن أيدي الكيان الصهيوني، لأنها اتخذت من الكفاح المسلح نهجا من أجل القضاء على المحتل.

يعد هذا التنظيم الجناح الفلسطيني لحزب البعث السوري، وتأسس بعد المؤتمر القـومي التاسع لحزب البعث السوري عام 1968، ويقوم هذا التنظيم على أفكار حزب البعـث العربـي الاشتراكي، وقد انضمت إليه منظمتان فدائيتان هما جبهة التحرير الـشعبية، وقـوات الجليـل الشعبية، وكان الأمين القطري القائدَ السياسيَّ والعسكريَّ العامَّ داخل المنظمة في داخل فلـسطين وخارجها، ودخلت في الدورة الرابعة للمجلس الوطني، وفي اللجنة التنفيذية لمنظمـة التحريـر الفلسطينية، واعتمدت الصاعقة نهج الكفاح المسلح وحرب الشعب كباقي الفـصائل الفلـسطينية، وفي عام 1985 قاطعت الدورة السابعة عشرة للمجلس الوطني، في عمان، وبعد اتفـاق عمـان ومنظمة التحرير الفلسطينية، أصبحت إحدى حركات جبهة الإنقاذ الوطني، المعارضـة لقيـادة منظمة التحرير.[2]

الاصطلاحات الدالة على الأجنحة العسكرية للحركات والفصائل الفلسطينية

(ألوية الماصر صلاح الدين، سرايا القدس، صقور فتح، العاصفة، الفهد الأسود، كتائب أحمـد أبو الريش، كتائب شهداء الأقصى، كتائب أبو جهاد، كتائب أبو علي مصطفى، كتائب عز الدين القسام، كتائب العودة، كتائب المقاومة، النجم الأحمر، النسر الأحمر، النمر الأحمر)

اتخذت الفصائل الفلسطينية منذ انطلاقتها نهج الكفاح المسلح في سـبيل تحريـر أرض فلسطين، وقد اتفقت دلالة تلك الأجنحة من حيث الممارسة والـسلوك فـي مواجهـة العـدوان الصهيوني، واختلفت في مسمياتها، والباحث بصدد الحديث عن دلالة الأجنحة العسكرية الخاصة بفصائل المقاومة الفلسطينية .

[1] ابن منظور، (صعق)

[2] **فلسطين والقضية الفلسطينية**، مصدر سابق، ص459 -462

أولا: ألوية الناصر صلاح الدين

تنتمي ألوية الناصر صلاح الدين إلى لجان المقاومة الشعبية، والتي تضم خليطا من المقاومين المنتمين للعديد من التنظيمات الفلسطينية، كحركة فتح وحماس، بالإضافة إلى المقاومين غير المنتمين إلى أي فصيل، كما تضم بعض المقاومين المنتمين إلى الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة الوطنية الفلسطينية ممن رفعوا شعار المقاومة ضد الكيان الصهيوني، غير أن هذا الإطار تشكل فقط في قطاع غزة، ولم يتطور له امتداد في الضفة الغربية [1].

لجان المقاومة الشعبية نشأت في بداية انتفاضة الأقصى، وتقوم على رفع لواء الإسلام، مستمدة قوتها من الله عز وجل، وتحرص على إقامة شرع الله من خلال تطبيق العقيدة الإسلامية، والمحافظة على القضية الفلسطينية، رافضة أي حلول سلمية، كاتفاقية أوسلو، ورافعة شعار المقاومة في سبيل تحرير فلسطين من أيدي الاحتلال[2].

ودلالة ألوية الناصر صلاح الدين تعني: الألوية، جمع لواء، نقول: " واللِّواء: العَلَم والجمع أَلْوِيَة ... اللِّواء: الرايةُ ولا يمسكها إِلا صاحبُ الجَيْش " [3]، وقد نسبت هذه الألوية إلى الناصر صلاح الدين الأيوبي، وقد عرف عنه أنه قائد مسلم أعز الله به الإسلام، وانتصر على الصليبيين في العديد من المعارك، خاصة معركة حطين المشهورة، ويبدو أن لجان المقاومة الشعبية اتخذت من الاسم تيمنا بصلاح الدين الأيوبي، والسير على طريقة من أجل تحرير فلسطين، من أيدي اليهود.

ثانيا: سرايا القدس

سرايا القدس الجناح العسكري المسلح لحركة الجهاد الإسلامي. وقد اتخذت حركة الجهاد الإسلامي هذا الاسم بعد اندلاع انتفاضة الأقصى، وقبل ذلك سمي الجناح العسكري باسم القوى الإسلامية المجاهدة، واختصر إلى كلمة "قسم"، من خلال اتخاذ الأحرف الأولى لكل كلمة من القوى الإسلامية المجاهدة .

---

[1] المصدر السابق، ص 33

[2] الموقع الرسمي لألوية النصر صلاح الدين، الجناح العسكري للجان المقاومة الشعبية، من نحن؟
http://www.moqawmh.com/ara/index.php?act=we

[3] ابن منظور، (لوا)

وكلمة السرايا مفردها سرية، نقول : " ... السَّرِيَّة وهي طائفة من الجيش يبلُغ أَقــصاها أَربعمائةٍ، وجمعُها السَّرايا، سُمُّوا بذلك لأَنهم يكونون خُلاصة العسكروخِيارَهم من الشيء السَّرِيِّ النَّفيس، وقيل: سُمُّوا بذلك لأَنهم يُنَفِّذون سرّاً وخُفْيةٌ " 1، و الجهاد : " ... وجاهَدَ العدوَّ مُجاهَــدة وجِهاداً: قاتله وجاهَد في سبيل الله " [2]، اتخذت حركة الجهاد الإسلامي اسما له دلالة إســلامية، لأنها تقوم بالأساس على منهج العقيدة الإسلامية، إذا ما قورنت بحركة حمــاس، فقــد رفــضت حركة الجهاد الإسلامي أي حلول سلمية لا تؤدي إلى تحرير كامل الأرض الفلسطينية المحتلــة، وموقفها أكثر تشددا إذا ما قورنت بحركة حماس التي وافقت على دخول الميدان السياسي، نحو دخول الأخيرة الانتخابات التشريعية، ورفض حركة الجهاد الإسلامي ذلك.

ويعد الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي كباقي الأجنحــة الفاعلــة فــي المجــال العسكري، ويأتي بالمرتبة الثالثة بعد كتائب القسام والأقصى، ولم يختلــف عملهــا عــن بــاقي الأجنحة العسكرية بضرب الاحتلال والمغتصبين اليهود، كما تعرض أفراد سرايا القدس كحركة حماس للاعتقال من قبل الأجهزة الأمنية لنفس السبب السابق الذكر.

ثالثا: صقور فتح

نشأت مجموعة في قطاع غزة، وهي **صقور فتح**، التابعة لحركة فتح، ويبــدو أن تلــك المجموعات اتخذت اسم الصقر نسبة إلى مهارة الصقر في اصطياد فريسته، و " الصَقْرُ: الطائر الذي يصاد به " [3]، وهو من الطيور الجارحة، والمعروف عن الصقر حدة البصر، يرى فريسته عن مسافات بعيدة، لذلك اتخذت تلك المجوعات اسم الصقر .

رابعا: العاصفة

العاصفة اسم مشتق من مصدر الفعل الثلاثي عــصف، نقــول: " ... عَــصَفَتِ الــرِّيحُ تَعْصِفِ عَصْفاً وعُصوفاً، وهي ريح عاصِف وعاصِفةٌ ومُعْصِفَة وعَصوف"[4]، و"... وعَــصَفَتِ الريح تَعْصِفُ عَصْفاً وعُصُوْفاً: أي اشتدت"[5]

---

[1] ابن منظور، (سرى)

[2] ابن منظور، (جهد)

[3] مقاييس اللغة، (صقر)

[4] ابن منظور (عصف)

[5] العباب الزاخر، (عصف)

تعد قوات العاصفة الجناح العسكري الأول لحركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح، وانطلق هذا الجناح عام 1965، بعد أن عجزت الأنظمة العربية عن مواجهة العدو الصهيوني، وقولها إن موعد المعركة لم يحن بعد، فقد كانت حركة فتح تنادي بالكفاح المسلح من أجل تحرير فلسطين، لحث الجماهير على التفاعل مع العمل الجهادي والفدائي، وقد نالت قوات العاصفة من الكيان الصهيوني، من خلال الضربات العسكرية النوعية في المدن والمستعمرات الصهيونية، وفتحت حركة فتح الطريق أمام جهات فلسطينية أخرى في العمل الفدائي من أجل تحرير فلسطين.[1]

واتخذت حركة فتح اسم العاصفة في البداية من أجل التمويه، خوفا من فشل العمليات الفدائية في لحظة الانطلاقة، فقد كانت حركة فتح تعمل بشكل سري، وإذا ما فشلت العمليات تكون قوات العاصفة هي التي فشلت لا حركة فتح.

وأكثر العلميات الفدائية شهرة هي عملية تفجير نفق عيلبون، وهو النفق الذي كان سيحول مياه نهر الأردن عن مجراه، ليخدم الكيان الصهيوني، وهذا النفق كان السبب الرئيس في إسراع حركة فتح في إعلان انطلاق الكفاح المسلح، لذلك كان بدء العلميات في 1964/12/28 تحت اسم قوات العاصفة، وبعد أن نجحت في تنفيذها، ولاقت صدى كبيرا على المستوى العربي والعالمي، لتعلن في العام التالي وبعد بضعة أيام، انطلاقتها في 1965/1/1.

وقد أرادت حركة فتح من خلال انطلاقتها العسكرية أن تبرز أمام المجتمع العربي عامة، والفلسطيني خاصة، أنها الجهة الوحيدة التي تمثل الشعب الفلسطيني في معركة التحرير، وهذا ما عارضته الأنظمة العربية، بحجة التوقيت غير المناسب لخوض الحرب ضد الكيان الصهيوني، وحتى عام 1967 استطاعت حركة فتح تنفيذ أكثر من 100 عملية فدائية، وتزامن مع ذلك العمل عل توسيع القاعدة الفتحاوية في الدول العربية .[2]

---

[1] بويصير، صالح مسعود، **جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن**، منشورات وزارة الثقافة الفلسطينية، سلسلة كتاب قراءة للجميع، ط1 1987، دار بو يصير،ص 595 -598

[2] باومغرتن، هلغى، ترجمة: محمد أبو زيد، **من التحرير إلى الدولة تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية 1948 -1988** مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، 2006، ناديا للطباعة والنشر والإعلان والتوزيع، ص 221 -227

ويبدو أن الدلالة التي اختارتها حركة فتح لاسم جناحها العسكري، لم تكن اعتباطا؛ وذلك من خلال تكثيف العمليات في لحظة الانطلاقة، ساعية إلى إرهاب العدو الصهيوني، من شدتها وقوتها، فدلالة العاصفة الأصيلة تدل على صفة الريح القوية التي تدمر كل ما يعترضها من أشياء، واتخذت حركة فتح هذا الاسم للتعبير عن قوة العلميات التي شنتها ضد الكيان الصهيوني، لذلك انتقلت دلالتها من المعنى الأصيل الذي يعني الريح القوية، إلى اسم جناح عسكري يدل على ما تقوم به العاصفة الحقيقية، وكانت العمليات الفدائية بمثابة العاصفة التي هزت الكيان الصهيوني، في ظل صمت الأنظمة العربية على ما تقوم به في أرض فلسطين.

كانت حركة فتح تهدف من وراء فكرة الكفاح المسلح، إلى توريط الشعوب العربية عامة والشعب الفلسطيني خاصة في خوض معركة التحرير الشعبية، وقد جاء ذلك في أهدافها الإستراتيجية، الثورة الشعبية المسلحة هي الطريق الوحيد لتحرير فلسطين، وتعلم حركة فتح عدم قدرة قواتها على القضاء وحدها على العدو الصهيوني، بل كانت تسعى إلى حض الجماهير إلى المشاركة في معركة التحرير، لذلك سعت إلى خلق دورة الفعل وردة الفعل، وقد استطاعت أن تفعل ما لم تستطع الدول العربية فعله، وتجمع حولها عدد كثير من المناضلين.[1]

واقتصرت العمليات العسكرية ضد الكيان المحتل داخل الأرض المحتلة، على بعض المجموعات المنظمة تنظيما عسكريا، وكانت تلك المجموعات متصلة مع القيادة الخارجية لها، وكل مجوعة حسب التنظيم التي تنتمي إليه، غير إن تلك المجموعات كانت تعمل بشكل سري وقليلة إلى حد ما، ونجحت في العديد من العمليات ضد الكيان الصهيوني، وقد تمكن الكيان الصهيوني من أسر عدد كثير من تلك المجموعات، ومنهم لا زالوا في الأسر إلى يومنا هذا، وأبرز هؤلاء الأسرى، ألسير المحرر سعيد العتبة، من سكان مدينة نابلس، والذي أمضى في الأسر 33 عاما، والبعض الآخر قام الكيان الصهيوني بإبعاده خارج الوطن، ولا زال الكثير من أولئك المناضلين يطمحون في العودة إلى أرض الوطن، رغم الاتفاقات التي أبرمت مع الكيان الصهيوني.

---

[1] صايغ، يزيد، **التجربة العسكرية الفلسطينية، المعاصرة، حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح**، الشؤون الفكرية والدراسات، ط1 1994،ص34-35

وانطلقت الانتفاضة الجماهيرية عام 1987، وانطلق معها النضال الشعبي العام، لتصبح الحالة النضالية غير مقتصرة على مجموعة معينة من أبناء الشعب الفلسطيني، واستخدم المقاومون في بداية الانتفاضة أبسط وسائل المقاومة كالحجر والمقلاع، والإطارات المشتعلة، فعمد الكيان الصهيوني قتل وجرح وأسر عدد كبير من المقاومين الفلسطينيين، ومع دخول الانتفاضة عامها الثاني، برزت بعض المجموعات المسلحة التي رفضت سياسة الأسر التي اتبعها الكيان الصهيوني، مستخدمة تلك المجموعات الأسلحة الخفيفة كالبندقية والمسدس.

خامسا: الفهد الأسود

تأسست هذه المجموعة عام 1988 في مدينة نابلس، وكان على رأسها الشهيد عماد ناصر، وناصر البور، الذي اختفى في ظروف غامضة، ولم يعرف مصيره شهيدا كان أو أسيرا، وهي إحدى المجموعات التابعة لحركة فتح، وقد نشطت هذه المجموعة في تصفية الخونة، إذ كانت تقتلهم على مرأى العامة من الناس، في ساحة دوار الشهداء، والمعروف بدوار الحسين قديما، كما نشطت في الاشتباكات المسلحة مع قوات الجيش الصهيوني.[1]

ويبدو أن هذه المجموعة اتخذت اسم الفهد الأسود نسبة إلى الفهد ، وهو لدى ابن منظور : "سبُع يصاد به "[2]، لسرعته وقوته في اصطياد الفريسة، والأسود هو لون الفهد، ويعد الفهد الأسود من أشرس الفهود، وقد كانت بعض المجموعات التابعة للفهد الأسود تلبس لثاما أسود للتنكر.

سادسا: الكتائب

انتقلت الانتفاضة الجماهيرية من مرحلة المقاومة الشعبية، إلى مرحلة المقاومة المسلحة، وكانت تلك المجموعات الآنفة الذكر مقدمة للمرحلة الجديدة، وبرز على الساحة المقاومة الفلسطينية، اسم جديد للأجنحة العسكرية، عرف بالكتائب، فقد اتخذت حركة المقاومة الإسلامية حماس في أواخر عام 1991، لها هذه الاسم، معلنة بذلك مرحلة جديدة متطورة للعمل العسكري

---

[1] الأشقر، إسماعيل عبد اللطيف، ومؤمن محمد غازي بسيسو، **سلسلة انتفاضة الأقصى العمليات العسكرية للمقاومة الفلسطينية** 2000/9/28م - 2004/12/3م، ذي القعدة/1425هـ - يناير/2005م، ص 21

[2] ابن منظور، (فهد)

ضد الكيان الصهيوني، انطلقت بمجموعة من العمليات العسكرية ضد الاحتلال والمغتصبين اليهود، معلنة بذلك كتائب عز الدين القسام، وتعد تلك الفترة المرة الأولى التي تعرف بها دلالة كلمة الكتائب، على مستوى المقاومة الفلسطينية[1] .

لم يكن مفهوم الكتائب مستخدما لدى المقاومة الفلسطينية، خارج وداخل الأرض المحتلة، في فترة ما قبل الانتفاضة الأولى من تاريخ الثورة الفلسطينية، ولم تسم أي جهة كانت بهذا المسمى، غير أنه استخدم داخل الأرض المحتلة، في السنة الأولى للانتفاضة الشعبية، ولم يكن ذلك الاستخدام على المستوى الرسمي، فقد استخدمته بعض المجموعات التابعة لحركة فتح، تحت **اسم كتائب أبو جهاد،** نسبة إلى خليل الوزير أبو جهاد، أحد الأعضاء المؤسسين لحركة فتح، والمعروف أنه كان قائد الجناح العسكري في حركة فتح، الذي استشهد على أيدي القوات الخاصة للكيان الصهيوني.[2]

وتعد مرحلة انطلاق الكتائب من أقوى مراحل المقاومة الفلسطينية، فقد شهدت مقاومة شديدة ضد الكيان الصهيوني، من خلال ضربه في عمقه الاستراتيجي، والباحث بصدد البحث بدلالة كلمة الكتائب، ولعلاقتها بالمقاومة الفلسطينية، بالإضافة إلى التنظيمات التي اتخذت من هذا الاسم دلالة على جناحها العسكري .

الكتائب اسم مشتق من مصدر الفعل المتصرف الثلاثي كتب، مفرده كتيبة، نقول : " ... الكَتيبةُ: القِطْعة العظيمةُ من الجَيْش، والجمع الكَتائِبُ "[3]، و " الكاف والتاء والباء أصلٌ صحيح واحد يدلُّ على جمع شيءٍ إلى شيءٍ. من ذلك الكِتَابُ والكتابة. يقال: كتبت الكتابَ أكْتُبه كَتْباً "[4].

يعد مفهوم ابن منظور لمفهوم الكتائب مغايرا لمفهوم الكتائب الخاصة بالتنظيمات الفلسطينية، فقد ورد من خلال التعريف المعجمي أنه قطعة من الجيش، والجيش تديره القيادة

---

[1] الأشقر، إسماعيل عبد اللطيف، ومؤمن محمد غازي بسيسو، **سلسلة انتفاضة الأقصى العمليات العسكرية للمقاومة الفلسطينية** مصدر سابق، ص 14

[2] **مقابلة خاصة:** المصري، غسان، مدير عام الشؤون العامة في محافظة نابلس، قيادي في حركة فتح وأحد العائدين، 2009/2/15

[3] ابن منظور (كتب)

[4] مقاييس اللغة، (كتب)

العليا للدولة بصرف النظر عن شكلها، بالإضافة إلى ذلك تعمل الكتائب في الجيش بنـــاء علـــى خطة متكاملة تسير وفقها في ميدان القتال، أما الكتائب الخاصة بالمقاومة الفلسطينية، فهي مجرد أسماء أطلقت على الأجنحة العسكرية الخاصة بالحركة أو التنظيم الذي ينتمي إليه، ولـــيس لهـــا علاقة بالإطار العام للجيش، كما تعمل هذه الأجنحة بناء على الـــسياسة التـــي ترســـمها قيـــادة الحركة، وما يدعم قول الباحث ما سيأتي عن الحديث عن كتائب المقاومة الفلسطينية، الخاصـــة بالتنظيمات والحركات .

1 كتائب عز الدين القسام :

انطلقت كتائب عز الدين القسام في أواخر عام 1991، التابعة لحركة المقاومة الإسلامية حماس، ويبدو أن هذه الكتائب هي الأولى من نوعها على الساحة الفلسطينية، فلم يعـــرف هـــذا المسمى قبل هذا التاريخ، وهذا الجناح العسكري، هو امتداد للجناح العسكري لمجاهدي فلسطين التابعة للإخوان المسلمين[1] .

وقد سميت هذه الكتائب نسبة إلى الشيخ عز الدين القسام، وهو قائـــد فلـــسطيني قـــاوم السياسيات الانجليزية والصهيونية، فقد كان يحث الناس من خلال خطبه فـــي المـــساجد علـــى مقاومة الاستعمار، وذلك بعدما شاهد الحالة الصعبة التي كان يعيشها الفلاحـــون الفلـــسطينيون، نتيجة شراء اليهود أراضيهم من قبل كبار الملاك اللبنانيين والفلسطينيين، وقد بدأت الحركة فـــي البداية بشكل سري، من خلال تشكيل تنظيمات سرية، وفي عام 1935 انطلق القسام من حيفـــا إلى يعبد معلنا الجهاد من أجل فلسطين، وحصلت معركة شديدة في أحراش يعبد، مما أدى إلـــى استشهاده مع مجموعة من رفاقه، وأقيم له موكبا وطنيا لوداعه لمثواه الأخير، وقد لفت النعـــوش بالعلم العراقي، والسعودي، واليمني، تعبيرا عن الوحـــدة العربيـــة فـــي مقاومـــة مخططـــات الاستعمار[2].

تعد كتائب عز الدين القسام، المحور الأساسي، في ظهـــور حركـــة حمـــاس، وكـــسب الالتفاف الجماهيري الفلسطيني؛ من خلال العمليات العسكرية النوعية التي نفـــذتها مجموعـــات

---

[1] **سلسلة انتفاضة الأقصى العمليات العسكرية للمقاومة الفلسطينية** 2000/9/28م - 2004/12/3م، مصدر سابق، ص14

[2] **فلسطين والقضية الفلسطينية**، مصدر سابق، ص 372

القسام ضد الكيان الصهيوني، وانتقال الكتائب إلى مرحلة جديدة بشكل العمليات، المتمثلة بالعلميات الاستشهادية، كما كان لاتفاقية أوسلو التي أبرمتها منظمة التحرير الفلسطينية، وعلى رأسها حركة فتح، الأثر الأكبر في زيادة الالتفاف الجماهيري حول حركة حماس، في ظل عدم تنفيذ الكيان الصهيوني أي شيء من الاتفاقية أصلا، فقد نشطت في تلك الفترة كتائب القسام من أجل إفشال أي محاولة لتنفيذ هذه الاتفاقية، وقد تعرض أفراد الكتائب إلى الاعتقال من قبل الأجهزة الأمنية الخاصة بالسلطة الفلسطينية؛ بسبب عدم التزامها باتفاقات منظمة التحرير مع الكيان الصهيوني، وذلك في فترة ما قبل انتفاضة الأقصى.

2 كتائب شهداء الأقصى، وكتائب أحمد أبو الريش ، وكتائب العودة

دخلت حركة فتح عهد الاتفاقات السلمية، وتوقفت معها كل أشكال المقاومة على المستوى الرسمي للقيادة الفتحاوية، مقتصرا عمل المقاومة على بعض المجموعات المعارضة لأي اتفاقية مع الكيان الصهيوني، فانخرط عدد كبير من المقاومين الفلسطينيين، ضمن صفوف السلطة الوطنية الفلسطينية من أجل توفير لقمة العيش، فقد شهدت الحياة الفلسطينية فترة من الهدوء والهدنة مع الكيان الصهيوني، غير أن الفصائل التي كانت تعارض الاتفاقات مع الكيان الصهيوني، بقيت ترفع شعار المقاومة، كالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وحركة المقاومة الإسلامية حماس، وحركة الجهاد الإسلامي، أما باقي التنظيمات والحركات انخرط ضمن العلمية السلمية .

سميت كتائب شهداء الأقصى نسبة إلى انتفاضة الأقصى، التي اندلعت عام 2000 عندما دخل وزير حكومة الاحتلال شارون، باحة المسجد الأقصى؛ وكانت نتيجة فعل الكيان المحتل لم يلتزم بأي اتفاق مع منظمة التحرير الفلسطينية، بالإضافة إلى ممارساته القمعية ضد الشعب الفلسطيني، فدخلت المقاومة الفلسطينية مرحلة جديدة، مرحلة الكفاح المسلح من جديد، غير أن هذه المرحلة اختلفت عن السابق من حيث المكان، فقد كان الكفاح المسلح سابقا من خارج الأرض المحتلة، أما هذه المرحلة كانت من الداخل .

وجدت حركة فتح نفسها أمام خيار المقاومة، وفشل العملية السلمية بفعل الكيان الصهيوني، كما تناقصت جماهيريتها وزيادتها لدى الحركات الإسلامية، التي كان ترفع شعار

المقاومة، فتشكلت كتائب مقاومة على غرار الكتائب الموجودة، مستكملة هــذه الكتائــب عمــل المجموعات المسلحة التي شكلت في الانتفاضة الأولى، غير أن عمل هذه الكتائب اختلــف فــي الفعل والممارسة، فقد نشطت في العمل ضد الكيان المحتل والمغتصبين اليهود، كما اتخذت نهج العمليات الاستشهادية، وقد انبثق عن حركة فتح عدد من الكتائب بمسميات مختلفة، وكان رأسها وأشهرها بالعمل، كتائب شهداء الأقصى، وكتائب العودة، وكتائب أحمد أبو الريش فــي قطــاع غزة، غير أن الأخيرتين لم تكن بمستوى كتائب شهداء الأقصى في العدد والعمل والشهرة .[1]

تشكلت كتائب أخرى على غرار كتائب شهداء الأقصى، التابعة لحركة فتح، وفد اتخذت هذه الكتائب شعار العودة للاجئين الفلسطينيين، الذين هجروا من أراضيهم، أما كتائب أحمد أبــو الريش؛ فهي نسبة إلى الشهيد أحمد أبو الريش في قطاع غزة، وقد اختلفت الكتائــب الخاصــة لحركة فتح عن كتائب عز الدين القسام، من حيث قيادتها، فقد أدى اختلاف الرأي حول سياســة المقاومة والنهج المتبع فيها إلى اختلاف القيادة الفتحاوية؛ لذلك أدى هذا الاختلاف إلــى تــشكيل أكثر من جناح عسكري، خلافا لما هو عليه في حركة حماس، فقد كان جناحها العسكري يعمــل وفق سياسة القيادة السياسية لها، غير أن الخلاف في وجهات النظر في كتائب حركة فــتح أدى إلى زيادة العمل العسكري ضد الكيان الصهيوني، لمحاولة الكل إثبات نفسه في ساحة المقاومة، وقد حاولت القيادة المركزية لحركة فتح إنهاء حالة الكتائب إلا أنها لم تستطع الــسيطرة عليهــا نتيجة الجو العام الذي شهدته المقاومة الفلسطينية، فعمد الكيان الصهيوني إلى تصفية عدد كثيــر من كتائب عناصر الكتائب دون تمييز لأي تنظيم، كما أسرت أعدادا أخــرى، أدى ذلــك إلــى ضعف الكتائب الخاصة لحركة فتح[2].

وكان استشهاد ياسر عرفات القائد العام لحركة فتح، ورئيس السلطة الفلسطينية، ضــربة قاسية للكتائب، فقد خلفه رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس، الذي لا يؤمن بخيار المقاومة، فاستطاع إنهاء حالة الكتائب من خلال ضم أفراد الكتائب إلى صفوف الأجهزة الأمنيــة، وذلــك بالاتفاق مع الكيان الصهيوني، والذي ينص على التزام عناصر الكتائب بالأجهزة الأمنية، مــن

---

[1] **سلسلة انتفاضة الأقصى العمليات العسكرية للمقاومة الفلسطينية** 2000/9/28م - 2004/12/3م، مصدر سابق، ص22

[2] المرجع السابق، ص 22 - 24

يلتزم يتم الإعفاء عنه إذا ما أبدى حسن السلوك حسب الاتفاق، شريطة التزام الكيان الـصهيوني بعدم ملاحقتهم [1].

4 كتائب أبو علي مصطفى

يعد تاريخ الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين زاخرا في العمل العسكري المسلح، وتتصف عملياتها بالنوعية، رغم قلتها، وقد شكلت الجبهة جناحا عسكريا لها فـي عـام 2001 لمواكبـة العمل العسكري المسلح كباقي التنظيمات الفلسطينية، وأسمته قوات المقاومـة الـشعبية، وبعـد اغتيال الشهيد أبو علي مصطفى عام 2001، غيّر الاسم إلى كتائب الشهيد أبو علي مـصطفى، وقامت الكتائب بالرد على عملية الاغتيال، بقتل وزير حكومة الاحتلال رحبعام زئيفي بتـاريخ 2001/01/7، كما اتخذت أيضا نهج العمليات الاستشهادية، إلا أن كتائب أبو علـي مـصطفى تراجعت بالمقارنة مع بداية انطلاقها، فقد لوحقت أيضا من الأجهزة الأمنية في الفترة الأخيـرة لعدم التزام عناصرها باتفاق التهدئة الذي أبرم مع الكيان الصهيوني [2].

5 كتائب المقاومة الوطنية

اتخذت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين من كتائب المقاومة الوطنية اسـما لجناحهـا العسكري، وقد حذت حذو باقي التنظيمات الفلسطينية، بتشكيل جناح عسكري بعد اندلاع انتفاضة الأقصى، وقد نشطت كتائب المقاومة الوطنية في ضرب الكيان الصهيوني، والمغتصبون اليهود، غير أنها عارضت العمليات الاستشهادية داخل الأرض المحتلة عـام 1948، وشـددت علـى ضرب المحتل والمغتصبين في الأراضي المحتلة عام 1967[3]، ويبدو أن الجبهة الديمقراطية لم تتخذ اسم الجناح العسكري بناء على علاقة بتنظيمها، كالنجم الأحمر السابق الذكر، فقد اتخـذت اسما عاما له علاقة بالمقاومة الفلسطينية عامة.

---

[1] **سلسلة انتفاضة الأقصى العمليات العسكرية للمقاومة الفلسطينية** مرجع سابق ص 25

[2] المرجع السابق، ص29 -30

[3] المرجع السابق، ص31

سابعا: النجم الأحمر

هو الجناح العسكري الخاص للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، وقد تشكل أسوة بالأجنحة العسكرية التي تشكلت بعد اندلاع الانتفاضة الأولى، ويبدو أن الجبهة اتخذت هذا الاسم نسبة إلى شعارها المكون من النجمة الخماسية ذات اللون الأحمر، غير أن هذا الجناح العسكري لم يكن له صدى كباقي الأجنحة السابقة، ويكاد لا يكون معروفا للجماهير الفلسطينية، واقتصر عمله على التحقيق مع الخونة وتصفية بعضهم [1] .

ثامنا: النسر الأحمر

اتخذت هذه المجموعات اسم النسر الأحمر نسبة إلى النسر، وهو اسم مشتق من الفعل الثلاثي نَسَرَ، ومصدره النَسْر، ويعني : " والنَّسْر نتف اللحم بالمِنْقار ... ونسَر الطائر اللحم يَنْسِرُه نَسْراً: نتفه " [2]، والنسر من الطيور الجارحة القوية، أما اللون الأحمر، اتخذته هذه المجموعة نسبة إلى تنظيم الجبهة الشعبية الذي اتخذ من اللون الأحمر شعارا له، انطلاقا من شعار الثورة البلشفية " العلم الأحمر "، وهذه المجموعات تابعة لتنظيم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وقد أنشأت على غرار الفهد الأسود في مدينة نابلس، وأبرز قادتها الشهيد أيمن الرزي، وكان عملها شبيها بعمل الفهد الأسود .[3]

تاسعا: النمر الأحمر

أطلق هذه الاسم على المجموعات المسلحة على غرار الفهد الأسود في قطاع غزة، وهي مجموعات تابعة لحركة فتح، وكان شأنها شأن الفهد الأسود في عملياتها ضد الخونة وجيش الكيان المحتل، ويبدو اختيارها لاسم النمر الأحمر، لقوة النمر وسرعته في اصطياد فريسته، أما الأحمر فيبدو أن هذا الاسم اتخذ على غرار مجموعة الفهد الأسود التي شاعت أخبارها على مستوى المقاومة الفلسطينية، وذلك لعدم وجود النمر الأسود في الحقيقة .

---

[1] **سلسلة انتفاضة الأقصى العمليات العسكرية للمقاومة الفلسطينية** مرجع سابق، ص 31

[2] ابن منظور، (نسر)

[3] **سلسلة انتفاضة الأقصى العمليات العسكرية للمقاومة الفلسطينية 2000/9/28م - 2004/12/3م**، مرجع سابق، ص29

الاصطلاحات الدالة على الهوية الفلسطينية

(السلطة الوطنية الفلسطينية، منظمة التحرير الفلسطينية، الهيئة العربية العليا)

تشكلت القضية الفلسطينية منذ أن فقد الشعب الفلسطيني أرضه فقد كانت نكبة عام 48 هي التأريخ الذي فقد فيه الشعب الفلسطيني وأرضه، وبدأت هوية بعض أبنائه تخضع لمتغيرات أدت في بعض الأحيان إلى تذويبها أو تهجينها وأحيانا تغييرها، ولم يعد له كيان يذكر كباقي شعوب العالم، ليحل محله كيان آخر وهو الكيان اليهودي، إذ استطاع هذا الكيان أن يشكل دولته المزعومة في الأراضي التي احتلها عام 48، وبقي المجتمع الفلسطيني حائرا بين مقاومة المحتل الذي يحاول اجتثاثه من أرضه، وإثبات نفسه على أرضه المسلوبة .

فقد تشتت بين أقطار الوطن العربي، وغيرها، "حيث بقي 156 ألفا في الأراضي المحتلة، واستقر 360 ألفا بالضفة الغربية، و200 ألف بقطاع غزة، ولجأ 82 ألفا إلى سورية، و 104 آلاف إلى لبنان، و110 آلاف إلى شرقي الأردن، وتفرق 12 ألفا في باقي الأقطار العربية، وبعض البلدان الأجنبية"[1]

وقسمت فلسطين إلى ثلاث مناطق يحكمها ثلاث حكومات وهي: الأرض المحتلة عام 1948 احتلها الكيان الصهيوني، والضفة الغربية التي ضمت إلى المملكة الأردنية الهاشمية، وقطاع غزة الذي ضم للحكم المصري، غير أن الأخير حافظ على الهوية الفلسطينية، من خلال إصدار وثائق سفر فلسطينية لمواطني القطاع، ولم يسع إلى تمثيل الشعب الفلسطيني على عكس ما قامت به الأردن التي سعت بكل ما تستطيع من قوة لأن تكون بديلا عن الشعب الفلسطيني، من خلال ضمها إلى حكمها [2] .

ومنذ النكبة الأولى عام 48، وحتى يومنا هذا صارع الشعب الفلسطيني من أجل الحصول على هويته الوطنية التي تثبت حقه في أرض فلسطين، محاولا إقامة كيانه المستقل أسوة بشعوب العالم، وشهد الشعب الفلسطيني تحولات ومغيرات في قيادته التي حاولت أن تمثله

[1] موسوعة مقاتل من الصحراء، منظمة التحرير الفلسطينية والأحزاب الفصائل الفلسطينية، المبحث الأول
http://www.mokatel.com/openshare/Behoth/Monzmat3/Monazma-Ta/sec02.doc_cvt.htm

[2] المصدر السابق

أمام المجتمع الدولي، ممثلة في ثلاث محطات بارزة في التاريخ الفلسطيني، ابتداء بالهيئة العربية العليا، مرورا بمنظمة التحرير الفلسطينية، وصولا بالسلطة الفلسطينية.

ويبدو لنا من خلال هذه الاصطلاحات، أن كل اصطلاح له دلالة خاصة تدل على المرحلة الزمنية وما يتعلق بها من أهداف، وأحداث، وفكر، وممارسة، إذ تختلف دلالة كل مرحلة عن الأخرى، وإذا قمنا بالمقارنة بين المفردات التي تشكل تلك الاصطلاحات، ربما نجد نوعا من التحول أو التغيير المترابط والمتسلسل، وذلك نحو الكلمات: (الهيئة، والمنظمة، والسلطة)، تدل على الاسم العام للقيادة التي قادت الشعب الفلسطيني في فترات زمنية مختلفة، و (العليا والتحرير الوطنية)، تدل على صفتها، وأخيرا: (العربية، والفلسطينية)، تدل على الجهة التي تنتسب لها.

وسنبحث في الدلالة العامة التي يحملها كل تركيب من التراكيب السابقة، والدلالة الخاصة التي تحملها كل كلمة في المجموعة الواحدة، كما سنبحث أثر الدلالة الخاصة في تحول أو تغيير الدلالة العامة، والتي كانت على النحو التالي: الأولى (السلطة، والمنظمة، والهيئة) والثانية (الوطنية، والتحرير، العليا)، والثالثة (الفلسطينية، العربية) .

(السلطة، والمنظمة، الهيئة)

"السَّلاطةُ: القَهْرُ، وقد سَلَّطَه اللّهُ فتَسَلَّطَ عليهم، والاسم سُلْطة، بالضم **...** والسلطان الحجة ولذلك قيل للأُمراء سَلاطين لأَنهم الذين تقام بهم الحجة والحُقوق ... وسُلْطانُ كل شيء: شِدَّتُه وحِدَّتُه وسَطْوَتُه " [1] .

والمنظمة، اسم مشتق من الفعل المزيد نظَّم، ويعني: " نظم الأشياء، نظما : ألفها وضم بعضها إلى بعض ... تناظمت الأشياء : تضامت وتلاصقت ... "[2]، و" النَّظْمُ: التأْليفُ، نَظَمَه يَنْظِمُه نَظْماً ونِظاماً ونَظَّمه فانْتَظَم وتَنَظَّم ... وكلُّ شيء قَرَنْتَه بآخر أو ضَمَمْتَ بعضَه إلى بعض، فقد نَظَمْتَه"[3] .

---

[1] ابن منظور (سلط)

[2] المعجم الوسيط، (نظم)

[3] ابن منظور، (نظم)

والهيئة، حال الشيء، وجاء في المعجم: " الهَيْئَةُ والهِيئةُ: حالُ الشيءِ وكَيْفِيَّتُه ... وهــاءَ للأَمر يَهَاءُ ويَهِيءُ، وتهيأ: أَخَذَ له هيأته، وهَيَّأَ الأَمرَ تَهْيِئةً وتَهْيِيئاً: أَصْلَحه فهو مهيــأ، الهَيْئَــةُ: صورةُ الشيءِ وشَكْلُه وحالَتُه،يريد به ذَوِي الهَيْئَاتِ الحَسَنةِ، الذين يَلْزَمون هَيْئةً واحــدة وسَــمْتاً واحداً، ولا تَخْتَلِفُ حالاتُهم بالتنقل من هَيْئةٍ إِلى هَيْئةٍ. والــمُهايَأَةُ: أَمرٌ يَتَهايَأُ القوم فيَتَراضَــوْنَ به"[1].

من خلال الدلالة المعجمية لكل كلمة من الكلمات السابقة، يبدو أنها تتفق فيما بينها فــي أشياء وتختلف في أشياء أخرى، إذ تتفق في الدلالة العامة التي تدل على أنها مجموعة من الناس تملك الحق في إدارة شؤون العامة من الناس، سواء أكانت منتخبة منهم أم بالاتفاق أو التزكيــة، وتلتزم في مجملها بقوانين تعارفوا عليها، إذ لا يحيد عنها أي شخص كان، غير أنها تختلف عن بعضها في مدى قوة سيطرتها والإطار الذي تديره، وهذا ما تعنيه الدلالة الخاصة لكل كلمة.

فالهيئة لها أكثر من دلالة، ولها صور مختلفة، يحددها الشكل الذي تنتمــي إليــه، إذ لا يمكن أن يكون لها معنى إلا إذا أضيفت إلى ما يبين دلالتها، وذلك نحو الهيئة العربيــة العليــا، فهيأتها عربية عليا، أو أي هيئة أخرى، مثل قولنا: هيئة البترول، أو هيئة الإذاعة والتلفزيون، أو الهيئة الإدارية لأي مؤسسة أهلية، أو هيئة دولية كهيئة الأمم المتحدة، من هنا نخلــص إلــى أن الهيئة يحددها الجسم التي تنتمي إليه أية هيئة بصرف النظر عن كبرها أو صــغرها، إذ يلتــزم أفرادها بالقوانين والأنظمة التي يحددها الشكل والإطار العام لها، ولا يخرجون عن ذلك الإطار، وإذا ما خرجوا عن ذلك الإطار لا تتغير هيأتهم كأفراد، إنما تتغير حالتهم من هيئة إلى أخــرى، نتيجة تغيير شكل الهيئة التي ينتمون لها.

أما **المنظمة**، فيعرف معجم القانون المنظمة غير الحكومية أنها: " منظمة تنشأ بالاتفــاق بين أفراد أو هيئات عامة أو خاصة في عدد من الدول، تعمل من أجل توثيــق الــروابط بــين أعضائها في مجال نشاطهم والدفاع عن مصالحهم على الصعيد الدولي "[2].

---

[1] ابن منظور، (هيأ)

[2] مجمع اللغة العربية، **معجم القانون، (منظمة غير حكومية)**، ص 676، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القــاهرة، 1999

ويبدو أنه لا يوجد اختلاف بين **الهيئة والمنظمة،** إذ يمكن اعتبار الهيئة أحد أشكل المنظمات، والعكس صحيح، لارتباطهما بالإطار العام والشكل الذي يحدده الهدف من تشكيلهما، إذ يقوم المفهومان على فكرة يحددها المفهوم العام لهما، ولا يكون العمل عشوائيا في كلا المفهومين، بل ينظمه العاملون فيهما، كما يشتركان في المصالح التي تربط المنتمين لهما، إذ يهدف جميع الأفراد على تحقيق الأهداف المشتركة بينهم، وقد تختلف المنظمة أو الهيئة باختلاف الإطار العام الذي يحدده شكل أو صورة الهيئة أو المنظمة.

وهنا نجد أنفسنا أمام تساؤلات أهمها: هل يمكن اعتبار الهيئة العربية العليا، ومنظمة التحرير الفلسطينية، وجهان لعملة واحدة وهل يمكن اعتبار منظمة التحرير تطورا طبيعيا للهيئة العربية العليا ؟ وما هو وجه الشبه والاختلاف بينهما؟

الهيئة العربية العليا هي: " هيئة من القيادات الفلسطينية تم تشكيلها من قبل الجامعة العربية الذي عقد في بلودان في الفترة بين 8 -1946/6/12، وذلك من أجل تعريب القضية الفلسطينية، وتمثيل فلسطين داخل مجلس الجامعة " [1].

منظمة التحرير الفلسطينية هي : " المنظمة التي أعلن عن إقامتها في المؤتمر الفلسطيني الأول، المنعقد في القدس في 1964/5/28، استنادا إلى الإيمان بحق الشعب العربي الفلسطيني في وطنه المقدس فلسطين، وتأكيدا لحتمية معركة تحرير الجزء المغتصب فيه، وعزمه وإصراره على إبراز كيانه الثوري الفعال وتعبئة طاقاته وقواه المادية والعسكرية والروحية".[2]

ونخلص من خلال تعريف الهيئة العربية العليا، ومنظمة التحرير الفلسطينية، أنهما لا يختلفان في الهدف العام، الذي يقوم على إبراز الشعب الفلسطيني وتمثيله، في المحافل الدولية، كما يشتركان في عملية الدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني في أرضه التي سلبت منه.

ويمكن اعتبار منظمة التحرير الفلسطينية، امتدادا طبيعيا للهيئة العربية العليا، إذ كانت الأخيرة تهدف كما أسلفنا إلى إبراز هوية الشعب الفلسطيني على مستوى المجتمع العربي والمجتمع الدولي، كمنظمة التحرير، إلا أن الهيئة العربية العليا لم تلق النجاح في ذلك، وسرعان

---

[1] **موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية،** (الهيئة العربية العليا) مصدر سابق

[2] المصدر السابق، (منظمة التحرير الفلسطينية)

ما انتهت كما انتهت مثيلاتها التي سبقتها، كاللجنة العربية العليا، التي شكلت 1936/6/20، فقــد سبق تشكيل منظمة التحرير محاولات عديدة لم تكلل بالنجاح، ولعل ذلك يعود إلى عدم استقلالية القرار الفلسطيني، الذي كان يعتمد على القيادة العربية، التي كانت تحاول دوما الــسيطرة علــى القرار الفلسطيني، أما عندما شكلت منظمة التحرير الفلسطينية فقد قامت على استقلالية القــرار، وهيكلها الواضح والمنظم، وضمها لمعظم التنظيمات والأحزاب الفلسطينية المسلحة، التي عملت تحت إطارها، رغم قيامها بقرار عربي عام 1964، لتحرير ما قامت عليــه (إســرائيل) عــام 1948، ولكنها مع مرور الزمن تراجعت لتكتفي بتحرير ما احتله إسرائيل بعد عام 1967، مما يعني خرقها لأساس وجودها وهو تحرير ما احتل عام 1948، وذلك من خلال اتفاقيــة أوســلو التي وقعت عليه منظمة التحرير الفلسطينية مع الاحتلال [1].

من خلال ما تقدم نجد أن **الهيئة العربية العليا ومنظمة التحرير الفلسطينية** قــد نــشأتا بقرار عربي، أما الأخيرة فتطورت بفكرها وتنظيمها وأهدافها عن الهيئة العربية العليــا، ويعــد ذلك التطور نوعيا بالفكر والممارسة، إذ قامت الهيئة العربية العليا مــن أجــل عروبــة أرض فلسطين، وتمثيل الشعب الفلسطيني في إطار جامعة الــدول العربيــة، أمــا منظمــة التحريــر الفلسطينية فقامت على أساس تحرير الأرض من الاحتلال الصهيوني،مستخدمة الكفاح المــسلح وسيلة لذلك، إلى أن أسقطت تلك الوسيلة في مطلع التسعينيات بعد اتفاقية أسلو، لتعود لها بعــد فشل المفاوضات التي كان نتيجتها انتفاضة الأقصى.

أما كلمة **السلطة** فيبدو واضحا من خلال الدلالة المعجمية، أنها تختلف عن كلمتي الهيئة والمنظمة، رغم اتفاق الكلمات الثلاثة في المفهوم العام، لكونها مثلت الــشعب الفلــسطيني فــي فترات تاريخية مختلفة، غير أن هذا التمثيل لم يرتق إلى مفهــوم الدولــة بكامــل صــلاحيتها المتعارف عليها دوليا.

السلطة هي إحدى ركائز الدولة الثلاث، إذ ترتكــز الدولــة علــى الــشعب والأرض والسلطة، فمن هنا يعد مفهوم السلطة أشمل وأعم من مفهومي الهيئة والمنظمة، ويمكن اعتبارهما أحد مؤسسات السلطة، التي تتشكل من مجموعات هيئات وهياكل تنظيمية، وقد تمتلك الهيئــة أو المنظمة سلطة لكنها تعد سلطة بسيطة بالمقارنة مع سلطة الحكم والدولة.

[1] **موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية** (منظمة التحرير الفلسطينية) مصدر سابق.

ويبدو أيضا أن مفهوم السلطة يحوي بين طياته مفهومي الهيئة والمنظمة، وذلــك مــن خلال الدلالة الأصيلة لهما، إذ تعد السلطة شكلا أو صورة أو هيئة تمثل الشعب، وتقوم بتنظــيم الحياة داخل إطار الأرض التي تحكمها، فمن هنا نعني أن السلطة هيئة أو منظمة لكن ليس كأي هيئة على اعتبار أنها مخولة من الشعب، ولا تقتصر على جانب دون الآخر من جوانب الحياة .

وبقيت القضية الفلسطينية في فترة ما قبل الأربعينيات، دون أن أي تمثيــل مــن جهــة رسمية منبثقة عن الشعب الفلسطيني، خاصة بعــد خــضوع المجتمعــات العربيــة للاحــتلال الصهيوني لأرض فلسطين والتسليم بالأمر الواقع، واقتــصر العمــل العربــي علــى الــشجب والاستنكار، دون أي فعل يذكر في سبيل تحرير فلسطين من أيدي الصهاينة، في الوقــت الــذي نشط فيه الكيان الصهيوني السيطرة على أجزاء من فلسطين، وبناء كيانهم المستقل .

وقد شهدت تلك الفترة غياب الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني، واقتصر تمثــيلهم مــن خلال بعض الشخصيات الوطنية المدركة للخطر الذي حل بفلسطين، نحو موسى كاظم الحسيني، والحاج أمين الحسيني، وراغب النشاشيبي، وحسن الخالدي، وجمــال الحــسيني،وعبد اللطيــف صلاح، ورضوان الحلو، وجل تلك الشخصيات كانت تمثل أحزابا سياسية، تحاول مقاومــة مــا يخطط له الكيان المحتل، خاصة الهجرة اليهودية التي نشطت في تلك الفترة، غير أن الخلافــات الحزبية أدت إلى ضعف المقاومة الفلسطينية، وتشتت الجهود لمواجهة الكيان المحتــل، إلــى أن تبلرت فكرة الهيئة العربية العليا، بدعم من جامعة الدول العربية، فقد أقرت هذه الهيئة في مؤتمر بلودان، وكانت هذه اللجنة برئاسة الحاج أمين الحسيني، وبموافقة جل الأحزاب السياسية، لتصبح هذه الهيئة الممثل الوحيد لجميع تلك الأحزاب، ويمكن اعتبارها أول ممثل متفق عليــه للــشعب الفلسطيني، رغم أن ممثلي تلك الهيئة، هم من العرب الفلسطينيين، بقيادة الحاج أمين الحــسيني، ولعل تلك التسمية جاءت بناء على إستراتيجية عربية، من أجل عدم خروج القضية الفلــسطينية من الإطار العربي، في الوقت الذي لم يكن للعرب دور علــى الأرض، ســوى الأقــوال دون الأفعال.

يقول عبد الوهاب الكيالي في موسوعته: " كانت حاجة الهيئة العربية العليا لفلسطين إلى المال شديدة، ولا سيما في ميدان الإعداد والجهاد، فبعثت إلى الدول العربية تطلب منها العــون المادي مشيرة في طلبها إلى ما سبق لمجلس جامعة الدول العربية ما اتخذه من قــرارات بهــذا

الشأن، خلال دورته الاستثنائية المنعقدة في بلودان بسورية في حزيران 1946، ولكن استجابة الدول العربية كانت ضعيفة فلم تقدم سوى مبالغ زهيدة جدا " [1]، ولم تكن هنالك أي إشارة لاسم فلسطين وشعبها، في الوقت الذي كان اليهود يؤسسون دولتهم باسم إسرائيل، فقد حصر الشعب الفلسطيني بكلمة الهيئة والتي تدل على مجرد مجموعة من الأفراد، أو لجنة لمتابعة الشأن الفلسطيني.

ورغم عدم الإشارة لفلسطين في الهيئة العربية العليا، قام الانتداب البريطاني بمحاربة هذه الهيئة، واعتقال بعض أعضائها، ونفي بعضهم الآخر، لإدراكها العمل الذي قامت به الهيئة، من أعمال نضالية ضد المشروع الاستعماري، إلا أن الثورة الفلسطينية ازدادت، ونشطت في تلك الفترة العمليات المسلحة وكانت القسام على رأس المجوعات العسكرية المسلحة .[2]

يقول الدكتور محسن صالح : " غير أن الهيئة العربية العليا عانت من عدم قدرتها على العمل المتناسب مع خطورة المرحلة في داخل فلسطين، بسبب وجود الاستعمار البريطاني فيها الذي منع عددا من قياداتها من دخول فلسطين، وبالذات الحاج أمين الحسيني كما عانت الهيئة من مشاكلها (ومشاكل رئيسها) مع عدد من الأنظمة العربية وخصوصا الأردن والعراق وقامت الأنظمة العربية بفرض قراراتها وتوجهاتها على الهيئة وتجاهل قيادتها وتجاوزها بحجة أن قضية فلسطين قضية عربية، وأن الأنظمة العربية ستتولى عملية التحرير"[3]

لعل التاريخ يعيد نفسه، في كل مرحلة من مراحل مقاومة الشعب الفلسطيني للكيان الصهيوني، طالما وجد نفسه رأس الحربة في مقاومة المحتل دون أن يجد أي مساندة من أي جهة كانت، سوى الشجب والاستنكار، وقليلا من الهبات الجماهيرية العربية للتنفيس عن نقمتها على أنظمتها القابعة على فكرها، وكثيرا من اللوم على عدم تقدير الأمور، وعدم دراسة الواقع الذي يعيشه الشعب الفلسطيني، ومدى صعوبة مواجهة العدو الصهيوني، مع وجوب التعقل عند اتخاذ قرار المقاومة بما يتلاءم مع السياسة الدولية التي تسعى دوما إلى نبذ المقاومة على اعتبار

---

[1] **موسوعة السياسة**، مصدر سابق، المجلد7، ص210

[2] المنظمة الدولية لحقوق اللاجئين الفلسطينيين 48 موجز تاريخ فلسطين عبر جدول زمني حتى النكبة عام 1948
http://diaspora1948.free.fr/arabe/p-histoire.html

[3] صالح، محسن، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، مقالة: الشرعية الفلسطينية المستباحة
http://www.alzaytouna.net/arabic/print.php?a=75029

ما يقوم به الشعب الفلسطيني، ضربا من المستحيل، وشكلا من أشكال العنف، والتمـرد علـى السياسة الدولية.

عندما أرادت الهيئة العربية العليا تشكيل حكومة عموم فلسطين، لكي تحل محل الانتداب البريطاني، رفضت جامعة الدول العربية، بضغط من الانجليز [1]، وما جرى في السنوات الأولى للمقاومة الفلسطينية إبان النكبة الأولى عام 48، لا زال يجري عام 2009، من شجب واستنكار على المجازر التي قوم بها الكيان المحتل ضد الـشعب الفلـسطيني، ولا زال دولاب التهويـد لفلسطين يدور، وحركة الدفاع العربي الإسلامي لا زالت واقفة دون حراك.

لذلك كانت الهزيمة العربية والإسلامية عام 48، أحد الأسباب الهامة التي شكلت محور الصراع مع الكيان الصهيوني، وبناء النظرة العربية له، ومدى انهزاميتها أمام اليهود، كما كان دافعا مهما للشعب الفلسطيني في إدراك قضيته الفلسطينية، التي بات يديرها وحيدا على الـساحة الفلسطينية، لأنهم هم من هجروا، وسلبوا حريتهم، لذلك بدأت حركات المقاومـة تتوجـه إلـى المسار الصحيح، في التصدي لمشاريع التصفية لقضيته الدولية، فكان لا بد لـه أن يتخـذ مـن الكفاح المسلح أسلوبا في عملية المقاومة، ما دام وجد نفسه وحيدا في أرض المعركة، فاتخـذت التنظيمات الفلسطينية هدف التحرير الكامل لكافة التراب الفلسطيني عن طريق الكفاح المسلح[2] .

وأصبحت فترة الستينيات فترة هامة في مصير الشعب الفلسطيني، فـي ظـل وجـود حركات التحرر المنظمة، المدركة حقيقة الصراع مع العدو الصهيوني، لـذلك وجـد الـشعب الفلسطيني نفسه أمام تشكيل هام يوحد كل الجهود المبذولة من التنظيمات الفلـسطينية، فكانـت منظمة التحرير الفلسطينية، ذلك التشكيل الذي جمعها تحت مظلة واحدة تمثل الشعب الفلسطيني، وتعد منظمة التحرير نقطة تحول في مصير المقاومة الفلسطينية ضد الكيان الصهيوني، ويمكـن اعتبارها بداية الوجهة الصحيحة في استرجاع كينونة الشعب الفلسطيني على الساحة الدولية، إذ رأى فيها الشعب الفلسطيني عند تأسيسها المخلص من الاحتلال الصهيوني، فـي ظـل وجـود أنظمة عربية سلمت لأمر الواقع، غير أن تلك الثقة التي اخذتها منظمة التحرير مـن الجمـاهير الفلسطينية، قد زالت بزوال المبادىء التي أسست عليها، فلم تلب منظمة التحريـر الفلـسطينية،

[1] **فلسطين والقضية الفلسطينية**، مصدر سابق، ص 390

[2] المصدر السابق، ص414

أدنى ما يتمناه المواطن الفلسطيني، إذ لا زال، الاحتلال الصهيوني على أعتاب كل بيت من بيوت الشعب الفلسطيني، ويعيث في الأرض فسادا دون حراك من قيادة منظمة التحرير، رغم الاتفاقات الهزيلة.

إن الهيئة العربية العليا لم تلب طموح الشعب الفلسطيني في تحرير وطنهم من الكيان المحتل، إلى أن ظهرت فكرة تحرير فلسطين عن طريق الكفاح المسلح، وقد واكب تلك الفترة تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية، التي تضم جل الأحزاب والحركات الفلسطينية، وكانت برئاسة أحمد الشقيري، ويمكن اعتبار منظمة التحرير الفلسطيني، الممثل الثاني بعد الهيئة العربية العليا، لتصبح الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وقد لاقت اتفاقا شعبيا وحزبيا مكنها من تمثيل الشعب الفلسطيني، من خلال قرارها المستقل والمستمد من صفوف الشعب الفلسطيني، وقادت منظمة التحرير الفلسطينية الشعب الفلسطيني عقودا من الزمن، مستخدمة الكفاح المسلح السبيل الوحيد في تحرير فلسطين [1].

تضامنت الفصائل الفلسطينية وتصارعت مع بعضها في بوتقة واحدة، من أجل توحيد الجهود المبذولة في سبيل تحرير فلسطين، وعتقها من أيدي المحتلين الغزاة اليهود، فقد شهدت الساحة الفلسطينية قبل تأسيس منظمة التحرير، حالة من الانقسامات خاصة فيما يتعلق بالمقاومة ضد المحتل، وذلك بسبب غياب الإطار المنظم الذي يجمع جل تلك الجهود التي كانت تقوم بها المجموعات والفصائل المنظمة، ولا تستثنى الفصائل الفصائل الفلسطينية من الانقسامات الداخلية، كحرة فتح التي انشق عنها اكثر من تيار، سبق ذكره، والجبهة الشعبية، والجبهة الديمقراطية، وغيرها من التنظيمات التي واجهت الانقسامات مما أثر تأصيرا سلبيا على منظمة التحرير التي عدت المظلة التي يحتمي بها جل التنظيمات الفلسطينية، باستثناء حماس والجهاد الإسلامي.

وحاول العديد من التنظيمات الفلسطينية إثبات ذاته على الساحة من خلال فعله المقاوم ضد الكيان الصهيوني، إلا أن تلك الجهود لم تنل أي اعتراف دولي، بل كانت الدول الاستعمارية تحاول إنهاء الحالة النضالية التي كانت في سبيل تقوية الكيان الصهيوني في أرض فلسطين،

---

[1] **فلسطين والقضية الفلسطينية**، مصدر سابق، ص 307 -309

وعلى رأس تلك الدول بريطانيا، رأس الحربة في مشكلة الشعب الفلسطيني، وبقيت الساحة الفلسطينية في حالة تشرذم وانقسام إلى أن تأسست منظمة التحرير الفلسطينية التي وحدت المقاومة الفلسطينية.

منظمة التحرير الفلسطينية: " منظمة سياسية شبه عسكرية ، معترف بها في الأمم المتحدة كمراقب والجامعة العربية كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني داخل وخارج فلسطين. تأسست عام 1964 بعد انعقاد المؤتمر العربي الفلسطيني الأول في القدس نتيجة لقرار الجامعة العربية في اجتماعها الأول بالقاهرة عام 1964 لتمثيل الفلسطينيين في المحافل الدولية وهي تضم معظم الفصائل والأحزاب الفلسطينية تحت لوائها. ويعتبر رئيس اللجنة التنفيذية فيها، رئيسا لفلسطين والشعب الفلسطيني في الأراضي التي تسيطر عليها السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية و قطاع غزة بالإضافة إلى فلسطينيي الشتات " [1] ويمكن اعتبارها أداة عربية، بأفراد فلسطينية .

وكان لمنظمة التحرير دور هام في تدويل القضية الفلسطينية، بعد أن قام الكيان الصهيوني ومن خلفه الإمبريالية العالمية، بطمسها وتغييبها عن المجتمع الدولي، وبرهنت أن هنالك شعبا فلسطينيا له الحق في الوجود في أرضه كباقي شعوب العالم، ودحضت المزاعم الصهيونية التي كانت تنفي وجوده في أرضه، وفلسطين أرض بلا شعب، فقد استطاعت منظمة التحرير الفلسطينية، انتزاع الاعتراف الدولي من المجتمع الدولي وتصبح عضوا فيها بصفة مراقب، رغم المخططات الصهيونية التي تسعى دون حصول ذلك، بالإضافة إلى تمرير جل المشاريع التي كانت تنادي بضم ما تبقى من الشعب الفلسطيني إلى الدول العربية، كمصر والأردن، وتوج ذلك بفك الارتباط بين الضفة الغربية والأردن عام 1988 .

غير أن الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية، أدى إلى تثبيت دولة إسرائيل دوليا، دون الاعتراف بفلسطين كيانا مستقلا موجودا على الخارطة السياسة، والمتبصر لواقع القضية الفلسطينية، قد يجد عدم امكانية قيام ذلك الكيان، في ظل الهيمنة الصهيونية المدعومة من الغرب، فجل ما يجري على الساحة الفلسطينية، لا يبشر بقيام ذلك الكيان رغم الوعودات الصهيونية، والتطمينات الأميركية للقيادات الفلسطينية.

---

[1] وكيبيديا، الموسوعة الحرة، مصدر سابق http://ar.wikipedia.org/wiki

وقد سعت الأردن إلى ضم الضفة الغربية إليها، منذ مؤتمر أريحا عام 1949، الذي اعتبر الضفة الغربية جزءا من الأردن، إلا أن الدول العربية أعلنت عن موقفها برفض وحدة الضفتين، وكان ذلك عام 1974، في مؤتمر الرباط، حين اعترفت الدول العربية بمنظمة التحرير ممثلا شرعيا ووحيدا للشعب الفلسطيني[1].

وقامت منظمة التحرير الفلسطينية في 13 أيلول 1993 بتوقيع اتفاقية أوسلو للسلام مع الكيان الصهيوني، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى مدينة أوسلو النرويجية، وتنص الاتفاقية على إقامة حكم ذاتي فلسطيني، يتضمن مجلسا تشريعيا منتخبا من قبل الشعب الفلسطيني، في الضفة الغربية وقطاع غزة، دون الشعب الفلسطيني في الشتات وفي الأرض المحتلة عام 1948، على أن تقوم منظمة التحرير الفلسطينية بالاعتراف بإسرائيل، وتهدف الاتفاقية إلى الوصول إلى اتفاقية سلام على أساس قراري مجلس الأمن 242 و338، ويرجأ الحديث عن قضية القدس، واللاجئين، والمستوطنات، والحدود، والترتيبات الأمنية، والمياه، إلى طاولة المفاوضات فيما بعد، على أن تكون هذه الاتفاقية فترة انتقالية لا تتجاوز خمس السنوات .

وقد لاقت هذه الاتفاقية الرفض من بعض الفصائل الفلسطينية، وبعض أعضاء حركة فتح، إلا أن تفرد حركة فتح في قرار منظمة التحرير وسيطرتها على القرار الفلسطيني بحكم الأغلبية، حال دون تنفيذ هذه الاتفاقية.

ونشأت السلطة الوطنية الفلسطينية، بموجب اتفاق أوسلو الذي وقعته منظمة التحرير الفلسطينية، وإسرائيل، ويقضي هذا الاتفاق تشكيل حكم ذاتي للفلسطينيين المتواجدين في الضفة الغربية وقطاع غزة، وقد أنشأت بقرار من المجلس المركزي في دورته المنعقد في 10 أكتوبر في تونس، وقد كانت السلطة الفلسطينية الخطوة الأولى لبناء الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف حسب ما جاء في الاتفاقية، غير أن الكيان الصهيوني على عادته لم يلتزم بأي عهد أو ميثاق.

---

[1] جريدة الشرق الأوسط، مذكرات بو طالب،الثلاثاء 21 شوال 1421 هـ 16 يناير 2001، العدد 8085
http://www.asharqalawsat.com/leader.asp?section=3&article=21769&issueno=8085

ومفهوم السلطة الوطنية الفلسطينية لم يرتق إلى مفهوم الدولة العام والمتعارف عليه كما أسلفا، فمن خلال المقارنة بين مفهوم الدولة المعروف، وبين السلطة الوطنية الفلسطينية، نخلص إلى أن الأخيرة لم تخرج عن نطاق الحكم الذاتي.

ويعرف عبد الوهاب الكيالي الدولة أنها " هي الكيان السياسي والإطار التنظيمي الواسع لوحدة المجتمع والناظم لحياته الجماعية وموضع السيادة فيه، بحيث تعلو إرادة الدولة شرعا فوق إرادات الأفراد والجماعات الأخرى في المجتمع وذلك من خلال امتلاك سلطة إصدار القوانين وحيازة وسائل الإكراه، وحق استخدامها في سبيل تطبيق القوانين، بهدف ضبط حركة المجتمع وتأمين السلم والنظام وتحقيق التقدم في الداخل والأمن من العدوان من الخارج... "[1]، ويضيف أيضا أن الدولة تتكون من ثلاثة عناصر وهي : الأرض، والشعب، والسلطة، وتستخدم فئة مميزة من الشعب السلطة من أجل الحفاظ على حقوق وواجبات الأفراد، باستخدام سلطة القانون المستمدة من الشعب[2] .

أما المفهوم الغربي للدولة فمختلف فيه فيرى ماكيافيلي أن سيادة الدولة تكمن في السيادة القانونية، التي تضمن تشريع القوانين وتفسيرها وتطبيقها، بالإضافة إلى السيادة السياسية، عن طريق استخدام العنف من أجل تطبيق تلك القوانين، من أجل ضمان خضوع الشعب للسلطة العليا، وصدور العدوان من الجهات المعادية، وبناء العلاقات مع الدول الخارجية، من أجل ضمان الاستقرار، إلا أن الاتجاهات الدينية اتخذت من الدين وسيلة لسلطان الدولة، إذ يستمد الحاكم سلطته من سلطة الإله، وجبت طاعته دون نقاش أو جدال، والخروج عن رأي الحاكم يعد من باب الخطيئة الدينية، ولم يفصل الدين الإسلامي بين الدين والدولة، إذ يسير الخليفة على نهج الرسول صلى الله عليه وسلم، وتطبيق تعاليم القرآن والسنة الشريفة، من أجل تسيير أمور الدنيا.

ويرى المفكر الفرنسي جان بودان أن السيادة هي السلطة غير المحدودة والمفكر الإنجليزي توماس هوبز، فيرى بوجوب منح السلطة المطلقة للملك أو المجلس، وذلك من خلال نظرته القاتمة إلى البشر، غير أن المفكر الإنجليزي جون لوك عارض هوبز في نظرته للبشر، إذ يعبر عن احترامه لهم، وعن وجوب احترام حقوقهم الطبيعية، والسيادة من وجهة نظره ما

---

[1] **موسوعة السياسة**، ص 702

[2] المصدر السابق، ص702

هي إلا سلطة من أجل حل المشاكل والنزاعات التي تحصل بين البشر، أما مونتسكيو فيرى في ضمان الحرية في الدولة هو الفصل بين السلطات الثلاث، أم جان جاك روسو فيرى أن السيادة يجب أن تستمد من الأمة، لأن القوانين جاءت من أجل خدمتها، أما ماركس فرأي فـــي الدولـــة السلطة الاستبدادية من أجل الحفاظ على مقدرات السلطة الحاكمة، والتي مصيرها إلى الـــزوال من خلال ثورة الشعوب على الرأس مالية الحاكمة .[1]

ونخلص مما سبق إلى أن الدولة لدى جميع المفكرين تتمحور فـــي الأرض، والـــشعب، والسلطة، وتتركز على الأخيرين، وقد تفاوتت الآراء حولهما، منهم من يعتبر الـــسلطة أســـاس الدولة، ومنهم يعتبر الشعب، ويبدو أن مفهوم كلمة الدولة الحالي لم يكن في عهد ابن منظـــور، ولم يرد في لسان العرب دلالة واضحة له، فقد جاء معنى الدولة لديه اسم مـــشتق مـــن الفعـــل الثلاثي دول، ويعني: " الدَّوْلةُ والدُّولةُ: العُقْبة في المال والحَرْب سَواء ... "[2]، ومفهـــوم الدولـــة يعني السلطان والشعب والسلطة، إذ يستخدم السلطان سلطته من أجل إحقاق الحقوق الواجبـــات، ولعله لا يوجد خلاف بين تعريف الدولة الحديث، والسلطة بمفهومها القديم، لاتفـــاق المفهـــومين على الجوهر من حيث الأرض والشعب والسلطة .

أما بخصوص مفهوم السلطة الوطنية الفلسطينية، فنجده مختلفا عن ما جاء في تعريـــف الدولة للقدماء والمحدثين، وذلك لعدم استيفاء شروط الدولـــة بمفهومهـــا الحـــديث، أو الـــسلطة بمفهومها القديم، فلم تمتلك السلطة الوطنية الفلسطينية مقومات الدولة أو الـــسلطة، مـــن حيـــث العناصر الثلاث، فلم يكن حكم السلطة الفلسطينية جامعا لجل الفلسطينيين، بل اقتصر على سكان لضفة الغربية، وقطاع غزة، دون سكان الأرض المحتلة عام 48، أو السكان الفلـــسطينيين فـــي الشتات، وافتقادها أيضا إلى الأرض التي تقيم حكمها فيها، فقد اقتصر حكم السلطة الفلـــسطينية، على المناطق المأهولة بالسكان، دون الخطوط الخارجية لحدود السلطة الفلسطينية، وتمزيق مـــا تبقى من الضفة الغربية وقطاع غزة إلى مناطق (ألف، وباء، وجيم)، بالإضافة إلى ذلك لم يكـــن للسلطة الوطنية الفلسطينية الحق في استخدام السلطة الكاملة على الشعب الفلـــسطيني، إذ بقـــي الكيان الصهيوني له الحق في الدخول إلى مناطقها دون إذن مسبق، وهذا ما عرف بالمطـــاردة

[1] **موسوعة السياسة**، ص 703 -705

[2] ابن مظور، (دول)

الساخنة حسب ما جاء في اتفاقية أوسلو، وسيطرته أيضا على الحدود الجوية، والبرية الخارجية، والبحرية.

ومن خلال ما تقدم نخلص إلى أن مفهوم السلطة الوطنية الفلسطينية، لا علاقة له بدلالة الدولة أو السلطة، لاختلاف الجوهر والمضمون، ودلالة الفعل والحال للسلطة لم يخـرج عـن مسمى الحكم الذاتي، فقد اقتصر فعل القيادة الفلسطينية على حكم الشعب الفلسطيني، دون حـدود أو سلطة كاملة، سوى تسيير أمور حياتهم اليومية، والأجدر تسمية السلطة الوطنية الفلـسطينية، بسلطة الحكم الذاتي الفلسطيني، وهذا ما يتعامل به الاحتلال، لأنه مـا زال لا يعتـرف بحـق الفلسطينيين بوطنهم، وذلك واضح من خلال تسميته بالسلطة الفلسطينية، دون الوطنية، لإدراكـه معنى الوطنية بالنسبة للفلسطينيين .

دلالة الأسماء التي أطلقت على اليهود

(الإسرائيليون، الصهاينة، العبرانيون، اليهود)

يطلق على اليهود العديد من المسميات، التي تتلاءم مع واقع حالهم، فمنهـا مـا يخـدم مخططاتهم، ومنها ما باتت صفات سلبية ينعتون بها جراء ما اقترفوه بحق الشعوب والدول التي أقاموا بها منذ نشأتهم، فرغم اختلاف هذه المسميات ودلالاتها، فإنها تعود لأصـل واحـد وهـم اليهود، الذين سكنوا في بلاد كثيرة تركوا فيها أثرا سلبيا، جعلتهم زمرة غير مرغوب فيها، وذلك من خلال نزعتهم العنصرية التي تفيد أنهم شعب الله المختار، "يقول : الحاخام كوهين في كتابه "التلمود" الذي نشر في فرنسا عام 1986 : إن سكان العالم ينقسمون إلى قـسمين فقـط ، همـا إسرائيل وبقية الشعوب الأخرى مجتمعة ، وإن إسرائيل هي الشعب المختار"[1]

ورغم اختلاف المسميات التي أطلقت على اليهود إلا أنها تدل وتشير إلى معنى واحد هو اليهود، غير أنه لا بد لنا من البحث في جذور هذه المسميات وأصولها لتبيان أوجه الاخـتلاف فيها، والدلالة الأصيلة التي أخذت منها [2].

[1] ريد، دوغلاس، **جدل حول صهيون**، ترجمة غياث كنعو، توزيع دار الحصاد، دمشق، ط2 1998، ص 11

[2] بكر، محمد عصمت، **جذور الفتنة أجيال بني إسرائيل الأولى**، دار النمير طباعة - نشر - توزيع، دمشق، ص 7

أولا: الإسرائيليون

إسرائيل اسم أعجمي، يدل على اسم علم، قال تعالى: " إلا ما حرم إسرائيل على نفسه " ويقصد بإسرائيل يعقوب عليه السلام، وبنو إسرائيل هم أبناء يعقوب عليه السلام، وهم الجماعة الذين تربطهم صلة قرابة ونسب مجردة من الصفات[1] .

"وأما كلمة " إسرائيلي " فهي مكونة من مقطعين "إسرا" بمعنى عبد، "وإيل "بمعنى الله، فإسرائيل هو عبد الله، وقد أطلق هذا الاسم على سيدنا يعقوب عليه السلام- جد اليهود فنسبوا إليه وسموا بالإسرائيليين وسماهم القرآن ببني إسرائيل"[2]، و "جاء في التوراة أن الله أطلق على يعقوب لقب إسرائيل (أي أسير الله أو عبد الله) وإليه نسب الشعب اليهودي- الإسرائيلي، ومن هنا جاءت تسمية دولة إسرائيل، جاء في سفر التكوين 29: قال (الله) لا يكون اسمك يعقوب فيما بعد بل إسرائيل ... "[3] .

يبدو مما سبق أن دلالة كلمة إسرائيل اعتراها التطور والتغير، إذ كانت تحمل قديما دلالة تختلف عن الدلالة الحديثة، فقد انتقلت من الدلالة الإنسانية - التي كانت تعبر عن اسم علم منسوب إلى النبي يعقوب عليه السلام إلى دلالة مكانية تعبر عن المكان الذي أقام به اليهود دولتهم المزعومة، في الأراضي التي احتلت عام 48، وقد نسب إليها جل المقيمين فيها، فقد أصبح يطلق عليهم الإسرائيليين .

ثانيا: الصهاينة:

الصهاينة، "كلمة ترتد إلى لفظ "صِهْيون" الذي جاء ذكره أول مره في التوراة، ثم تكرر ذكره فيما بعد في الأسفار اليهودية، و"صهيون "في الأصل جبل يقع إلى الشرق، من مدينة القدس القديمة " أورشليم "ونجد مما ورد في التوراة أن النبي داود قد انتزعه من "اليبوسيين" الذين كانوا يسكنون فلسطين قبل مجيء العبرانيين إليها، وكان يراد به- في الأسفار المذكورة

[1] **جذور الفتنة أجيال بني إسرائيل الأولى**، مصدر سابق، 18

[2] صالح، سعد الدين السيد، **العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية**، دار الصفا للطباعة والنشر، القاهرة، ط2، 1990 ص36

[3] لومير، أندريه، تعريب: أنطوان الهاشم، **تاريخ الشعب اليهودي**، في الهامش 1، عدويدات للنشر والطباعة، لبنان، ط 1 1999

مدينة داود أي عاصمة مملكتهم ورمز مجدهم "[1]، و "صهيون هي الروم، وقيـل هـي بيـت المقدس. [2]

ويقول العقاد: "وإذا رجعنا إلى كلمة "صهيون "نفسها لم نجد لها أصلا متفقا عليه فـي العبرية، وأكثر الشراح يرجحون أنها عربية الأصل لها نظير في الحبشية، وأنهـا مـن مـادة الصون والتحصين، وكانت فعلا من حصون الراوبي العالية، والمقـصود بالعربيـة هنـا لغـة الأصلاء من أبناء الجزيرة الذين سكنوا أرض فلسطين قبل هجرة العبرايين بمئات السنين، وهم الذين أطلقوا على الأرض اسم كنعان، بمعنى الأرض الواطئة ... والكلمة تكتب في العبرية تارة بالسين وتارة بالزاي، ولم يحرص عليها اليهود بعد أن دخلوها بحوزتهم... "[3].

والصهيونية بالمفهوم الحديث تعني: "دعوة وحركة عنصرية دينية استيطانية إجلائيـة، مرتبطة نشأة وواقعا ومصيرا بالإمبريالية العالمية، تطالب بإعادة توطين اليهود وتجمعيهم وإقامة دولة خاصة بهم في فلسطين، بوساطة الهجرة والغزو والعنف كحل للمسألة اليهوديـة، والكلمـة نسبة إلى صهيون، اشتقها ناتان برنباوم (1890) ليصف بها تحول تعلق اليهود بجبل صـهيون وأرض فلسطين، من البعد الديني الماشياحي القديم إلى برنامج سياسي إقليمي يـستهدف عـودة الشعب اليهودي إلى فلسطين "[4].

وقد تأسست هذه الحركة عام (1897)، إذ دعي جميع يهود العالم إلـى إرسـال وفـود تمثلهم في المؤتمر الذي عقد في ذلك الوقت في سويسرا، بعد أن كان في مدينة ميونخ الألمانية، غير أن احتجاج حاخامات ألمانية ويهود ميونخ أدى إلى عقده في مدينة بال في سويسرا، وقـد حضر المؤتمر 197 عضوا، وكان أغلبهم من أوروبا الشرقية، وكانـت نتـاج ذلـك المـؤتمر الإعلان عن المنظمة الصهيونية العالمية التي دعت اليهود كأمة مستقلة، كمـا أعلـن مؤسـس الحركة "ثيدور هرتسل "في ذلك الحين أن الدولة اليهودية قد تأسست الآن [5].

---

[1] التغلبي، سهيل، **الصهيونية تحرف الإنجيل** 1999 ص6

[2] ابن منظور، (صها)

[3] العقاد، عباس محمود، **الصهيونية العالمية**، دار المعارف، مصر، 2001 ص11

[4] **موسوعة السياسة**،ج3، مصدر سابق، (الصهيونية)

[5] ريد، دوغلاس، ترجمة: غياث كنعو، **جدل حول صهيون**، ط2 1998، دار الحصاد، دمشق،ص189

ويعد اصطلاح الصهيونية في القاموس السياسي الفلسطيني، من الاصطلاحات الذميمة والمكروه صفة، ويستخدمه الفلسطينيون في الذم والتحقير، وإنما تولدت الدلالة الذميمة لدى الفلسطينيين بسبب ما لقوه على أيدي عصابات الحركة الصهيونية من قمع وتهجير وقتل، وحين ينادي الانسان الفلسطيني بهذا الاسم يقصد من وراء ذلك الشتم والحط من منزلة اليهود، ويقول في ذلك العقاد: " الصهيونية منسوبة إلى صهيون في بيت المقدس، ولكننا حين نتكلم عن الصهيونية العالمية، نعني بها شيئا من أقدم من هذه النسبة، وأقدم من وصول العبريين إلى أرض فلسطين، منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة، نعني بها الخلق الذميم الذي تأصل في طائفة من العبريين أقدم العصور، وجعلهم بغضاء منبوذين في كل مكان أقاموا فيه أو دخلوه "[1].

ثالثا: العبرانيون

اختلف العلماء والباحثون في تعريف دلالة كلمة العبري، فهنالك تأويلات كثيرة، سنحاول الوصول إلى أقرب دلالة تفيد موضوع بحثنا، ومن هذه التأويلات نذكر منها:

أرجع بعض الباحثين دلالة الاسم إلى الأصل الثلاثي "عبر"، نقول: " وعَبَرَ السبيلَ يَعْبُرُها عُبوراً: شَقَّها؛ وهم عابرُو سبيلٍ وعُبّارُ سبيل ... والعِبْري، بالكسر: العِبْراني، لغة اليهود"[2].

و "أطلق على اليهود لفظ عابيرو وحابيرو وعابورا والعبرانيون أو العبريون، مما يفيد العبور والارتحال وعدم الاستقرار، والمصريون - إلى اليوم يطلقون على (النعجة) اسم (عابورا) "[3].

و "استخدم اسم العبيرو في رسائل تل العمارنة مع صيغة الفعل الأكدي الذي يعني يعمل to do أو "يشتغل"، وفي الجملة يمكن أن تعني شيئا يشبه العمل " عبروا " أو ببساطة ليصبحوا عابيرو " عبيرو " إلى أن يصبح المعنى " هرع وأخذ جانب العبيرو "، وبدلا من

---

[1] **الصهيونية العالمية**، مصدر سابق، ص38

[2] ابن منظور، (عبر)

[3] سعفان، كامل، **اليهود تاريخ وعقيده**، دار الاعتصام، القاهرة، 1988، ص 8

مصطلح العبيرو السطحي الذي يعني خروجا على القانون فإن المعنى الأدق والأكثر احتمالا أن يكونوا ثوارا " [1].

ومنهم قال: " إن أصل الكلمة هو كلمة (خابيرو) وهي قبائل ظهرت في فترة معاصرة لظهور العبريين أو (العافيرو) كانت تغزو فلسطين، وتتوغل فيها من ناحية الصحراء في بلاد خاضعة للنفوذ المصري " [2].

وبعضهم نسب ذلك إلى عابر بن شالخ بن أرفكشاد بين سام، وبعضهم الآخر نسبها إلى "إبراهيم العبري التي وصف بها إبرهيم عليه السلام، إشارة إلى عبوره ومن معه نهر الفرات، عند هاجر من مدينة أور الكلدانية، أو عبورهم نهر الأردن من الشرق إلى الغرب [3] .

و" وثمة نصوص توراتية تؤيد الرأي القائل بأن (عبر) تعني عرب أو بدو أو أعراب ولم تكن اسم جنس، ففي قصة يوسف تصف زوجة رئيس الشرطة يوسف بأنه (رجل عبري) بأنه العبد العبري، وبأنه غلام عبري، ويدلل هذا على أن المقصود تعبير تحقيري يتعامل به أهل الحضر مع أهل البدو " [4] .

والباحث يميل إلى أن أصل دلالة كلمة "عبري" هي "عربي" إذ تعرضت إلى القلب المكاني بين حرفي الراء والباء، ويعزو ذلك إلى التشابه الواضح بين الكثير من مفردات العربية والعبرية، وذلك نحو أعضاء جسم الإنسان، مثل: "الرأس" بالعربية يعني "روش" بالعبري، و"اليد" تعني "ياد"، و " أذن" تعني " أذون"، و"رجل" تعني "ريجل"، و "أنف" يعني "الأف"، و "بطن" تعني "بيطن" و "عين" تعني "عاين"، وغيرها من الكلمات التي تتشابه في المخارج الصوتية، إضافة إلى بعض المفردات التي تبدلت بعض أصواتها، مثل كلمة "أرض" بالعربية، والتي تعني بالعبرية " آرتس" إذ يشترك حرف الضاد في كلمة أرض، وحرفا التاء في كلمة آرتس في نفس المخرج الصوتي.

---

[1] السعد، جودت، **أوهام التاريخ اليهودي**، الأهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، ط1 1998، ص66

[2] يوسف، سلامة سليم سلامة، رسالة ماجستير بعنوان: **العبرية لهجة عربية عادية**، جامعة النجاح الوطنية، بإشراف: يحيى جبر، 2000 ص 34

[3] المصدر السابق، ص 34 -35

[4] المصدر السابق، نقلا عن: الكتاب المقدس، تكوين، الإصحاح 39، صفحة 65 -66

ومما سبق يتضح لنا أن كلمة دلالة كلمة العبري تدل على المتحدثين باللغة العبرية، وهي إحدى اللغات السامية التي تتفق مع اللغات السامية الأخرى في القواعد والصفات والمفردات، ويقول جودت السعد: " أما العبرية فهي ليست كما سنرى لاحقا - سوى لهجة آرامية أدخل إليها مفردات أكدية وكنعانية (فنيقية) وعربية حديثة ويونانية، وأخيرا مجموعات كبيرة من مفردات الأوروبية المنقولة بلفظها ومعانيها، وهذه اللغة لم تصبح محكية ومكتوبة إلا في فترة متأخرة نسبيا تعود إلى فترة المكابيين (القرن الثاني ق.م) وحتى هذه اللحظة لم يعثر المنقبون الآثاريون بمن فيهم المنقبون (الإسرائيليون) على أي نص عبري قبل هذا العصر، أي القرن الثاني قبل الميلاد" [1].

أما في وقتنا الحاضر فتدل كلمة العبري على كل المتحدثين باللغة العبرية، ونسب لها العبرانيون، كما سميت دولتهم بالدولة العبرية، رغم وجود لغات أخرى تسكن في تلك الدولة، كالفلسطينيين الذين يتحدثون العربية، وبعض اليهود الذين هاجروا من البلاد العربية، واليهود الذين هاجروا من الاتحاد السوفيتي، بالإضافة إلى الدول الأوروبية، إذ يعد سكان تلك الدولة مزيج من الثقافات اللغات، و "هناك لغتان لليهود، في العصر الحديث، إضافة للعبرية، هما اليديش واللادينو تلقيان الضوء عل كيفية الوصول إلى بناء العبرية " [2].

رابعا: اليهود

اليهود هم نسل إسرائيل، وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، ويطلق عليهم اسم العبرانيين، وتبدأ نشأة الإسرائيليون عندما هاجر سيدنا إبراهيم من مدينة أور إحدى مدن الكلدانيين في العراق، التي تعرف الآن بالمغير، إذ فر سيدنا إبراهيم من المكان الذي كان يعبد فيه الأصنام، حيث استقر في مدينة حبرون التي تعرف الآن باسم الخليل، فقد أنجب سيدنا إبراهيم ابنه إسماعيل، وله تنسب العرب المستعربة، وابنه إسحاق ينسب له العبرانيون، ومن ثم رحل العبرانيون في عهد يوسف عليه السلام، إلى مصر، وهناك تكاثروا، وعندما لقوا الاضطهاد والعذاب من فرعون "رمسيس الثاني"، أرسل إليهم موسى عليه السلام ورحل معهم إلى أرض كنعان، لكنه مات في أثناء رحلة التيه، وأكمل معه الرحلة فتاه يشوع بن نون حتى

---

[1] السعد، جودت، **أوهام التاريخ اليهودي** مصدر سابق، ص10

[2] المصدر السابق، ص9

وصل معهم أرض كنعان التي سميت بالأرض المقدسة، وأقام داود مملكة يهود، وهناك انقسموا إلى مملكتين: مملكة إسرائيل ومملكة يهودا، وبعدها دمرهم الأشوريون والبابليون ولم تقـم لهـم دولة بعد ذلك [1].

ساد الاعتقاد لدى اليهود أنهم شعب الله المختار، إذ اختارهم وفضلهم علـى العـالمين، وباقي الأمم وجدت لخدمة اليهود، وذلك حسب ما جاء في كتبهم الموجودة بين أيديهم، فقد غيروا وبدلوا في كتبهم الدينية لتتماشى مع نزعتهم العنصرية في نظرتهم لبـاقي الـشعوب، إذ يحـق لليهودي أن يفعل ما يشاء لغير اليهودي.

ويزعمون أن غير اليهود مجرد حيوان خلق على هيئة إنسان لخدمة اليهـودي، ويعـد الإحسان لهذا المخلوق معصية للرب، فلا يجوز لليهودي أن يحسن له، بل يحق له قتله وسرقته واغتصاب امرأته وغير ذلك، طالما أنه هو أحد شعب الله المختار، ومن هنا جاءت فكر اليهودي العنصري الذي جعله منبوذا بين الأمم، وعنصرا غير مرغوب فيه، ويعد التلمود أحد مـصادر التشريع التي اعتمد عليه اليهود في نشر فكرهم الديني، كما بروتوكولات حكماء صهيون التـي كتبها أحبار اليهود، بالإضافة إلى الوصايا العشر، فقد غيروا وبدلوا في التوراة التي نزلت على موسى عليه السلام لخدمة مخططاتهم العنصرية التي تهدف إلى الاستيلاء على أرض فلسطين[2] قال تعالى في كتابه الكريم: " وقات اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قـل فلـم يعـذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق الله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء "[3]

ويبدو أن اصطلاح اليهود في العصر الحديث قد تحول من الاصطلاح الديني الـذي يعني التوبة والرجوع إلى الحق - إلى اصطلاح سياسي ذا نزعة عنـصرية، يخـدم الأهـداف والمخططات الصهيونية، إذ يعرف إسرائيل شاحاك مصطلح اليهودي حسب القانون الإسـرائيلي بقوله :"... يعتبر الشخص يهوديا إذا كانت والدته أو جدته، أو جدته لأمـه، أو جدتـه لجدتـه، يهودية في ديانتها، أو اعتنق الشخص الديانة اليهودية بطريقة ترضي الـسلطات الإسـرائيلية،

---

[1] سابق، سيد، **اليهود في القرآن**، دار الفتح للإعلام العربي القاهرة، ط 4 1994، ص 5-7

[2] يوسف، محمد يوسف، **اسرائيل البداية والنهاية**، ط1 1994، ص 130-141

[3] سورة المائدة، (آية 18)

ولكن شرط ألا يكون هذا الشخص قد تحول في وقت من الأوقات عن اليهودية واعتنق ديانة أخرى، ففي هذه الحالة تقلع إسرائيل عن اعتباره يهوديا "[1] .

ونلحظ مما سبق أن هنالك تحولا في المفهوم الديني لمصطلح اليهود، فبعد أن كانت له دلالة دينية، تدل على جل المعتنقين لديانة اليهود بصرف النظر عن الأصول المجتمعية أو العائلية، أصبحت لها دلالة سياسية ممزوجة بطابع عنصري، فلم تجر العادة في الديانات على تحديد الأصول العائلية لاعتناق أي ديانة ، فالديانة اليهودية السماوية تختلف اختلافا كليا عن اليهودية الحديثة التي تعتمد على الكتب والتشريعات الموضوعة بفعل الأحبار اليهود.

ويبدو أن اليهود في عصرنا الحديث قد اختلفوا على تعريف من هو اليهودي، يقول عبد الوهاب المسيري: " ... فنشب صراع بين دعاة الصهيونية الدينية ودعاة الصهيونية العلمانية بشأن مصدر يهودية اليهودي: هل هو التطور التاريخي والتراث اليهودي والانتماء العرقي، أم أنه الاختيار الإلهي والتاريخ اليهودي المقدس؟ كما نشب صراع بين يهود الشرق والغرب، وطرح السؤال التالي: هل اليهودي هو اليهودي الإشكنازي الأبيض وحده، أم أن مقولة اليهودي تشمل يهود العالم كافة بما في ذلك السفارد والفلاشاه؟ ... " [2].

مع بدايات القرن الثامن عشر ظهرت إشكالية بين اليهود، حول الهوية اليهودية، فمنهم ينتمي على أساس الجذور الدينية للدين اليهودي، فاليهودي هو من يعتنق الديانة اليهودية، ومنهم من ينتمي على أساس الانتماء القومي إلى الدولة اليهودية، وذلك بعد ظهور قطاع كبير من العلمانيين، الذين وقفوا ضد التيار الديني الذي جعلهم في بوتقة منفصلة عن العالم الجديد، الذي يمنحهم المساواة والديمقراطية والحرية في المعتقدات [3]، وتعد حركة التنوير اليهودية " الهسكالاه " من الحركات التي ساندت الشريحة العلمانية في تثبيت الانتماء اليهودي على أساس غير ديني، وطرحت مبدأ: " كن يهوديا في بيتك وإنسانا خارج بيتك"، لذلك برز الخلاف بين التيار الديني والتيار القومي الذي ينادي بالحداثة والاندماج في العالم الجديد [4].

---

[1] شاحاك، إسرائيل، **الديانة اليهودية وتاريخ اليهود وطأة 3000 عام**، ترجمة: رضى سلمان، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، ص22

[2] المسيري، عبد الوهاب، **من هو اليهودي**، دار الشروق، القاهرة، ط2 2001، ص 7

[3] الشامي، رشا عبدالله، **عالم المعرفة** (224)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1997،ص 13

[4] محجوب، مصباح، **الصراع على الهوية وحتمية الحرب الأهلية في الهيكل "الإسرايهودي** "، ط1 1999، ص12

ونخلص مما سبق أن هنالك تحولا آخر في تعريف اصطلاح اليهود، إذ انتقل من المفهوم الديني، الذي ترجع جذوره إلى الديانة اليهودية والتي تعد كباقي الديانات السماوية كالإسلامية والنصرانية - إلى المفهوم القومي الذي يرتكز على الانتماء إلى الأرض بصرف النظر عن الانتماء الديني، فلكل شخص في دولة اليهود الحرية في العقيدة الشخصية، على أن تمارس بشكل فردي بعيدا عن السياسة التي ينادي بها العلمانيون.

"فاليهودية دين وليست جنسا، اعتنقها على مر العصور أشتات من البشر يتباينون في لون والسحنة والملامح، وينتمون إلى أجناس مختلفة وشعوب عديدة، ومن عبث القول أن يصدق عليهم نقاء السلالة وسلامة العنصر"[1].

الاصطلاحات الدالة على الإعاقة الجسدية

(الجريح، المصاب، المعاق)

أولا: الجريح

الجريح اسم مشتق من مصدر الفعل الثلاثي جرح، نقول: " " الجَرْح: الفعلُ: جَرَحه يَجْرَحُه جَرْحاً: أَثَّرَ فيه بالسلاح؛ وجَرَّحَه "[2]، وجريح فعيل بمعنى المفعول.

ويبدو أن كلمة الجريح لدى القدماء تعني الإصابة المباشرة في الجسد، والتي تؤدي إلى نزف الدم من خلال حدوث شق بالبدن، وقد يخرج معنى الجرح إلى معنى مجازي، نحو قولنا: القلب الجريح، أو الأقصى الجريح، أو الوطن الجريح .

وشاع استخدام اصطلاح الجريح في القاموس السياسي الفلسطيني، خاصة في ظل الانتفاضة الأولى لأن الشعب الفلسطيني تعرض جراء مقاومته للاحتلال إلى نزف كثير من الدماء، فقد استخدم الكيان الصهيوني آلته العسكرية ضد المقاومين العزل من السلاح، لذلك كانت نسبة الجرحى أكثر بالمقارنة مع الشهداء، فقد كان جيش الاحتلال يحاول أن ينحي أكبر عدد ممكن من المقاومين الفلسطينيين من التصدي له في المواجهات، وذلك من خلال إعاقتهم

---

[1] النجار، حسين فوزي، **أرض الميعاد**، دار المعارف، القاهرة، 1985 ص 195 -296

[2] ابن منظور، (جرح)

الجسدية، عن طريق بتر جزء من جسدهم، ليصبحوا غير قادرين بالاستمرار في المقاومة، وإذا ما قورنت نسبة جرحى الانتفاضة الأولى، بالانتفاضة الثانية، نجد أن عدد الإصابات في الأخيرة أكثر بشكل واضح، لأن جيش الاحتلال بات يتعامل مع مقاومة جديدة وبشكل مختلف؛ لأن المقاوم الفلسطيني، أصبح يستخدم السلاح المتطور، بالمقارنة مع سلاح الانتفاضة الأولى وهو الحجر، مما دفع الكيان الصهيوني للتصدي للمقاومة الفلسطينية، بكل آلته العسكرية، لتزداد معها نسبة الجرحى والشهداء.

ونخلص من خلال الحديث عن الاصطلاحات الثلاثة السابقة، أنها تتفق في جانب وتختلف بآخر، فكلمة المعاق تطلق على كل من لديه خلل وظيفي في أعضائه الجسدية، كما الجريح والمصاب، إذ يمكن أن تتسبب الإصابة أو الجرح إلى إعاقة دائمة، وقد لا تكون إذا ما كانت بسيطة، ويمكن اعتبارهما أحد أسباب الإعاقة .

أما في القاموس السياسي الفلسطيني، فكلمة المعاق تطلق على من لديهم إعاقة جسدية ناتجة عن سبب خَلْقي أو حادث معين، كإصابة العمل، أما المصاب والجريح فرغم اختلاف أصولهما اللغوية، إلا أنهما يشتركان في الدلالة، فجل من يتعرض لإصابة في جسده بأسلحة الاحتلال الصهيوني، يسمى مصابا أو جريحا، غير أن كلمة المصاب تسبق الجريح في الزمن، إذ تلفظ هذه الكلمة عند لحظة الإصابة، فيقال أصيب فلان برصاص جيش الاحتلال، ليصبح فيما بعد ضمن لائحة الجرحى .

ثانيا: المصاب

المصاب اسم مشتق من الفعل المزيد اصاب، نقول: **"** وأَصابَتْهُ مُصِيبةٌ فهو مُصابٌ ... ويقال للمجنون: مُصابٌ " [1].

ويبدو من خلال الدلالة المعجمية لدى ابن منظور، أن كلمة المصاب لها علاقة بمفهوم الإعاقة، إذ يقال للمجنون مصاب، والمجنون هو من اختل عقله، مما يجعله غير سوي أسوة بالإنسان الطبيعي والعادي، والجنون من المصائب التي تصيب الإنسان، كفقدان السمع والبصر

---

[1] ابن منظور، (صوب)

والحركة، يمكن أن تكون المصيبة لا علاقة لها بذلك، كالفقر والمرض غير المزمن، وموت أحد الأقران، وغيره من المصائب التي تزول مع مرور الزمن.

أما في المعجم الفلسطيني، فقد أصبحت كلمة المصاب تقتصر على كل من تعرض للإصابة البدنية من أسلحة الاحتلال الصهيوني، وقد ينتج عن تلك الإصابة إعاقة مزمنة، إذا أصابت الجهاز العصبي الذي يتحكم بجسم الإنسان، وقد لا ينتج عنها أية إعاقة إذا كانت إصابة سطحية.

ونلحظ مما تقدم أن دلالة كلمة المصاب انتقلت من الدلالة العامة - التي تشمل جل من لديهم خلل وظيفي في أحد أعضائهم، بصرف النظر عن السبب الذي أدى إلى ذلك الخلل إلى دلالة خاصة تقتصر فقط على من أصيبوا في بدنهم جراء المقاومة الفلسطينية مع الاحتلال الصهيوني، وينظر للمصاب الفلسطيني نظرة فخر واعتزاز، لأنه ضحى بجسده في سبيل وطنه، أما المصاب في المعنى العام، فينظر إليه نظرة شفقة وإحسان.

أولا: المعاق

المعاق اسم مشتق الفعل المزيد أعاق، ويعني: " التثبيط"[1]، والتثبيط اسم مشتق من الأصل الثلاثي ثبط، نقول: " وأثْبَطَه المَرَضُ: لم يَكَدْ يُفارقهُ "[2].

يبدو أن كلمة معاق لم تكن معروفه لدى ابن منظور؛ فلم يتضمن لسانه معنى صريحا لها، غير أنه يمكن تأويلها من المعنى العام، فقد دلت على المريض الذي يلازمه المرض، وعادة لا يستطيع المريض القيام بواجباته الاعتيادية.

أما في عصرنا الحديث فقد أصبحت دلالة كلمة المعاق متداولة في العربية، إذ تطلق على من أصيب في جسده وعقله، كالأعمى والأصم والأبكم، ومن فقد أحد أطرافه، سواء كانت تلك الإعاقة منذ الولادة، وهو ما يعرف بالإعاقة الخَلْقية، أو بعد الولادة نتيجة حادث معين تعرض له المعاق.

---

[1] ابن منظور، (عوق)

[2] الصحاح في اللغة، (ثبط)

بيّن فاروق صادق ثلاثة مجالات لمفهوم الإعاقة؛ أولها الخلل أو العيب الخلقي أو التكويني، إذ يولد الإنسان معه تلك الإعاقة، وثانيها الخلل الوظيفي الذي ينتج عن حادث معين يتعرض له الإنسان، أما الأخير فيتمثل في عدم مقدرة الإنسان في تلبية حاجاته الحياتية الأساسية، وفي الغالب يبقى بحاجة إلى مساعدة الآخرين ويسمى العاجز [1].

ورأى آخرون ان الإعاقة:

"هي كل ما يحول دون أن يعيش الإنسان حياته بشكل سوي ومقبول سواء كان ذلك إعاقة جسدية كالعجز والكفف والصم وتخلف القوى العقلية والمرض والتشوه وما إلى ذلك، أو إعاقة نفسية كالقلق والتوتر والخوف، أو إعاقة اجتماعية كالتشرد"[2].

وبات استخدام مصطلح المعاق غير مستحب، وينفر الكثيرون من التلفظ به، إذ يفضل استخدام اصطلاح " غير العاديين " لاختلافهم عن الناس العاديين بشكل ملحوظ في أداء وظائفهم البدنية أو الحسية أو الذهنية، أو اصطلاح "ذوي الاحتياجات الخاصة"، لحاجتهم إلى خدمات من نوع خاص، وجل ذلك يراعى شعور وإحساس أصحاب العلاقة [3].

الألفاظ الدالة على الجماعات الفلسطينية بسبب موقفها من المحتل

(الأصوليون، الجواسيس، الخونة، العملاء، المتخاذلون، المتطرفون، المتعاونون، المستسلمون، المعتدلون)

يسعى الاستعمار إلى تسييس المفاهيم، التي تخدم مصالحه الهادفة إلى السيطرة على حقوق الشعوب الضعيفة والمسحوقة تحت وطأته، إلا أنه يواجه القوى الواعية لقضية شعوبها، المدافعة عن حقها في العيش بسلام في أرضها وتقرير مصير أمتها، لذلك يبدأ الاستعمار في مواجهة تلك القوى من أجل تنفيذ مخططاته الاستعمارية، فينجح في إستقطاب بعض القوى للعمل

---

[1] مجموعة مؤلفين، **بحوث ودراسات في سيكولوجية الإعاقة**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001، ص4

[2] حفني، غادة أنور عبد الحميد، **دراسة لبعض المشكلات النفسية للأطفال متعددي الإعاقة ودور الأخصائي الاجتماعي في التعامل معها**، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، معهد الدراسات العليا للطفولة، 2001، ص 9

[3] سليمان عبد الرحمن سيد، **سيكولوجية ذوي الحاجات الخاصة**،ج1، ذوو الحاجات الخاصة (المفهوم والفئات)، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.

إلى جانبه، وغالبا تكون تلك القوى متمثلة في القيادة التي تقود الشعب لتحافظ على ذاتها ومقدراتها المادية، متناسية آلام الشعب الذي يفتقد سبل العيش بأمان ويفشل ذلك الاستعمار في إخضاع القوى التي تحمل الهم الوطني وتخوض معركة التحرير لشعبها.

وتبدأ حرب المواجهة بين القوى الوطنية والاستعمار من جهة، والقيادة التي تمثل هذا الشعب من جهة أخرى، وهذا ما نراه في القيادة العربية التي لم تتوان عن قمع معظم القوى الوطنية التي تحاول أن تعمل ضد التيار الاستعماري، زاعمة أنها تضر بالعلاقة الوطيدة مع الدول الاستعمارية كونها تمتلك القوة والنفوذ والكلمة الأولى في تقرير مصير الشعوب، "بل يمضي القابضون على زمام الأمور في بلادنا إلى أبعد من ذلك .. يمضون بنا إلى محاولة الإقناع بالسبل العملية أن أوضاعنا لن تتحسن، فهي تزداد ترديا يوما بعد يوم ".[1] وذلك بسبب المقاومة التي تضر بمصالح الأمة، ويجب الانصياع للأمر الواقع الذي نعيش، ونحتكم للعقل والمنطق، كون الاستعمار يتصف بالقوة والبأس، ولا طاقة لنا بمجاراة قوته ونفوذه، لذلك يجب علينا أن نترك مصيرنا بيده وننصاع لأوامره، كي لا نسير عكس التيار الدولي الذي يحكمه مبدأ شريعة الغاب، لذلك عمد الاستعمار إلى استخدام بعض المفاهيم التي تعمل من خلالها بضرب القوى الوطنية وجعلها قوى منبوذة من قبل شعبها، لأنها تضر بالمصلحة الوطنية العليا.

ولا شك أن الاستعمار قد أجاد لعبة الاصطلاحات التي يطلقها في المكان والزمان اللذين يريد، فقد ابتدع مسميات للقوى المناهضة لسياسته ومخططاته، وذلك من خلال استخدام الألفاظ ذات الدلالات التي تجعل من تلك القوى مناهضة لأحلام شعوبها، فكل من يختار لنفسه الانتماء لهذه القوى يصبح متطرفا ومتشددا في أفكاره التي لا تخدم مصلحة أمته، أما من يخدم تلك القوى الاستعمارية، فيعد من القوى المعتدلة التي تعمل على تحقيق المصلحة الوطنية.

وتباينت مواقف الجماعات الفلسطينية من المحتل، ونتج عن ذلك مسميات أطلقت على تلك الجماعات، منها ما يعارض المحتل ومنها ما يتلاءم مع مخططاته، وتسير وفق إرادته، والباحث بصدد البحث في أصول تلك الدلالات من أجل تبيان الدلالة الصحيحة، وما علاقتها بالمحتل.

---

[1] شبيب، نبيل، في قضية فلسطين الحق والباطل الحق ثابت، ص 98

أولا: اصطلاحات يطلقها المحتل على الجماعـــات الرافــضة لأي حـــل معـــه: (الأصـــوليون، المتطرفون)

الأصوليون:

الأصوليون جمع اصولي، ويعني: " ...، أصل الشيء: صـــار ذا أصـــل...، ويقـــال: استَأْصَلَتْ هذه الشجرة أَي ثبت أَصلها... ويقال: إِنَّ النخلَ بأَرضِنا لأَصيل أَي هو بـــه لا يـــزال ولا يَفْنى ورجل أَصيل: له أَصْل ورَأْيٌ أَصيل: له أَصل ورجل أَصيل: ثابت الـــرأْي عاقـــل وقد أَصُل أَصالة، مثل ضَخُم ضَخامة، وفلان أَصيلُ الرأْي وقد أَصُل رأْيُه أَصالة، وإِنه لأَصـــيل الرأْي والعقل، ومجد أَصيل أَي ذو أَصالة ... "[1].

يقول ابن فارس: " الهمزة والصاد واللام، ثلاثة أصولٍ متباعدٍ بعـــضُها مـــن بعـــض، أحدها: أساس الشيء، والثاني: الحيّة، والثالث: ما كان من النّهـــار بعـــد العـــشيّ فأمـــا الأوّل فالأصل أصل الشيء، قال الكِسائيّ في قولهم: "لا أصْلَ له ولا فصل له": إنّ الأصل الحـــسب، والفَصْل اللسان، ويقال مَجْدٌ أصيلٌ وأمّا الأصَلة فالحيّة العظيمة وفي الحديث في ذكر الدجّال: "كأَنّ رأسَهُ أصَلَةٌ".وأمّا الزمان فالأصيل بعد العَشِيّ وجمعه أصُلٌ وآصالٌ " [2].

نخلص مما ورد من دلالات، أن الأصل هو الشيء الذي تنبثق عنـــه الفـــروع، ويبقـــى يحمل الصفات الأساسية التي تجعل منه أصلا، يمكن الاحتجاج به، إذا مـــا ورد خـــلاف فـــي الفروع، وتعرف الموسوعة العربية الميسرة الأصول والفروع علـــى أنهـــا : " تطلـــق كلمـــة الأصول، ويراد بها ما يتعلق بالعقيدة، وتسمى أصول الدين، ويقابلها الفروع، ويراد بها كل مـــا يتعلق بالأحكام العملية، فتشمل أصول الفقه، وتطلق الكلمة أي يراد بها أصول الفقـــه، ويقابلهـــا الفروع الفقهية التي تستنبط على منهاج الأصول، والقرينة هي التي تعين المراد " [3].

---

[1] ابن منظور، (أصل

[2] مقاييس اللغة، (أصل)

[3] الموسوعة العربية الميسرة، مرجع سابق، مجلد1، ص 170

غير أن ابن تيمية أنكر هذا التقسيم، لأنه لا أصل له عند الصحابة رضي الله عنهم، ولا التابعين، ولا أئمة الإسلام، أنما هو بدعة، ابتدعها المعتزلة، وغيرهم، ويرى ابن تيمية أنه لا يجب الفصل بين النصوص وأحكام الشريعة. [1]

اشتق من ذلك الأصل وهو " أصل "كلمة الأصولية، اسم نعت بها أصحاب الدين والشريعة، واختلفت التأويلات حول هذا المفهوم، ومن خلا هذا البحث سنتناول تلك الدلالات لردها إلى أصولها الدلالية.

الأصولية من وجهة نظر الشريعة والدين:

"من الجاري في مصطلحات العلوم الشرعية: أُصول الدين، ويُقال: الأصل، ويقصد به: علم التوحيد، ومنها : أُصول التفسير، أُصول الحديث، أُصول الفقه، وإلى هذا اشتهرت النسبة للمبرز فيه بلفظ: الأصولي، وعنهم ألف المراغي كتابه: طبقات الأصوليين" [2] .

ويقول الشيخ عبد العزيز بن باز : يقصد من الأصوليين، أولئك الذي تمسكوا بالأصول الدينية الصحيحة، والرافضين كل المؤامرات ضد الإسلام، ومسايرة النظام العالمي الجديد الذي يعمل على دمج الثقافات والأديان الباطلة[3].

من خلال الآراء السابقة، نجد مدى الحرب على الإسلام، واستحداث مفهوم التطرف من وجهة النظر الغربية، التي تنادي بوقف التطرف الإسلامي، حسب زعمهم، ولسنا ندري ما علاقة التطرف في الدين، مع المقاومة ضد الاستعمار الذي يريد الهيمنة على بلاد العرب والمسلمين؟ غير أن الهدف هو تبعية القرار الاستعماري من قبل المسلمين، فجل من لا يحتكم للعقل والمنطق الغربي، يعد متطرفا، وخارجا عن القانون الدولي، وكأن الإسلام المتطرف استعمر أمريكيا وأوروبا، عدا عن احتلال أرض فلسطين، بالإضافة إلى أسلحة الدمار الشامل في مفاعل ديمونا، بل تعدى الأمر إلى أكذوبة أسلحة الدمار الشامل في العراق، التي دمرت قبل أن تصنع أصلا، كل ذلك لا زال التطرف الإسلامي، على ألسنة بعض أصحاب العقول

---

[1] **معجم المناهي اللفظية ويليه فوائد في الألفاظ**، مصدر سابق، ص 83

[2] المصدر السابق، ص 84

[3] المصدر السابق، ص 86 -87

المستنيرة، تلك العقول التي لا تعرف سوى الأكاذيب والتضليل، ويتشدقون بحرية الفرد، الحرية التي تنادي بكل المفاهيم الدنيوية، فلكل فرد الحرية في كل شيء، سوى أن تكون مسلما عابدا لله تعالى، ومقاوما للاستعمار الغربي في بلاد الإسلام، أين ذلك التطرف الإسلامي الذي يبث الرعب في نفوس البشر؟ أين هو من أطفال غزة الذي أبيدوا أمام مرأى العامل المتحضر؟ ولا زالت الحرب مستعرة على الإسلام،

وما يزيد في النفس تنغيصا، هو النظام العربي والإسلامي المحتضر، الذي يساعد على ضرب التوجه الإسلامي الذي ينادي بتحرير الأرض والإنسان من أيدي الطغاة والمحتلين، ولا زالوا يهتفون بالحرب على التطرف الإسلامي .

إن ما يجري على الساحة الفلسطينية خير دليل على العنجهية الدولية، في حربها على الإسلام، فجل العالم وقف أمام المقاومة الفلسطينية، وفي وجه المتشددين بأفكارهم ومعتقداتهم التي جلبت الويلات والآلام للشعب الفلسطيني، الذي رفع لواء المقاومة ضد المحتل الصهيوني، بعد أن فشلت كل المحاولات التي قامت بها القيادة الفلسطينية، في عملية السلام الهزيلة، ولا زالت تنادي بتمسكها بخيار السلام، الذي يرفض المحتل السماع له رغم التنازلات المهينة لشعبنا الفلسطيني، فكل من يرفع لواء المقاومة لا شك أنه خارج عن الصف الدولي، ويعدون أشد الناس كفرا بالمواثيق الدولية التي لا تستند إلى أي شرعية دولية، سوى أنها تستند إلى شرعية القوة والعربدة السياسية .

المتطرفون:

اسم مشتق من مصدر الفعل المزيد تطرَّف، "والطرَفُ: مصدر قولك طَرِفَتِ الناقة، بالكسر، إذا تَطَرَّفت أَي رَعَتْ أَطرافَ المرعى ولم تَخْتَلِطْ بالنوق ... وتَطَرَّف الشيءُ: صار طرَفاً ... والطرَفُ: الطائفةُ من الناس. تقول: أَصَبْتُ طَرَفاً من الشيء؛ ومنه قوله تعالى: لِيَقْطَعَ طرَفاً من الذين كفروا؛ أي طائفة " [1].

قال ابن فارس: " الطاء والراء والفاء أصلان، فالأول يدل على حد الشيء وحرفه، والثاني: يدل على حركة فيه"[2].

---

[1] ابن منظور، (طرف)

[2] مقاييس اللغة، (طرف)

نخلص من تعريف ابن منظور في لسان العرب، أن التطرف هو الانفراد والاستقلال في العمل، كالناقة التي ترعى بعيدا عن قطيعها، ويكمن في ذلك المخالفة للمجموع، وما ينطبق على الحيوان ينطبق على الإنسان، من سلوك وأفعال، وانفراد الإنسان بالفكر والقول، لـذلك يمكـن اعتبار كل من يسلك طريقا غير طريق الآخرين، متطرفا عن ذلك المجموع، والذهاب بعيدا في الموقف المناوىء للمحتل.

قال الجصاص : " طرف الشيء إما أن يكون بدايته أو نهايته ويبعد أن يكون ما قـرب من الوسط طرفا "[1] وفي المعجم الوسيط : " جاوز حد الاعتدال ولم يتوسط "[2] وطرفي الحديث أوله وآخره، وطرفي الشيء، بدايته ونهايته، والوسطية في الأمرين، "وقد جاءت كلمة وسَط في القرآن الكريم : "وجعلناكم أمّةً وسَطاً". وإلى الأمر الواقع بين شيئين (بدون تطرف) "[3] .

"وأصل الكلمة في الحسيات ثم استخدمت في المعنويات ، كـالتطرف الفكـري ، وفـي الحقيقة هو مصطلح صحفي ولم يرد هذا اللفظ بهذا الاصطلاح لا في الكتاب ولا في السنة "[4].

اعتبر القدماء التطرف، أحد الأمور التي تخرج عن الشريعة والدين، والمتطـرف هـو الخارج عن الأحكام الصحيحة للشريعة، قال ابن تيمية: " وكثيرا ما قد يغلط بعض المتطـرفين من الفقهاء في مثل هذا المقام فإنه يسأل عن شرط واقف أو يمين حالف ونحو ذلك فيـرى أول الكلام مطلقا أو عاما وقد قيد في آخره فتارة يجعل هذا من باب تعارض الدليلين ويحكم عليهما بالأحكام المعروفة للدلائل المتعارضة من التكافؤ والترجيح وتارة يرى أن هذا الكـلام متناقض لاختلاف آخره وأوله وتارة يتلدد تلدد المتحير"[5] .

---

[1] إعداد: الطبطباني، محمد بن عبد الرازق، **التطرف في الدين - دراسة شرعية**، المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام مـن الإرهاب، جامعة الكويت،2004، نسخة إلكترونية

[2] المعجم الوسيط، (طرف)

[3] بو طالب، عبد الهادي،**معجم تصحيح الإعلام العربي**، ص 183

[4] إعداد: الطواري، طارق محمد، التطرف والغلو(الأسباب - المظاهر، - العلاج) ورقة مقدمة للمـؤتمر الـدولي الرابـع المنعقد بمدينة فيفاي vevey بسويسرا، 19 20 أغسطس 2005،ص 4
http://www.alislam4all.com/modules/mydownloads/research/t6rrf.doc

[5] **مجموع الفتاوى** (114/31).

لقد كان القدماء ينظرون لمفهوم التطرف من الوجهة الدينية، وهو الغلو في أحكام الشريعة، والتشدد في المسائل المتعلقة بالدين، " إن قضية الغلو في الدين لم تكن وليدة اليوم فهي عند اليهود وأحبارهم وعند النصارى في رهبانهم، وظهرت في الخوارج في الإسلام، وظهرت عند المتصوفة، وعند كثير من الفرق التي انتسبت إلى الإسلام" [1].

ويستخدم المحدثون السياسيون هذا الاصطلاح لخدمة أفكارهم وأهدافهم، ونعتوا به الجهات المعادية لهم، أيا كانت ملتهم ومعتقداتهم، وفي العصر الحديث كان للإسلام علاقة وثيقة بهذا المفهوم، من وجهة نظر المعادين له، والطامعين في السيطرة على بلاد العرب والمسلمين، فجل المعارضون للسياسة الدولية هم من المتطرفين، في القول والممارسة، حتى لو كان أولئك المعارضين يدافعون عن وطنهم ومعتقداتهم الدينية، إذ نرى كل الحركات الإسلامية في الوطن العربي والإسلامي على قائمة التطرف والغلو التي أعدت في أروقة الدول الاستعمارية.

آراء بعض المحدثين في التطرف:

يقول الدكتور أحمد صدقي الدجاني : " استخدم مصطلح "التطرف" للدلالة على التشدد وتجاوز الحد في الدين في الكتابات العربية"[2]

واستخدم المحدثون هذا الاصطلاح في مطلع القرن الخامس عشر الهجري، حين التزم كثير من شباب المسلمين بالدين الإسلامي، وتطبيق شريعته وآدابه، فأطلق عليهم اصطلاحات عدة، نحو التعصب والرجعية، والجمود، والتطرف، في الوقت الذي كان فيه علماء الإسلام ينهون عن الغلو في أحكام الدين، اتفاقا مع قول رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم: " إياكم والغلو"[3]، غير أن اليهود أوّلوا ما يرمي إليه الحديث، فتعايش المسلمون مع ما أراده اليهود من معنى، معتبرين التائب إلى الله وخاصة الشباب المسلم، متطرفا بأفكاره وسلوكه [4].

---

[1] **التطرف والغلو(الأسباب - المظاهر، - العلاج)**، مرجع سابق، العلاج، ص 7

[2] الدجاني، أحمد صدقي، مقالة بعنوان: مفهوم التطرف: قراءة في شروط الوسطية والاعتدال، إسلام اون لاين، 2004/2/17 http://www.islamonline.net/arabic/mafaheem/2004/02/article02.shtml

[3] سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد بن ماجه، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار احياء التراث العربي
المسند ،احمد بن حنبل، تحقيق احمد شاكر، الناشر: دار الجيل اخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب المناسك، حديث (3027)، والامام احمد بن حنبل في المسند، مسند عبد الله بن عباس، حديث (3144)، وابن ابي شيبة في المصنّف، كتاب الحج، باب في قدر حصى الجمار ما هو، حديث (16962)

[4] أبو زيد، بكر بن عبد الله،**معجم المناهي اللفظية ويليه فوائد في الألفاظ**، ط3،ص174

تضمن كتاب " انتحار العقل " للكاتب لي هاريس، مفهوم التطرف، إذ يتحدث عن الفكر الليبرالي المتحرر والتعقل أن يواجه الفكر الإسلامي المتطرف والمتعصب، والإسلام يفتقر إلى الحداثة، والجهاد ما هو إلا شريعة غاب، بالإضافة إلى أن المجتمع الإسلامي لا يحترم الفرد، ويقوم على القبلية، عكس النظام الغربي المستنير الذي يحترم الفرد [1].

يقول دافيد كاميرون، وزير التعليم في حكومة الظل البريطانية : " إن الأصولية الإسلامية هي القوة الدافعة وراء التهديد الإرهابي اليوم إن الصراع الذي نحن أحد أطرافه اليوم هو صراع آيديولوجي عقائدي في جذوره وجوهره لقد نما وتطور نوع من التفكير الإسلامي المتطرف خلال القرن الماضي، ومثله في ذلك مثل العقائد والمذاهب الشمولية، مثل النازية والشيوعية، يمنح أتباعه الخلاص والنجاة بواسطة العنف "[2].

ويفسر الكاتب نفسه في مقالة أخرى : " الرؤية السياسية العنيفة للإسلام المتطرف، بوصفها تتضمن تطوير أسلحة الدمار الشامل، وتدمير إسرائيل، وإرهاب وإخافة أوروبا، والاعتداء على الشعب الأمريكي، وابتزاز حكومتنا ودفعها للعزلة " [3]

ويقول الدكتور محمد على الهرمي : " مصطلح التطرف يحمل جملة من المعاني السلبية، فهو يحمل معنى الغلو، والإفراط، وعدم التوازن، وما يشبه ذلك من المعاني غير الجيدة، ولأنه يحمل هذه المعاني فهو لا ينطبق على فئة دون سواها، فالذي يحمل فكراً فيه إفراط في فهم الدين فهو متطرف، ومثله الذي يحمل فكراً فيه إفراط في كره الدين: فهو متطرف أيضا، وهكذا "[4].

ويقول ياسر لطفي العلي : " ... بتنا نسمع ونقرأ الكثير من التعابير والاصطلاحات التي تطالعنا مع بداية كل يوم جديد، كالأصولية الإسلامية، والتطرف الإسلامي، والمتطرفين

---

[1] شبكة النبأ المعلوماتية،مقالة بعنوان: تأثير العقل وخطر التطرف على مفاهيم الإسلام المعتدل،22/ تشرين/ 2007
http://www.annabaa.org/nbanews/66/462.htm

[2] دانيال بايبس، مقالة بعنوان: أيها الإسلاميون المتطرفون ارحلوا عنا، المصنف الإنجليزي الأصلي : Islamists, Get Out 30 أغسطس/2005 http://ar.danielpipes.org/article/3872

[3] دانيال بايبس، مقالة بعنوان: بوش يعلن الحرب على الإسلام المتطرف، 11/ اكتوبر/2005
http://ar.danielpipes.org/article/3687

[4] الهرمي، محمد علي، مقالة بعنوان: كيف يفكر المتطرفون،موقع رسالة الإسلام، 27/ رجب/2008
http://www.islammessage.com/articles.aspx?cid=1&acid=15&aid=3580

الإسلاميين، والإسلام المتطرف، والإرهاب الإسـلامي، والإرهـابيين الإسـلاميين والجهـاد الإرهابي، والعنف الإسلامي، وغير ذلك من العبارات الكثيرة التـي لا يمكـن أن تُحـصى أو تنتهي، وذلك بسبب سطوة الواقع المشحون بعوامل العداء ضد الإسلام والمسلمين " [1].

ثانيا: اصطلاحات أطلقتها بعض الفصائل الفلسطينية على المتعاونين مع المحتل: (المتخاذلون، المتعاونون، المستسلمون)

المتخاذلون :

المتخاذلون، اسم مشتق من مصدر الفعل المزيد تخاذل، ويعني : " الخاذِلُ: ضد الناصر. خَذَله وخَذَل عنه يَخْذُله خَذْلاً وخِذْلاناً: تَرَكَ نُصرْته وعَوْنه.والتَّخْذيل: حَمْلُ الرجل على خِـذْلان صاحبه وتَثْبِيطُه عن نصرْته ..." [2]. وفي الحديث: المؤمن أَخو المؤمن لا يَخْذُله؛ الخَذْل: تـرك الإِعانة والنصرة " [3]، و" الخاء والذال واللام أصلٌ واحدٌ يدلُّ على تَرْك الشَّيء والقُعـود عنـه. فالخِذْلان: تَرك المَعُونة " [4].

ويرتبط هذا الاصطلاح بالقضية الفلسطينية، من خلال عدم نـصرة العـرب المـسلمين الشعب الفلسطيني في حربه مع العدو الصهيوني، فقد برزت هذه الدلالة على ألسنة الكثيرين من الكتاب والساسة الذين ناصروا القضية الفلسطينية. وقد اقترنت في البدايـة بالأنظمـة العربيـة الإسلامية، التي تركت الشعب الفلسطيني يواجه مصيره أمام الكيان الصهيوني، دون أي حـراك يذكر، وقد سميت الحروب التي حصلت بين اليهود والعرب في فلسطين الحـروب الفلـسطينية، رغم مشاركة بعض الدول العربية كالعراق ومصر وسوريا في حـرب عـام 67، ومـصطلح الحروب الفلسطينية هو :"مصطلح حديث أطلق لمساعدة دارسي التاريخ العالمي المعاصر على دراسة تاريخ المنطقة السياسي و يقصد به إجمال ما كافح في مواجهته الشعب الفلـسطيني مـن

[1] العلي، ياسر لطفي، مقالة بعنوان: استغلال ظاهرة عنف المتطرفين والتزييف الثقافي للقيم والمفاهيم http://www.almultaka.net/ShowMaqal.php?cat=9&id=173

[2] ابن منظور، (خذل)

[3] البيهقي، احمد بن حسين، **شعب الإيمان**، المحقق: حمدي الدمرداش ومحمد العدل، الناشر: دار الفكر، بيروت، ط1، سنة الطبع 1424هـ، اخرجه البيهقي في شعب الايمان، فصل فيما يقوله العاطس في جواب التسميت، حديث (10672)، وابن منده في الايمان، ذكر صفة المسلم المتقي، حديث (329).

[4] مقاييس اللغة، (خذل)

حروب في سبيل تحرير أرضة والحصول على الاستقلال منذ عام 1880 حتـــى الآن، وتـــدور أحداث هذه الحروب بين الطرف الفلسطيني الذي هو دائما عبارة عن مقاومة شعبية تتحول إلي عمل سياسي وعسكري منظم أحيانا وشعبي عفوي أحيانا أخرى في مواجهة الحركة الصهيونية العالمية ومشاريعها في فلسطين"[1].

ولم يقتصر هذا الاصطلاح على الأمة العربية والإسلامية بل تعدى إلى بعض شـــرائح المجتمع الفلسطيني، إذ نعتت بعض الفصائل التنظيمية بعض الفصائل الأخرى بهـــذه الدلالـــة، وذلك لرؤيتها عدم نصرة المقاومة، وإعانتها على مقاومة الكيان المحتل، فكثيرا ما نـــسمع هـــذه الدلالة على ألسنة الساسة من حركة حماس قبل حرب الكيان الصهيوني على قطاع غـــزة، فقـــد نعتت حركة حماس كل من لم يهب لنصرتها في محنتها ضد الكيان الصهيوني، بالمتخاذلين الذي ارتضوا أن يبقوا في أحضان المتآمرين على القضية الفلسطينية، وقد قـــصدت حركـــة حمـــاس حركة فتح بالتحديد من بين الفصائل الفلسطينية، وذلك على لسان رئيس مكتبها الـــسياسي خالـــد مشعل في مقابلة له على قناة القدس الفضائية يوم الأربعاء 2009/1/22 ، فقد عبر عـــن مـــدى شكره لكل الدول التي ساندت المقاومة وخصوصا حركة حماس، ولام كل المتخاذلين الذين قالوا إن ما جرى هو سبب المقاومة، التي عرضت الشعب الفلسطيني في غزة إلى الويلات والـــدمار، ونعت أيضا حركة فتح وقادتها بالفاسدين، إذ ترى حركة حماس أن حركة فـــتح متخاذلـــة عـــن نصرة المقاومة، وتنصر المخططات الصهيونية في ضـــرب المقاومـــة، ردا علـــى الانقـــلاب العسكري الذي جرى في قطاع غزة على أيدي حركة حماس [2]، وقد صرح أسامه حمدان أحـــد قادة حركة حماس على قناة الجزيرة بالتاريخ المذكور سابقا، أن حركة فتح تريـــد أن تـــسترجع قطاع غزة وهي تسير خلف الدبابات الصهيونية [3]، وهذا ما نفاه عضو المجلس التشريعي محمد دحلان أحد قادة حركة فتح ، بقوله : إننا برغم عدم تأييدنا ما تقوم به حركة حماس إلا أننا لـــن ندخل غزة ونعيدها على دماء شعبنا[4] .

---

[1] ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، **الحروب الفلسطينية** مصدر سابق.

[2] قناة القدس الفضائية، **خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس** 2009/1/22

[3] قناة الجزيرة، **أسامه حمدان أحد قادة حركة حماس** 2009/1/22

[4] موقع كوفية برس، لقاء وكالة كوفية برس مع محمد دحلان، 2009/1/17

http://kofiapress.com/arabic/?action=detail&id=25239

ونخلص مما سبق أن اصطلاح المتخاذلين لم يعد يقترن بالأنظمة العربية والإسلامية فحسب، بل برز على الساحة الفلسطينية، خاصة على لسان حركة حماس، التي ترى أن كل من لا يتخذ من المقاومة نهجا وطريقا في سبيل فلسطين يعد من هذا القبيل، وغالبا ما تنعت به حركة فتح التنظيم المنافس لها في الساحة الفلسطينية.

المتعاونون :

المتعاونون، اسم مشتق من مصدر الفعل تعاون عني: "وتعاونوا عليَّ واعْتَوَنوا: أَعان بعضهم بعضاً "[1].

قال تعالى: " ... وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ "[2] ، التعاون اصطلاح أساسي في بناء العلاقات بين الأفراد والجماعات، من أجل توطيد علاقاتهم بعضهم ببعض، وتنفيذ حاجاتهم ومهماتهم، لتمكينهم من العيش، ابتداء من الأسرة الواحدة مرورا بالمجتمع، وانتهاء بالمجتمعات المستقلة بذاتها، المرتبطة بعلاقات اقتصادية أو سياسية.

إن التعاون الحاصل بين الشعب الفلسطيني والكيان الصهيوني جراء الاتفاقات التي عقدت بينهما، أو التعاون الحاصل بين الأفراد والكيان المحتل المبني على المصلحة الخاصة، من باب الخيانة الوطنية والدينية، يختلف كليا عن المفهوم الأصيل، إذ لا يمكن أن تكون هناك علاقة بين الاحتلال والمحتل، فكيف للمتضرر جراء الاحتلال أن يعاون من جلب له ذلك الضرر؟ فقد خرجت الدلالة عن فعلها الصحيح إلى مفهوم آخر غير مقبول، لتصبح الصفة غير الصفة، إذ تعد صفة التعاون من الصفات الحسنة والمحببة في العلاقات الإنسانية، فلا يعقل أن تكون بين الشر والخير، لذلك أصبحت هذه الدلالة من وجهة نظر بعض التنظيمات الفلسطينية والمعارضين لتلك الاتفاقات دلالة فيها المهانة والتحقير.

---

[1] ابن منظور، (عون)

[2] المائدة، آية 2

المستسلمون:

تعتبر بعض التنظيمات الفلسطينية الاتفاقات التي حصلت بين منظمة التحرير الفلسطينية والكيان المحتل، استسلاما للأمر الواقع، وانقيادا للمخططات الاستعمارية التي تعمل على ضرب المقاومة الفلسطينية، وقد رفضت بعض التنظيمات تلك الاتفاقيات رغم المعادلة الدولية التي تتماشى مع سياسة الكيان المحتل، فقد انقسمت التنظيمات الفلسطينية على حالها، في نظرتها لتلك الاتفاقات، فمنها يرى أن السلام مع الكيان المحتل أمر لا بد منه، لعدم مقدرة الشعب الفلسطيني على مقاومة الآلة العسكرية الصهيونية والمحمية من القوة الكبرى أمريكيا، والتماشي أيضا مع المجتمع الدولي الذي يرى المصلحة في إقامة دولتين في فلسطين، وعلى رأس تلك التنظيمات حركة فتح صاحبة هذا المشروع الوطني الذي ينادي بإقامة دولة فلسطينية على الأراضي التي احتلت عام 67، غير أن هذا المشروع منذ أن عقدت اتفاقية أوسلو لم يكلل بالنجاح لأن أساس هذه الاتفاقية اعتمد على حسن النوايا والوثوق بالطرف الآخر، فقد غفلت قيادة منظمة التحرير عن صفة اليهود، الناقضين للعهود والمواثيق على مر الأزمان، فعادت حركة فتح إلى خيار المقاومة عندما دخل شارون رئيس الوزراء الأسبق في حكومة الاحتلال المسجد الأقصى، مما أدى إلى اندلاع انتفاضة الأقصى، لتعود مرة أخرى بعد ذلك إلى خيار السلام.

ويرى بعض التنظيمات، أنه لا يمكن عقد أي اتفاق مع الكيان الصهيوني، وارتأوا أن خيار المقاومة هو السبيل الوحيدة لنيل الحقوق الفلسطينية، رغم درايتهم بالواقع السياسي والعسكري، وتفوق الكيان الصهيوني بذلك، وعلى رأس تلك التنظيمات حركتا حماس، والجهاد الإسلامي، زاعمة أن كل من يؤيد أي اتفاق معه يعد خارجا عن الثوابت الفلسطينية، ومستسلما ومنقادا وراء الأوهام، ولا بد من خيار المقاومة، رغم موافقة حركة حماس بعد الانتخابات التشريعية عام 2006، وفوزها بأغلبية مقاعد المجلس التشريعي لخيار الدولة الفلسطينية على الأراضي التي احتلت عام 67، معتبرة ذلك تخطيطا مرحليا، لتعود حركة حماس فيما بعد، خاصة بعد سيطرتها العسكرية على قطاع غزة ، إلى خيار المقاومة، وبدا ذلك واضحا من خلال البيان المشترك بين حركة حماس والجهاد الإسلامي وجاء فيه : "... التأكيد على أن المقاومة

هي الخيار الاستراتيجي لتحرير الأرض، واستعادة الحقوق، ورفض أي اتفاق يتم إبرامه، من شأنه المساس بالحقوق التاريخية والوطنية للشعب الفلسطيني، وفي مقدمتها القدس، وحق العودة"[1]

وقد أدى هذا الخيار الذي انتهجته بعض الحركات إلى العدوان الهمجي الذي شنه العدو الصهيوني على قطاع غزة والذي أسفر عن وقوع ما يزيد عن 1300 شهيد، و5500 جريح وخسارة الممتلكات والبنى التحتية.

ويقابل ذلك موافقة حماس من جانب آخر على إقامة دولة فلسطينية على الأراضي التي احتلت عام 67، وقد جاء ذلك في تصريح للرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر على حد زعمه : " أكد الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر أمس على أن حركة حماس موافقة على إقامة دولة فلسطينية ضمن الأراضي المحتلة عام 1967، وذلك مشروطا باستفتاء فلسطيني عام"[2] ، وقال خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس في مؤتمر عقد في دمشق : "نوافق على دولة ضمن حدود يونيو/حزيران 1967 عاصمتها القدس بسيادة حقيقية، بلا مستوطنات ومع حق العودة كاملا، ولكن دون الاعتراف بإسرائيل" [3]

من الملاحظ أن هنالك تباينا في وجهات نظر التنظيمات الفلسطينية حول اصطلاح الاستسلام، وذلك بسبب اختلاف برامجها السياسية لكل، لنجد تلك التنظيمات تلقى الاتهامات المتبادلة، فمنهم من يعتبر الآخر مستسلما لمخططات الاحتلال، والانقياد وراء السلام الواهم وهذه وجهة نظر حركة حماس، أما حركة فتح فتعتبر أن حركة حماس منقادة ومستسلمة لقرار بعض الدول التي تسيرها وفق إرادتها، كإيران وسوريا، ويبدو ذلك واضحا من تصريحات بعض قادة حركة فتح، عندما قال نبيل عمرو السفير الفلسطيني لدى مصر وحول أسباب انزعاج السلطة الفلسطينية من تحالفات "حماس" مع إيران، قال: " تحالف حماس مع إيران لا يزعجنا على الإطلاق لكن ما يثير حفيظتنا هو سوء استخدام هذا التحالف " . موضحاً أن السلطة تحتج على تشجيع إيران للانقسام الفلسطيني لأنه عندما كنا موحدين لم تقدم إيران لنا شيئاً، وعندما

---

[1] موقع المركز الفلسطيني للإعلام، بيان مشترك لحركة حماس والجهاد الإسلامي، 2008/9/9
http://www.palestineinfo.info/Ar/default.aspx?xyz=U6Qq7k%2bcOd87MDI46m9rUxJEpMO%2bi1s7duprz5bU7ilDKMfrnMDg8HquHxaMFSkLBDSTNNnBC1DQOe%2fK7r7oyLxI3bo7KMrwR3h5Bn7yGLLCLgCwM20ke7g4%2fdyUdCocxSLI1nsHjsI%3d

[2] القدس العربي، العدد 5873، الثلاثاء/22نيسان/16 ربيع الثاني/1429هـ

[3] العربية، الاثنين، 21 ابريل 2008 http://www.alarabiya.net/articles/2008/04/21/48659.html

حدث الانقسام قدمت (إيران) للمنشقين كل شيء" [1]، مما أدت تلك الاتهامات إلى تعميق الفجـوة القائمة بين شرائح الشعب الفلسطيني، الذي آثر في النهاية إلى الانقلاب العسكري الذي قامت به حركة حماس وسيطرتها على قطاع غزة.

المعتدلون:

المعتدلون اسم مشتق من مصدر الفعل المزيد اعتدل، "والاعْتِدالُ تَوَسُّطُ حالٍ بين حالَيْن في كَمٍّ أَو كَيْفٍ، كقولهم جِسْمٌ مُعْتَدِلٌ بين الطُّول والقِصَر، وماء مُعْتَدِلٌ بين البارد والحارِّ، ويـوم مُعْتَدِلٌ طيِّب الهواء ضدُّ مُعْتَذِل، بالذال المعجمة " [2] .

والوسط بفتح السين "وسَطُ الشيء: ما بين طرَفَيْه ... ومنه الحـديث: خِيـارُ الأُمـور أَوْساطُها؛ ومنه قوله تعالى: "ومن الناسِ مَن يَعبد اللّهَ على حرْف "[3]؛ أَي على شَكّ فهو علـى طرَف من دِينه غيرُ مُتوسّط فيه ولا مُتمكِّن، فلما كان وسَطُ الشيء أَفضلَه وأَعْدَلَه جاز أَن يقـع صفة، وذلك في مثل قوله تعالى وتقدّس: وكذلك جعلْناكم أُمّة وسَطا[4]؛ أَي عَـدْلاً، فهـذا تفـسير الوسَط وحقيقة معناه وأَنه اسم لما بينَ طَرَفَي الشيء وهو منه، قال: وأَمـا الوسْـط، بـسكون السين، فهو ظَرْف لا اسم جاء على وزان نظيره في المعنى وهو بَيْن، تقول: جلست وسْطَ القوم أَي بيْنَهم"[5]

ويقول ابن فارس: " الواو والسين والطاء: بناءٌ صحيح يدلُّ على العَدل والنِّصف "[6]

الاعتدال اصطلاح تداوله الساسة والعامة من الناس، بالإضافة إلى وسائل الإعلام،غيـر أن هذا المفهوم خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى آخر، ليخدم أهدافا سياسية بحته، لأن الاعتدال يتوسط أحد طرفين، وفي علوم السياسة يتوسط أقصى اليمين وأقصى اليسار، وكلا الطرفين قـد لا يروق رجال السياسة، وقد ألصق هذا المفهوم بالإسلام، كما التطـرف فـي شـقيه اليمينـي

[1] الحسيني، جيهان، دار الحياة، القاهرة، 2009/02/08
[2] ابن منظور، (عدل)
[3] الحج، (11)
[4] البقرة، آية (143)
[5] ابن منظور، (وسط)
[6] مقاييس اللغة، (وسط)

واليساري، غير أن الإسلام كان له الحصة الكبرى بهذه التسمية من قبل الغـــرب، ولا شـــك أن مفهوم الاعتدال ارتبط بمفهوم التطرف الذي يعني الابتعاد عن الرأي الوســـطي فـــي الـــسلوك والممارسة في المعاملات الدولية، ولسنا ندري ما علاقة الوسطية بالعقيدة الدينية ؟ فـــلا توجـــد معايير يمكن القياس عليها لمفهوم الاعتدال، في ظل السياسات الدولية المسيطرة عليها أمريكـــا، إلا أن أمريكا قد أوجدت لها معيارا تقيس عليها نسبة الاعتدال، وذلك المعيار هو مدى خـــضوع الشعوب لأهدافها الرامية إلى السيطرة على القرار الدولي، لخدمة مصالحها الحيوية في بلـــدان العالم .

وقد أعد الباحثان الأمريكيان جوشوا مورافـــشيك، وشـــارلزبي ســـزروم، فـــي معهـــد America nterprise Institute، دراسة نشرت في مجلة Commentary الأمريكية في عدد شباط/2008 وتحت عنوان Search of Moderate Islam In، من أجل البحث في الإســـلام المعتدل، وذلك بعد أن شعرت أمريكا أن التيار الإسلامي بدأ بالنهوض في المجتمعات العربيـــة والإسلامية، لذلك بدأت تبحث عن شريك من ذلك التيار، يتصف بالاعتدال والمرونة، وقد قسمت هذه الدراسة المسلمين إلى أربعة اتجاهات، تمثلت بالشعوب، والأنظمة، والعلمانيين، والإسلاميين الذين تعايشوا مع العملية الديمقراطية [1].

وقد وضعت أمريكيا بعض المعايير لمفهوم الإسلام المعتدل وهـــي عبـــارة عـــن ســـتة تساؤلات على النحو التالي : " هل تعتنق هذه الجماعة الديمقراطيـــة وتمارســـها فـــي هياكلهـــا الداخلية؟ وهل تنبذ العنف في سعيها لتحقيق أهدافها؟ وهل تدين الإرهاب؟ وهل تدافع عن حقوق متساوية للأقليات؟ وهل تدافع عن حقوق متساوية للمرأة؟ وفـــي الأخيـــر: هـــل تقبـــل تعدديـــة التفسيرات داخل الإسلام؟ " [2].

تمثل تلك التساؤلات السياسة الأمريكية في المنطقة العربية والإســـلامية، وتبـــرز فـــي إطارها الخارجي مدى رؤية أمريكيا في تمكين الشعوب من حقوقها، وتبطن في جوهرها ضرب العقيدة الإسلامية، التي لا تقبل التأويل أو التفسيرات، لأن الدين هو الـــدين لا يتغيـــر بمـــرور

[1] البكري،نبيل، إسلام أون لاين، مقالة بعنوان: الإسلاميون المعتدلون في القاموس الأمريكي، الاثنين/14/إبريل/2008
http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1203758776249&pagename=Zone-Arabic-Daawa%2FDWALayout

[2] المرجع السابق

الأزمان والأمكنة، فجل تلك التساؤلات لا علاقة لها بأمريكا إطلاقا، بل تمارس عكس ما تقول، فأي ديمقراطية تتحدث عنها؟ بالأمس القريب كان الأسود والأبيض لديها، وما جرى في الانتخابات الأمريكية الأخيرة، ونجاح باراك أوباما، لهو سياسة من أجل تغيير وجهة النظر الدولية اتجاه الممارسات الأمريكية التي فشلت بكافة المستويات وخاصة الاقتصادية، وعن أي إرهاب وعنف تتحدث؟ وهي التي قتلت وشردت واحتلت، باسم الإرهاب المزعوم، وأين أمركيا من حقوق المرأة التي تمتهن لديها؟ أما فيما يتعلق بتعددية التفسيرات داخل الإسلام، فهذا هو بيت القصيد لدى أمريكا، والتي تحاول زعزعة الوازع الديني لدى الشعوب الإسلامية، غير مدركة أن الإسلام مرتبط ارتباطا وثيقا بالقرآن الكريم المحفوظ بالإرادة الإلهية، والإسلام غير قابل للتأويل أو التفسير حسب المخططات الأمريكية، لأنها تريد إسلاما حديثا يقتصر على الشعائر الدينية، ولا علاقة له بالسياسة، فقد أدرك المسلمون والغُير على الإسلام، ما تصبو إليه أمريكيا، فأصبحوا في الطرف الآخر لها، لذلك نعتوا بالمتطرفين، غير معتدلين بإسلامهم وأفكارهم التي تقوم على العنف ضد الاستعمار والمحتلين.

وفيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، ينقسم الشعب الفلسطيني، من وجهة نظر اليهود إلى شريحتين، وهما : المعتدلون، والمتطرفون. فكل من لا يتوافق مع السياسة الصهيونية يعد من الشريحة الأخيرة، ومن كان متطرفا لديها بالأمس أصبح معتدلا اليوم، والعكس صحيح. فقد كان الاحتلال الصهيوني يعتبر جل القيادات الفلسطينية، قبل اتفاقية أوسلو ، على رأس القائمة الأولى للمتطرفين، وبعدها اختلفت تلك النظرة، إلى أن قامت الانتفاضة الثانية، ليعود اليهود مرة أخرى إلى تلك القائمة المتطرفة، وعلى رأسها الشهيد ياسر عرفات، بالإضافة إلى التنظيمات الإسلامية واليسارية، وعلى رأسها حماس والجهاد الإسلامي، والجبهة الشعبية، وما فعله الكيان الصهيوني مع الشهيد ياسر عرفات من عدم الالتزام بأي اتفاق، تكرر مع محمود عباس رئيس السلطة الفلسطينية، وهذا دليل على استخفاف الكيان الصهيوني بحقوق الشعب الفلسطيني، وجل تلك الاتفاقات التي تتحدث عنها القيادات الفلسطينية معه ما هي اتفاقات هزيلة لا يأبه بها اليهود، لأنهم لا يفرقون بين معتدل ومتطرف لمخططاتهم، لأن جل الشعب الفلسطيني، هم أعداء اليهود مهما اختلفت أفكارهم وتوجهاتهم وعقائدهم .

ثالثا: الجهات التي تعمل مع المحتل: (الجواسيس، العملاء، الخونة)

يعتمد كل جهاز مخابرات في أي دولة من دول العالم على المعلومات التي يجمعها، من خلال أعوانه العاملين معه في أماكن تواجدهم، إذ تعد تلك المعلومات اللبنة الأساسية للأمن الداخلي أو الخارجي، لذلك اعتمد الكيان الصهيوني على جهاز مخابراته في تجنيد العديد من أبناء الشعب الفلسطيني للعمل ضمن صفوفه، من أجل الحصول على المعلومات اللازمة لرسم سياسته الأمنية في الأرض المحتلة، وقد استخدم أساليب عديدة من أجل السيطرة على عقول أولئك الذين عملوا معه من أبناء الشعب الفلسطيني، كالمال والجنس، كما اعتمد على اختيار ذوي الأنفس الضعيفة لسهولة السيطرة عليها بتلك الأساليب، وقد أطلق عليهم العديد من المسميات التي تصب في نفس المعنى رغم اختلاف الأصل والتصريف اللغوي، وقد شاعت هذه المسميات بين أوساط المجتمع الفلسطيني، لتصبح من الدلالات البغيضة، وجاءت تلك المسميات على النحو الآتي :

الجواسيس والعملاء :

الجواسيس، اسم مشتق من مصدر الفعل، جسَّ ويعني: " جَسَّ الشخصَ بعينه: أَحَدَّ النظر إِليه ليَسْتَبِينَه ويَسْتَثْبِتَه والجَسُّ: جَسُّ الخَبَرِ، ومنه التَجَسُّسُ، وجَسَّ الخَبَرَ وتَجَسَّسه: بحث عنه وفحَصَ ...والجاسوس صاحب سِرِّ الشَّر، والناموسُ: صاحب سرِّ الخير، وقيل: التَّجَسُّسُ، بالجيم، أَن يطلبه لغيره، وبالحاء، أَن يطلبه لنفسه، وقيل بالجيم: البحث عن العورات، وبالحاء الاستماع، وقيل: معناهما واحد في تطلب معرفة الأَخبار " [1]

ويقول ابن فارس " الجيم والسين أصلٌ واحد، وهو تعرُّف الشيء بمسٍّ لطيف. يقال جَسَسْتُ العرْق وغَيْرَه جَسّاً، والجاسوس فَاعولٌ من هذا؛ لأنه يتخبَّرُ ما يريده بخَفَاءٍ ولُطْفٍ " [2]
وهو اسم لا علاقة في الأصل بما يكره، ففلان عميل مصرف، وعميل تجارة، وعميل عدو، وقد خص جراء التداول بالدلالة البغيضة، وهي التعامل مع العدو والتجسس على أبناء وطنه لصالح ذلك العدو. و" الجاسوس : من يتجسس الأخبار ليأتي بها " [3]

---

[1] ابن منظور، (جسس

[2] مقاييس اللغة، جسس)

[3] المعجم الوسيط، (الجيم)

أما العملاء، جمع عميل، اسم مشتق مصدر الفعل المتصرف الثلاثي عمل ، نقــول : " العَمَل: المِهْنة والفِعْل، والجمع أَعمال، عَمِلَ عَمَلاً، وأَعْمَلَه غَيرهُ واسْتَعْمَله، واعْتَمَــل الرجــلُ: عَمِلَ بنفسه ... وقيل: العَمَلُ لغيره والاعْتِمالُ لنفسه ... واسْتَعْمَلَ فلان غيرَه إِذا سَأَله أَن يَعْمَــل له، واسْتَعْمَلَه: طَلَب إِليه العَمَل ... والعِمْلة: حالَةُ العَمَل و رَجُلٌ خبيثُ العِمْلة إِذا كــان خبيــث الكسب.وعِمْلةُ الرجل: باطِنَته في الشرِّ خاصة، وكلُّه من العَمَل "[1] و" العَمْلَةُ : الفعلة المنكــرة، كالسرقة والخيانة، والعميل : من يعامل غيره في شأن من الشؤون، الجمع عملاء "[2]

نخلص مما الدلالة المعجمية لكلمتي الجاسوس والعميل أن هنالك فرق بينهما وذلك في اشتراكهما في عمل معين، إذ يمكن تسمية كل عميل جاسوس، والعكس غير صحيح، فالجاسوس هو كل من يتجسس ويتحسس أخبار الناس إما بالنظر أو السمع، ولعلنا يمكن القــول إن دلالــة الجاسوس في قاموس القضية الفلسطينية يتطابق مع الأصول اللغوية لهذا الاصطلاح، والعمــل الذي يقوم به الجاسوس مشين وغير أخلاقي، لأنه يتلصص عليهم ويــسترق مــنهم أخبــارهم، خاصة إذا ما كانت هذه الأخبار تفيد الأعداء .

أما العميل فهو الشخص الذي لديه تعاملات من الآخرين بغض النظر عن نوع العمــل إما أن يكون فعلا مقبولا أو مرفوضا، فكثير ما تستخدم هذه الدلالة في الأعمــال الاقتــصادية، خاصة التجارية والصناعية، وبالأخص في معاملات البنوك التجارية، إذ يطلق علــى الــشخص الذي يتعامل مع البنوك اصطلاح العميل، وقد تكون دلالة العميل لها علاقة بالجاسوسية والخيانة، إذا ما كان العمل يتعلق بمتابعة أخبار الناس من أقوال وأفعال، فقد استخدمت دلالة هذه الكلمــة في القاموس الفلسطيني بمعنى الجاسوس أي الفعل الذي ينطوي تحت إطار الخيانة .

الخونة :

الخونة، جمع خائن، والخائن اسم مشتق من مصدر الفعل الثلاثي خون، نقول " الخون: أن يُؤْتَمَنَ الإِنْسانُ فلا يَنْصَحَ، خانَهُ خونا وخِيانَةً وخانَةً ومَخانَةً، واخْتانَهُ، فهــو خــائِنٌ وخائِنَــةٌ وخَؤُونٌ وخَوَّانٌج: خانَةٌ وخونة وخُوَّانٌ،وقد خانَهُ العَهْدَ والأمانَةَ، وخونــه تَخْوينــاً: نَــسَبَهُ إلــى

[1] ابن منظور، (عمل)

[2] المعجم الوسيط، (العين)

الخِيانَة، ونَقَصَهُ... " [1] ، ويقول ابن فارس " الخاء والواو والنون أصلٌ واحد، وهو التنقص يقال خانَه يخونه خونا، وذلك نُقصانُ الوَفاء ويقال تخوَّنني فلانٌ حَقِّي، أي تنقَّصَني "[2].

"يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله ورسوله من أصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله { لا تَخُونُوا الله }. وخيانتهم الله ورسوله كانت بإظهار من أظهر منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الإيمان في الظاهر والنصيحة، وهو يستسرّ الكفر والغشّ لهم في الباطن، يدلُّون المشركين على عورتهم، ويخبرونهم بما خفي عنهم من خبرهم "[3]

"وَلَا تُجَادِلْ عَنْ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا " [4]

"يعني بذلك جلّ ثناؤه: { وَلاَ تُجَـٰدِلْ } يا محمد فتخاصم { عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ } يعني: يخوّنون أنفسهم، يجعلونها خونة بخيانتهم ما خانوا من أموال من خانوه ماله وهم بنو أبيرق، يقول: لا تخاصم عنهم من يطالبهم بحقوقهم، وما خانوه فيه من أموالهم. { إِنَّ ٱللَّـهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّاناً أَثِيماً } يقول: إن الله لا يحبّ من كان من صفته خيانة الناس في أموالهم، وركوب الإثم في ذلك وغيره، مما حرّمه الله عليه " [5].

نلخص مما سبق أن مفهوم الخيانة مفهوم بغيض، وله أوجه عديدة نهى عنه الله سبحانه وتعالى، نحو: خيانة الله ورسوله، وذلك يؤدي إلى خيانة الأمانة، والنفس، والناس، والوطن، وقد برز مفهوم الخيانة في القاموس السياسي الفلسطيني، خاصة فيا يتعلق بخيانة الوطن، إذ استطاع الكيان الصهيوني أن يجند عددا من أبناء الشعب الفلسطيني، مستغلا ظروفهم وحاجاتهم، فمنهم من جند للعمل لخيانة لوطنه من أجل حفنة من المال، أو وقع في شباك زانية، أو طلبا لتصريح عمل في الأرض المحتلة، أو إدمانه الخمر والمخدرات، ويضاف إلى إلى ذلك ضعاف النفوس

[1] القاموس المحيط، (خون)

[2] مقاييس اللغة، (خون)

[3] التفاسير، موقع إلكتروني، تفسير الطبري
http://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=0&tSoraNo=1&tAyahNo=1&tDisplay=no&LanguageID=1

[4] سورة النساء، آية 107

[5] التفاسير، موقع إلكتروني، تفسير الطبري، مرجع سابق.

وأصحاب القلوب الواهنة، ولم تكن هذه الظاهرة منتشرة بشكل كبير قبل الانتفاضة، مقارنة مع ما بعدها، فقد كان العمل النضالي مقتصرا على بعض المجموعات التي كانت تدري ما يقوم به الكيان المحتل من مخططات، ولم يقتصر تجنيد الخونة في فلسطين المحتلة، إذ استطاع الكيان الصهيوني أن يجند أشخاص في بعض البلاد العربية المحيطة بفلسطين، كمصر، والأردن، ولبنان، وسوريا.

أما بعد الانتفاضة الأولى فقد اتسع العمل النضالي ليشمل جماهير الشعب الفلسطيني، مما أدى إلى اتساع عمل الكيان الصهيوني في التصدي للمقاومة الفلسطينية، لذلك عمد الكيان الصهيوني إلى تجنيد أكبر عدد ممكن من أبناء الشعب الفلسطيني، وكان بعض أولئك الخونة ظاهرين للناس ومعروفين، بل كان الناس يطلبون مساعدتهم في تسيير أمورهم المتعلقة بالاحتلال، كتصاريح السفر وتصاريح العمل داخل الأرض المحتلة عام 48، وبعضهم وهم كثر، غير معروفين ويعملون بالخفاء.

وحين اشتدت الانتفاضة الأولى، وتطور النضال الفلسطيني، تنبهت حركات المقاومة إلى أولئك الخونة، فبدأت بملاحقتهم وكشفهم للناس، فمنهم من عاد إلى الصف الوطني، ومنهم قامت القوات الضاربة لحركات المقاومة بقتلهم، فقد برزت مع بدايات الانتفاضة الأولى بعض المجموعات التابعة للتنظيمات، نحو : مجموعة الفهد الأسود في محافظة نابلس، بقيادة الشهيد المفقود ناصر البوز والشهيد عماد ناصر، ومجموعة النسر الأحمر، بقيادة أيمن الرزي، فقد قامت هذه المجموعات بقتل كل من ظنوا أنه من الخونة الخونة، فقد كانوا يلقون أولئك الخونة في الشوارع، ويعلقونهم على أعمدة الكهرباء، ليكونوا عبرة لكل الخونة .

وقد نشط أولئك الخونة في الانتفاضة الثانية، كما اتسع نطاق عملهم في تصفية المقاومين، ومساعدة الكيان الصهيوني للوصول إلى المناضلين، من خلال إرشادهم عن أماكن تواجدهم، وقد نجحوا في كثير من المهمات الملقاة عليهم، بل كان منهم من قام بوضع العبوات الناسفة بشكل مباشر، وقد أطلق على أولئك الخونة مسميات تناقلتها ألسنة الناس، نحو، الجاسوس، العميل، المدسوس، والباحث بصدد معرفة دلالة تلك الكلمات ومدى علاقتها بمفهوم الخيانة .

الأسماء الدالة على أفراد المقاومة الفلسطينية

(الإرهابي، الاستشهادي، الانتحاري، الثائر، الصامد، الفدائي، المجاهد، المخرب، المطارد، المطلوب، المقاوم، المناضل)

استغل الكيان الصهيوني ولا زال الصمت العربي والإسلامي، في الدفاع عن أرض فلسطين، ناهيك عن التخاذل الواضح الذي شهدته القضية الفلسطينية من بعض القيادات النظام العربي، المتربع على عرش التبعية للنظام الأمريكي وخلفه الصهيونية العالمية، التي باتت تتحكم بمصير الشعوب، فقد ساعدت هذه الأنظمة على تشكيل الكيان الصهيوني وبنائه، عبر تنازلات كثيرة مع بدايات دخول اليهود أرض فلسطين، تاركين الشعب الفلسطيني يواجه مصيره أمام العدو الغاشم، دون أن يقدموا أدنى مساعدة من أجل التصدي للمؤامرات التي تحاك من أجل السيطرة على أرض فلسطين .

ووجد الشعب الفلسطيني نفسه وحيدا في معركة الدفاع عن أرضه وأرض الأمة الإسلامية لا يمتلك أي وسيلة دفاع سوى مناكفة العدو الصهيوني بين الحين والآخر، حين بات يدرك مدى خطورة الاحتلال، وأهدافه التوسعية في سلب كامل التراب العربي الفلسطيني، ومع ازدياد جبروت الكيان الصهيوني، وازدياد قوته العسكرية في ظل التطور التكنولوجي الهائل، ازدادت معه قوة المقاومة الفلسطينية، التي شكلت محورا أساسيا في تبيان مدى عجز الأنظمة العربية في مواجهة الكيان المحتل، إذ استطاعت المقاومة في معركة الكرامة أن تكشف أكذوبة الجيش الذي لا يقهر، مبينة حقيقته التي وقف أمامها النظام العربي ساكنا في مواجهة مخططاته وأهدافه في إقامة الوطن القومي اليهودي على التراب العربي، والغريب في الأمر هو إدراك تلك الأنظمة ما يصبو إليه الكيان المحتل، " وقد يبقى العالم العربي وقتا طويلا وهو يتحرك، ويستيقظ، ويتمطى، ويتحفز، ويغالب المستعمر المحتل، والتخلف الموروث من العهود القديمة داخل حدوده، قبل أن يثبت قدرته على الوجود الحديث ... " .[1] إلا أن الشعب الفلسطيني، أدرك منذ الطلائع الأولى للهجرات اليهودية إلى فلسطين، مدى الخطورة التي تشكلها تلك الهجرات، إلى أن ظهر وعد

---

[1] نويهض، عجاج، **برتوكولات حكماء صهيون** ص 27 دار الاستقلال للدراسات والنشر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط4 1996

بلفور المشئوم الذي نبه الشعب الفلسطيني لمدى وحدته في مواجهة المخططات الصهيونية للنيل من ترابه المقدس.

وخلال فترة مقارعة الشعب الفلسطيني للكيان المحتل، انتقل المقاوم الفلسطيني، إلى العديد من المراحل النضالية التي تتلاءم مع واقع الحال الذي يعيش، إضافة إلى مواكبة التطور التكنولوجي والعسكري للاحتلال الصهيوني، إلى أن وصل نقطة الصفر التي لا رجعة فيها في مواجهة العدو الصهيوني بأي شكل كان، فقد نفزت كل الوسائل القتالية التي تقف عاجزة أمام القوة العسكرية الهائلة التي يمتلكها العدو .

وقد سخر ذلك الكيان قوته في قمع الإنسان الفلسطيني، أمام المجتمع الدولي، الذي لم ير معاناة الشعب الفلسطيني الذي تعرض لاغتصاب الأملاك، والتهجير، والنفي، وانتهاك الأعراض، والقتل والأسر، وكثير من صنوف العذابات اليومية التي يتعرض لها، من الحواجز والتنكيل المبرمج، لتحطيم نفسية الفرد الفلسطيني، ليجبر على خدمة الاحتلال الصهيوني، في أعماله ومخططاته، وذلك من خلال مساومته على لقمة عيشه، ومكان منامه، وجل ذلك ممزوجا بعزلته عن العالم الخارجي، ليجد الإنسان الفلسطيني نفسه أعزل من مقومات المقاومة، لأنه لا يملك إلا أن يقاوم الحياة التي فرضها المغتصب الصهيوني، من أجل سداد حاجته اليومية، غير أن ذلك الكيان الغاشم لم يدرك أن " الضغط يولد الانفجار " وهذا ما جرى للإنسان الفلسطيني .[1]

أطلق على الفرد الفلسطيني الذي يقاوم العدو الصهيوني، عديدا من المسميات، وقد تباينت وجهات النظر حول تلك المسميات، فبعضها يصب في مصلحة المقاومة الفلسطينية، وبعضها الآخر يخدم مصلحة الاحتلال الصهيوني، والباحث بصدد الحديث عن دلالة تلك الأسماء، ومدى ارتباطها بالفعل والممارسة التي يقوم بها الإنسان الفلسطيني، وقد جاءت هذه الأسماء على النحو التالي : الاستشهادي، والفدائي، والمناضل، والثائر، والصامد، والمجاهد، والمقاوم، والانتحاري، والمخرب، والإرهابي، والمطارد، والمطلوب.

[1] كامل، عبد العزيز بن مصطفى، قبل الكارثة.. نفير ونذير، مؤسسة صلاح سليم، ط1 2000، ص 15 -16

أولا: اصطلاحات أطلقها الشعب الفلسطيني على من يقاوم للاحتلال:

(الاستشهادي، الثائر، الصامد، الفدائي، المجاهد، المقاوم، المناضل)

الاستشهادي:

الاستشهادي اسم مشتق من الفعل المتصرف الثلاثي شهد، نقول :" ... الشَّهِيدُ: المقْتــول في سبيل الله، والجمع شُهَداء ... والشَّهِيدُ: الحيُّ؛ عن النصر بن شميل في تفسير الشهيد الــذي يُسْتَشْهَدُ: الحيّ أَي هو عند ربه حيّ... واستشهد : قتل شهيدا ... وقال ابــن الأنبــاري : ســمي الشهيد شهيدا لأن الله وملائكته شهود له بالجنة ؛ وقيل: سُمُّوا شهداء لأَنهم ممــن يُسْتَــشْهَدُ يــوم القيامة مع النبي، صلى الله عليه وسلم، على الأُمم الخالية ... والشهادة تكون للأَفضل فالأَفــضل من الأُمة، فأَفضلهم من قُتِلَ في سبيل الله، مُيِّزوا عن الخَلْقِ بالفَضْلِ وبيَّن الله أَنهم أَحيــاءٌ عنــد ربهم يُرْزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله؛ ثم يتلوهم في الفضل من عدّه النبــي، صــلى الله عليه وسلم، شهيداً فإِنه قال: المَبْطُونُ شَهيد، والمَطْعُون شَهِيد. قال: ومــنهم أَن تَمُــوتَ المــرأَةُ بِجُمَع"[1]. و : "(استشهد): تعرض أن يقتل في سبيل الله (الشهيد) : من قتل في سبيل الله .[2]

وعُرِّف مفهوم الاستشهاد قديما أنه الفعل الذي يؤدي إلى موت الشخص في ســبيل الله، إذ يقوم طالب الشهادة بأي عمل من شأنه يؤدي إلى مرضاة الله سبحانه وتعالى، وحول مشروعية هذا العمل، فقد وردت أحاديث نبوية شريفة نذكر منها، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: ســمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " والذي نفسي بيده لولا أن رجالا من المــؤمنين لا تطيــب أنفسهم أن يتخلَّفوا عني ولا أجد ما أحملهم عليه ما تخلَّفت عن سرية تغزو في ســبيل الله، والــذي نفسي بيده لوددت أني أُقتل في سبيل الله ثم أحيا فأُقتل ثم أحيا ثم فأُقتــل "[3] ويقــول ابــن حجــر العسقلاني في هذا الحديث، الترغيب والتمني في طلب الشهادة مستندا أيضا إلى قوله الله صــلى الله عليه وسلم، عن أنس: " من طلب الشهادة صادقا أعطيها ولو لم تصبه " [4] إي ينال ثواب الــشهادة حتى لو لم يقتل، لأن النية خالصة لنيلها [5].

---

[1] ابن منظور، (شهد)

[2] المعجم الوسيط، (شهد)

[3] نقلا عن: **صحيح البخاري مع فتح الباري** 93/6، كتاب الجهاد والسير، حديث (2797).

[4] نقلا عن: **صحيح مسلم**، بشرح النووي، كتاب الإمارة، باب استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى، حــديث رقــم: (1909)، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري، 94/6.

[5] إعداد: التكروري، نواف هايل **العمليات الاستشهادية في الميزان الفقهي**، ص 28 (نسخة إلكترونية)

وقد وردت آيات عديدة تحض المسلمين على الجهاد لإعلاء الحق و لنيل الشهادة في سبيل الله كقوله تعالى:

"ولا تحسبن الذين قُتِلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربـ هم يُرزَقون فرِحين بـ ما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يَلْحَقوا بـ هم من خلفِهم ألاَّ خوف عليهم ولا هم يـ حزنون"[1].

وقوله :" إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ " .[2]

وقوله:"هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُواْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ".[3]

وفي الحديث الشريف : روى مسلمٌ و أحمد عَنْ أَبِى مُوسَى الأشعري رضي الله عنه قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنِ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً وَيُقَاتِلُ رِيَاءً أَىُّ ذَلِكَ في سَبِيلِ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هي الْعُلْيَا فَهُوَ في سَبِيلِ اللَّهِ " [4].

أما العمليات الاستشهادية في عصرنا الحاضر، وخاصة تلك العمليات التي يقوم بها المقاوم الفلسطيني ضد الاحتلال الصهيوني، فهي صورة جديدة من صور الجهاد في سبيل الله، ونوعا جديدا من أنواع المقاومة الفلسطينية، التي واكبت التطور التكنولوجي العسكري الهائل للاحتلال الصهيوني.

فلم يكن أمام المقاوم الفلسطيني إلا أن يجعل من نفسه أداة عسكرية، لتكسر تلك القوة التي لا يمتلك منها أي شيء، إذ يستخدم جسده وسيلة عسكرية، عجزت أمامها الأداة العسكرية

---

[1] أل عمران، آية (169)

[2] التوبة، آية 111

[3] التوبة الآية 52

[4] **العمليات الاستشهادية في الميزان الفقهي** مصدر سابق ص 5

التي يمتلكها الاحتلال، وهذه العلميات عبارة عن مواد متفجرة يقوم المقاوم بحملها إما في حقيبة، أو حزام ناسف يلفه حول جسده، ، ويسير إلى الهدف المطلوب، ويفجر المـواد المتفجـرة فـي نفسه، وفي الغالب كانت الأهداف تتركز في الباصات أو التجمعات السكانية، وفي بعض الأحيان كان يغير يغير مظهره الخارجي متشبها باليهود، وكانت نتائج تلك العلميات قتل وجرح العشرات وتدمير الآلة الصهيونية، إذ لم يستطع الاحتلال أن يوقف تلك العمليات رغم قوتـه العـسكرية، فكيف له أن يقتل من هو ذاهب إلى الموت؟ كما كان لها نتائج أخرى كبث الذعر والرهبة فـي قلوب اليهود، إذ كانوا يلتزمون بيوتهم خوفا من تلك العلميات، بالإضافة إلى ذلك رحيل أعـداد كبيرة، من القادمين الجدد إلى خارج أرض فلسطين، واستنكاف بعضهم عن القدوم إليها للإقامة فيها، عند سماعهم أنباء تلك العمليات التي كان لها صدى قوي على المستوى الدولي [1].

واتخذت معظم الفصائل الفلسطينية نهج العمليات الاستشهادية وسيلة للدفاع عـن أرض فلسطين، والرد على العمليات الإجرامية التي يقوم بها الاحتلال الـصهيوني، ضـد المقـاومين والمدنيين من جهة، وضد الأرض الفلسطينية من جهة أخـرى، فلـم تـسلم مـنهم الأراضـي والأشجار، والأماكن الدينية المقدسة.

نلحظ مما سبق، أن هناك اتفاقا واضحا بين مفهوم الاستشهاد القديم والحديث، إذ تتفـق الدلالتان في الهدف، إذ يقوم المجاهد أو المقاوم في نفس العمل، وهو الموت من أجل مرضاة الله تعالى، والدفاع عن أرض العروبة والإسلام، لكن اختلفت الوسيلة القديمة عن الحديثة، فلم تكـن المتفجرات قد عرفت قديما، فقد اعتمد على وسائل قديمة بدائية، ولم ترتكز ارتكازا أساسيا على شخص المجاهد أو المقاوم، إذ لم يكن يعرف أنه سيموت أو يستشهد فـي المعركـة أو المهمـة العسكرية التي أوكلت له، لكنه كان يحمل النية الخالصة لنيل الشهادة، أما المقاوم الفلسطيني فإنه يقوم بالعمل وهو على يقين أنه سيلقى الموت لا محالة، إلا إذا لم يتم التفجير نتيجة خلل فني في المواد المتفجرة، أو يتمكن الاحتلال من الإمساك به قبل أن يضغط على زر التفجير.

[1] **العمليات الاستشهادية في الميزان الفقهي**، مصدر سابق، ص 28-29

الثائر:

الثائر اسم مشتق من مصدر الفعل الثلاثي ثور، ويعني: " ثارَ الـــشيءُ ثَـــوْراً وثُـــؤوراً وثَوَراناً وتَثَوَّرَ: هاج "[1] و "... والهَيْجُ والهِياجُ والهَيْجا والهَيْجاءُ: الحرب، بالمد والقصر، لأَنها مَوْطِنُ غَضَبٍ "[2].

ويبدو من خلال المعنى المعجمي لكلمة ثائر أنها مشتقة من المعنى العام الذي يدل على الثوران، ودلالة الكلمة في الأصل تدل على الحالة التي تكون فيها الحرب، ونقصد بالحرب وقت المعركة عندما تكون حامية الوطيس، ومن هنا تكون كلمة الهائج مرادفة لكلمة ثائر، وفي كلتـــا الحالتين، يكون الثائر أو الهائج في حالة غضب وثوران، ومن هنا لا يسمى الثائر كذلك إلا فـــي وقت المعركة؛ لأن الثوران والهيجان تكون في لحظتها.

وللثورة دلالات عديدة تختلف في المعنى والجوهر، غير أنها تحمل دلالة عامة، وهـــي التغيير كالثورة الصناعية، أو الاقتصادية، أو الزراعية، أو التقنية، أو التكنولوجية، وجـــل تلـــك الدلالات السابقة، يكون التغيير فيها نحو التطور والرقي، وهنالك أيـــضا الثـــورة الـــشعبية، أو الجماهيرية، التي ترتبط بالجانب السياسي، أو العسكري، ويستخدم في هذا النوع من الثـــورات العنف من أجل التغيير في الأمور الحياتية الخاصة بالشعب والدولة[3].

ويعرف عبد الرحيم عبد الله الثورة بأنها: " علم تغيير المجتمع، ومن أولى أهدافها: إقامة مجتمع تقدمي، يقوم على دعائم الديمقراطية في الحكم، والكفاية في الإنتاج والعدالة في التوزيع، وتكافؤ فرص جميع المواطنين ... " والثوار " هم الأحرار الذين آلوا على أنفسهم تحقيق آمـــال جماهير الشعب في الحرية والرخاء، وهم لا يعرفون لحياتهم قيمة طالما يرون شعوبهم تئن تحت وطأة الظلم والاستبداد والتخلف، ولذا فهم لا يهابون الموت بل يسعون إليه، ويضعون رؤوســـهم على أكفهم وهم يناضلون من أجل تحقيق أهدافهم المنشودة لإسعاد مواطنيهم ورفع الظلـــم عـــن المظلومين حتى يستطيع الشعب السير نحو الحضارة والعزة والكرامة والمجد "[4].

---

[1] ابن منظور، (ثور)

[2] ابن منظور، (هيج)

[3] إبراهيم، أحمد، **التنظيم الثورة اللجان الثورية أداة الثورة الشعبية**، منشورات المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعـــلان، طرابلس، ط2 1982، ص7

[4] عبد الله، عبد الرحيم، اليمن.. *ثورة وثوار*، **مجلة الثورة اليمنية**، عدد خاص، دار النصر للطباعة، ص 9-10

ونخلص مما سبق أن الثورة إما أن تكون تطورا في الجوانب الحياتية في المجتمعـــات، أو التغيير السياسي في الدولة الواحدة، ويكون ذلك إما عن طريق الإصلاح الذي يحتـــاج فتـــرة زمنية غير محددة، أو عن طريق الحسم العسكري، ولا تكون ذلك إلا بعد احتقان الشعب، نتـــاج الأفعال التي تقوم بها القيادة، التي تفقد ثقة جماهيرها، وذلك الاحتقان والضغط الذي يتعرض له الشعب، يؤدي في أغلب الأحيان إلى الهيجان والثوران، إذا ما كـــان هنـــاك أنـــاس يحركـــون الجماهير نحو ذلك الانفجار، وذلك من باب الحرص على مقدرات وحاجـــات تلـــك الجمـــاهير، والتاريخ مليء بالثروات الداخلية، كالثورة الفرنسية[1]، وثورة الضباط الأحـــرار فـــي مـــصر[2] وغيرها.

أما الدلالة الفلسطينية، فقد انتقلت من المعنى الأصيل إلى دلالة أخرى، إذ أصبحت تطلق هذه الدلالة على المقاومين الفلسطينيين، ويبدو أنها قد سبقت مثيلاتها في التسمية، إذ عرفت هذه الدلالة في الفترة التي سبقت الثورة الفلسطينية، ونقصد فترة الستينيات، وارتبطت فـــي الجانـــب العسكري، إذ كان يطلق على المقاومين الفلسطينيين الثوار.

فقد قامت العديد من الثروات التي رفضت سياسة الاســـتعمار البريطـــاني فـــي فتـــرة الانتداب، كما رفضت وجود الاحتلال الصهيوني، في بداية تأسيسه، ومن هذه الثورات ثورة عز الدين القسام، وثورة البراق، وغيرها من الثورات الفلسطينية، التي كانت تقوم نتيجـــة ردة فعـــل الأعمال التي كان يقوم بها الاستعمار البريطاني، والاحتلال الصهيوني، وفي الغالب كانت ترتبط هذه الثورات بالجانب العسكري، إذ كان الثوار يستخدمون الأسلحة كالبنادق والمتفجرات، مخلفا ذلك القتلى والجرحى، وذلك خلافا للانتفاضة الفلسطينية الأولى، إذ ما قارنا الثورة بالانتفاضـــة، إذ كانت الأداة العسكرية في تلك الانتفاضة الحجر.

الصامد:

الصامد اسم مشتق من مصدر الفعل الثلاثي صمد، نقول: " ... الصمد من الرجال الذي لا يَعْطَشُ ولا يَجوع في الحرب".[3]

---

[1] انظر: عوض لويس، **الثورة الفرنسية**، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992

[2] انظر: منصور، جمال، **في الثورة والدبلوماسية**، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط1 1989

[3] ابن منظور، (صمد)

واستخدمت هذه الكلمة في القاموس السياسي الفلسطيني للدلالة على صمود الشعب الفلسطيني تحت وطأة الاستعمار والاحتلال، وترتبط هذه الدلالة بالصبر على ما يواجهه الشعب من تنكيل وقتل وتشريد من الاحتلال الصهيوني، فرغم جل الممارسات التي قام الاحتلال الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني، كالقتل والجرح والتشريد، والمضايقات اليومية، ومصادرة الأراضي، والحواجز العسكرية التي تعمل على إذلال نفسية المواطن الفلسطيني، وغيرها من الممارسات التي تعمل على تثبيط عزيمة المواطن الفلسطيني من نيل حقوقه الوطنية المشروعة في أرضه المسلوبة، إلا أن الإنسان الفلسطيني صبر وبقي في أرضه صامدا وصابرا في وجه تلك الممارسات، ولا زال يصر على العودة إلى أرضه التي سلبت منه، رغم قوة الاحتلال الصهيوني، وعمل الأخير على كسر تلك العزيمة التي يحملها المواطن الفلسطيني، وقد شاع استخدام كلمة الصمود التي اختصت جراء صبره وصموده أمام جل تلك الممارسات المريرة.

ويبدو أن الدلالة الأصيلة لكلمة الصامد لم تختلف عن الدلالة المستخدمة في المعجم الفلسطيني، فقد دلت قديما على الصبر على الجوع والعطش وقت الحرب، ويعد الشعب الفلسطيني في حالة حرب مذ أن وطأ الاستعمار البريطاني، والاحتلال الصهيوني الأرض الفلسطينية، ولم يكن أمامه إلا الصبر والصمود على ما جرى ولا زال يجري له، فقد استخدمت دلالة كلمة الصمود في نفس الإطار، الذي استخدمت فيه قديما، فالرجل الذي يصبر على العطش والجوع في الحرب، دلالة على البأس والقوة التي يمتلكها المقاتل وقت الشدائد في الحرب، كالشعب الفلسطيني الذي صبر على الممارسات التي أحاقت به، إذا ما اعتبرنا أن الشعب الفلسطيني في حالة حرب.

الفدائي:

من دلالات كلمة الفدائي لغة، المساعدة والإنقاذ[1] وأما في القاموس السياسي الفلسطيني فأصبحت دلالة كلمة الفدائي تحمل دلالة خاصة، تختص بالمقاوم الفلسطيني، إذ أصبح يطلق على المقاوم الفلسطيني في الفترة التي انطلقت فيها الثورة الفلسطينية، كلمة فدائي، والتي تدل على جل المقاومين الذي يدافعون عن أرض فلسطين، وفي تلك الفترة، أي في فترة الستينيات،

[1] ابن منظور، (فدى)

كانت كلمة الفدائي لها دلالة إيجابية عظيمة في نفوس أبناء الشعب الفلسطيني، كما لهـا دلالـة سلبية أعظم لدى الاحتلال الصهيوني، إذ كانت تطلق على عدد قليل من الناس؛ لأن تلك الفتـرة لم يكن جل الشعب الفلسطيني، يشارك في المقاومة.

ويبدو أن سبب هذه التسمية كان نابعا من خلال محاولة المقاوم الفلسطيني، عبور أرض فلسطين، من الخارج إلى الداخل، لأن الثورة الفلسطينية، انطلقت خارج أرض فلسطين، فقد كان المقاومون الفلسطينيون، يحاولون العبور إلى أرض فلسطين، لتنفيذ العمليات العسكرية، ضـد الاحتلال الفلسطيني، وعملية عبور الحدود الفلسطينية كانت صعبة، قد يتعرض العابر فيها إلـى الموت، لذلك قد يكون سبب هذه التسمية قد جاء من خلال معرفة المقاوم إمكانية موتـه إذ مـا صادفه الاحتلال لحظة العبور، ومن هنا يكون قد ضحى بنفسه في سبيل أرضه ووطنه.

المجاهد:

المجاهد اسم مشتق من مصدر الفعل الرباعي جاهد، نقول: " الجَهْدُ والجُهْـدُ: الطاقـة، تقول: اجْهَد جَهْدَك؛ وقيل: الجَهْد المشقة والجُهْد الطاقة الليث: الجَهْدُ ما جَهَد الإِنسان من مرض أَو أَمر شاق، فهو مجهود؛ قال: والجُهْد لغة بهذا المعنى... وجاهَدَ العدوَّ مُجاهَدة وجِهاداً: قاتلـه وجاهَد في سبيل الله... وهو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أَو فعل ... وإِنمـا هو الإِخلاص في الجهاد وقتال الكفار والجهاد: المبالغة واستفراغ الوسع في الحرب أَو اللسـان أَو ما أَطاق من شيء" [1].

ويطلق اصطلاح المجاهد على جل الذين يسعون إلى إعلاء كلمة الله في الأرض، إما في الكلمة أو الفعل، فبالكلمة تكون الدعوة إلى دين الله، وبالفعل يكون قتال الكفار الذين يصدون دين الله سبحانه وتعالى، وهذا ما ورد ذكره في لسان ابن منظور، وفي العادة يحتاج الجهـاد بـذل الطاقة الكاملة من جد ومشقة عن طيب خاطر لمرضاة الله عز وجل، وقد وردت آيات عديدة في القرآن الكريم في ذات المعنى والدلالة، كقوله سبحانه وتعالى: " إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَـٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ "[2] ، وقولـه: " لاَّ يَسْتَوِي

[1] ابن منظور، (جاهد)

[2] البقرة، آية (218)

ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ ٱللَّــهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً وَكُــلاًّ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِــدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً "[1].

ويطلق أيضا اصطلاح المجاهد في القاموس الـسياسي الفلـسطيني، علـى المقـاومين الفلسطينيين، الذي ينتمون إلى الفصائل أو الحركات الفلسطينية الإسـلامية، كحركتـي حمـاس والجهاد الإسلامي، على اعتبار أن الحركات الإسلامية تتبنى الآيدلوجية الإسلامية، وتعمل على تطبيق شريعة الله في الأرض وفق الأحكام والتعاليم الإسلامية، لذلك تعد دلالة هذه الكلمة امتدادا طبيعيا للدين الإسلامي، يحمل في طياته دلالة دينية، خلافا لباقي الدلالات التي يسمى بها المقاوم الفلسطيني، فمعظم تلك الدلالات لا علاقة لها بالدين أو المنهج الإسلامي، رغم الانتمـاء للـدين والقيام بأحكامه وتعاليمه، فمعظم العناصر الذين ينتمون إلى التنظيمات الفلسطينية، ينتمون إلـى الإسلام، ويقيمون أحكامه وتعاليمه، غير أن كلمة المجاهد لا تطلق عليهم، لأن هذه الدلالة تطلق فقط على الذين ينتمون إلى التنظيمات التي تتبنى المنهج الإسلامي، ولا تقتصر هذه الدلالة على المقاومين الفلسطينيين فحسب، بل على جل المجاهدين في العالم العربي والإسلامي، على اعتبار أن فلسطين جزءا من الوطن العربي والإسلامي.

المقاوم:[2]

المناضل:

المناضل، اسم مشتق من مصدر الفعل الرباعي ناضل، نقول " ناضَله مُناضَلةً ونِـضالاً ونِيضالاً: باراهُ في الرَّمْي... وناضَلْت عنه نِضالاً: دافَعْت ... ويقال: فلان يُناضِلُ عن فلان إذا نَصَح عنه ودافع وتكلم عنه بعذره وحاجَجَ "[3] .

ويتضح لنا من خلال المعنى المعجمي لكلمة المناضل، أنها تحمل دلالـة عامـة وهـي الدفاع، إما بالسلاح أو الكلمة، والمباراة بالرمي، تكون في السلاح، ويحرص كـل واحـد مـن

---

[1] النساء، آية (95)

[2] انظر الفصل الثالث من هذا البحث، (اصطلاحات المقاومة الفلسطينية)

[3] ابن منظور، (نضل)

المتبارين أن يدافع عن نفسه للفوز بالمباراة، أما الكلمة تكون بالدفاع عن الآخرين عن طريق المحاججة وتقديم الأعذار لهم، وفي كلتا الحالتين تحمل دلالة عامة وهي الدفاع، وباتت هذه الكلمة في المعجم الفلسطيني، لها دلالة خاصة مستمدة من الدلالة العامة، إذ أصبحت تطلق على المقاومين الفلسطينيين، الذي يدافعون عن وطنهم، وتعد هذه الدلالة دلالة إيجابية ومحببة عند المناداة بها.

ثانيا: اصطلاحات أطلقها الاحتلال الصهيوني المقاوم الفلسطيني: (الإرهابي، الانتحاري، المخرب)

الإرهابي:[1]

الانتحاري:

"يقال : انتحر الرجل أي نحر نفسه وفي المثل : سُرِق السارق فانتحر "[2] و" انتحر الرجل : قتل نفسه"[3] " انتحر الرجل : قتل نفسه بوسيلة ما"[4].

من خلال المعنى المعجمي للكلمتين (أي الاستشهادي والانتحاري) يتبيَّن أن هنالك فرقا كبيرا بين المفهومين بل يعد كل واحد منهما نقيض الآخر لاختلاف الهدف الذي يسعى إليه الاستشهادي عن الانتحاري والأخير قام بفعلته بعد أن مر بوحشية الظلام الذي يعيش فقد أصبحت الحياة بالنسبة له بلا معنى ولا جدوى من الاستمرار فيها لتصبح رؤيته لمستقبله من زاوية واحدة بعد أن رأى كل السبل مغلقة ليجد نفسه جزءا لا صلة له بالواقع الذي ينتمي إليه جسديا أو روحيا ليبدأ في نهاية الأمر إلى الهروب من ذلك الواقع عبر تدمير الذات وعدم الرغبة في الاستمرار بأكذوبة الحياة التي يعتقد فيلجأ إلى عدة وسائل لتدمير ذاته من خلال السلوكيات السيئة كالإدمان والأفعال الإجرامية مما يؤدي أخيرا إلى موته المحتوم .

---

[1] انظر الفصل الثالث من هذا البحث، (اصطلاحات المقاومة الفلسطينية)

[2] ابن منظور، (نحر)

[3] القاموس المحيط، (نحر)

[4] المعجم الوسيط، (نحر)

وبالمقارنة مع ظاهرة إفناء الذات بالمجتمع الفلسطيني في المقاومة التي يخوضها مع الاحتلال لا يمكن أن نصف هذه الحالة كظاهرة الانتحار بناء على المعطيات التي يسلكها المنتحر وذلك لاختلاف الهدف والبيئة والظاهرة من حيث السلوك والنتيجة إن العمليات التي يقوم بها المقاوم الفلسطيني لم تنتج بناء على كونه إنسانا غير سوي، ويسلك سلوكا غير أخلاقي بل يتصف بالأخلاق ويعيش حياة اجتماعية عادية كباقي أفراد المجتمع والهدف من هذا العمل لم يأت بناء على ظروف خاصة مر بها أدت إلى قتل نفسه، بل بناء على هدف سام ينبع من إيمانه المطلق بالعمل الذي يقدم عليه، أنه عمل في سبيل الله غايته الوصول إلى درجات الإيمان التي توصله إلى مرضاة الله سبحانه وتعالى.

وتعد الظروف المحيطة بالمجتمع الفلسطيني في ظل المقاومة الفلسطينية تربة خصبة لمثل تلك العمليات التي يقوم بها المقاوم الفلسطيني، ولم يبق له سوى هذه الطريقة لاستخدامها وسيلة للدفاع عن الإنسان والأرض والهوية، وقد تطرق المخرج الفلسطيني هاني أبو أسعد في فيلمه" جنة الآن " إلى هذا الموضوع، يعرض من خلاله هذه الظاهرة بين الشباب الفلسطيني، ورغم نجاح هذه الفلم في الأوساط الدولية، من خلال الجوائز التي حصل عليها، إلا أن هذا الفلم عكس صورة غير حقيقية للمقاوم الفلسطيني، من حيث السلوك والهدف، وذلك من خلال الأسباب التي أدت إلى دفع المقاوم الفلسطيني إلى ممارسة هذه الظاهرة، فلا يمكن اعتبار صورة الاستشهادي سعيد احد أبطال الفلم، الذي كان ضحية والده العميل لسلطات الاحتلال كصورة حقيقية للمقاوم الفلسطيني، حيث يحاول سعيد رد اعتبار عائلته من خلال العملية الاستشهادية التي سوف يقوم بها، ولم يكن الفعل نتيجة جرائم الاحتلال حتى لو اعتبرنا والده عميلا نتيجة فعل الاحتلال وإضافة إلى ذلك، كيف لإنسان يريد أن يلقى ربه مضحيا بنفسه بأغلى ما يملك، ومتناسيا ملذات الحياة، يذهب ليقبل حبيبته قبل ذاهبة إلى الموت[1].

يقول الدكتور أحمد صدقي الدجاني :" الاستشهاد فعل يقع في دائرة الجهاد في سبيل الله، وتعبير "في سبيل الله" يتضمن الذود عن الوطن، والعرض، والمال، والعمل لانتصار القيم العليا

---

[1] أبو معلا، سعيد، مقالة بعنوان: الاستشهادي على شاشة السينما، موقع: إسلام أون لاين ثقافة وفن جنة الآن الأربعاء ابريل 2005

http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&pagename=Zone-Arabic-ArtCulture2%FACALayout&cid=1179664412017

التي نزل بها الوحي الإلهي، "لتكون كلمة الله هي العليا"، ويتميز الاستشهاد عن أفعال أخرى تقع في دائرة الجهاد بأن الاستشهادي يكون قد وضع نصب عينيه الشهادة في سبيل الله، فهو طالب الشهادة، وقد عزم على أن يقاتل العدو إلى أن يُقتل فيكون شهيدًا "[1] .

ويقول الدكتور عبد الستار قاسم: "يتردد في الأوساط الغربية السياسية والإعلامية وبعض الحلقات الفكرية والثقافية على مدى سنوات تعليقات تدين العمل الاستشهادي الفلسطيني، وتعتبره عملاً "لا أخلاقيًا".. بعضهم يقول: "إن هذا العمل عمل بهيمي وحشي، يعبر عن نزعة حيوانية منحطة، تحتقر كل ما هو إنساني، الفلسطينيون - حسب قولهم - يقتلون أنفسهم إشباعًا لرغباتهم المتوحشة في قتل الأبرياء والمساكين، ويصنعون بذلك ظاهرة من أسفل وأقذع الظواهر الشرسة في التاريخ وقد سار على درب هؤلاء بعض العرب ومن الفلسطينيين، خاصةً على رأسهم رئيس وزرائهم أحمد قريع، فأخذوا يرددون ذات العبارات، ويبدو أن فلسفة الأخلاق التي غابت ردهًا طويلاً عن مثقفي العرب قد أخذت تزدهر الآن بتأثير المد الثقافي الغربي والإغراق المالي الخاص"[2].

ونشرت صحيفة هاآرتس الإسرائيلية يوم الثلاثاء 2002/4/22 بحثا لعالم النفس المتخصص الإسرائيلي يسرائيل أورون يقول فيه : " إن المنتحر يجد الموت هدفا في حد ذاته ودافعا للتخلص من حياته بينما يكون الدافع الاستشهادي أسمى ويتمثل في أيجاد حياة كريمة للآخرين، موضحا أن الإنسان الذي يقرر الانتحار يضيق عليه عالمه لينحصر في هدف واحد هو وضح حد لحياته فهو غير قادر على الشعور بالأمل أو رؤية مستقبل آخر ولذلك تجده يتصرف مدفوعا بدوافع أنانية محضة ... وأشار أورون إلى أحد أقوال بعض منفذي العمليات الاستشهادية، ومنها: "اخترت أن أكون شهيدًا" "أردت فقط المشاركة في كفاح شعبي من أجل التحرر الوطني" "هذا ليس انتحارًا، بل عملية استشهادية" [3].

---

[1] المجالي، أحمد صدقي، مقالة: الاستشهاد في الواقع الفلسطيني، إسلام أون لاين، شؤون سياسية القضية الفلسطينية،،2001/9/20

HTTP://WWW.ISLAMONLINE.NET/ARABIC/POLITICS/2001/09/ARTICLE20.SHTML

[2] قاسم، عبد الستار، مقالة: أخلاقيات العمل الاستشهادي www.al-mahmoud.net/pro1/art/wrd/31261

[3] موقع: علم ابن مصر، المحرة الإسلامية، فلسطين، 2003/4/25

HTTP://WWW.EBNMASR.NET/FORUM/T11481.HTML

إن الإعلام المبرمج يعكس الصورة القائمة لفعل المقاومة الفلسطينية بصفته صورة إجرامية ناتجة عن السلوك والبيئة الإرهابية التي يعيشها المجتمع الفلسطيني، غافلا الكيان الصهيوني السلوك العنجهية الذي يسلكه في صد المقاومة ولا شك أن الفكر الفلسطيني المقاوم يمارس بطريقة تجعل الكيان المحتل يقف حائرا أمام الآلية العسكرية الهائلة فكيف له أن يقتل ما يريد الذهاب إلى الموت أصلا فلم يستطع ذلك الكيان من صد تلك الظاهرة بشتى وسائله التي وقفت عاجزة أمام الفعل الاستشهادي المقاوم والمصيبة بالأمر هو ردود فعل بعض القيادات الفلسطينية التي لم تتوان عن اعتبار هذه العمليات عمليات إرهابية أو انتحارية وذلك من خلال شجبهم المستمر لمثل هذه العمليات لأنها تضر بالمصلحة العليا الوطنية وانصياعها للقرار الدولي الذي تمثله أمريكا سيدة الإرهاب الدولي ناهيك عن كثير من أبناء المجتمع الفلسطيني تارة تراهم أشد المؤيدين لهذه الظاهرة وتارة أخرى في الطرف الآخر وذلك ناتج عن مدى تحقيق حاجاتهم الأساسية للعيش ومدى ردة فعل الكيان الصهيوني لأي عملية أدى إلى التباين في موقف القبول أو الرفض .

المخرب:

المخرب اسم مشتق من مصدر الفعل المزيد خرَّب والمصدر منه الخراب، نقول :" الخَرابُ: ضِدُّ العُمْرانِ ... وأَخْرَبَها صاحبُها، وقد خَرَّبَه الـمُخَرِّبُ تَخْرِيباً"[1] .

يبدو من خلال الدلالة المعجمية لكلمة المخرب، أنها تحمل دلالة سلبية، وهي الهدم عكس البناء، كقولنا بيت خرب، أي لا يمكن السكن فيه، وقد يكون ذلك الخراب ناتجا بفعل الإنسان، إذ يقوم بتدميره، إما بقصد البناء، أو بقصد التدمير والتخريب كي لا يتمكن صاحب البيت أن يسكن فيه، وما يجري على البيت الخرب من دلالة ينطبق أيضا على أي مكان صالح للحياة، كمكان العمل واللعب وغيره من الأماكن التي يستفيد منها الإنسان، والخراب المتعمد بقصد التدمير غالبا ما يكون بفعل المتضادين، ومثال ذلك ما يقوم به الاحتلال الصهيوني، من تخريب وتدمير الأماكن التي يسكن فيها الإنسان الفلسطيني، من بيوت ومصانع وملاعب ومدارس وشوارع وأراضي، وجل ذلك بقصد تشريده وتدمير حياته .

---

[1] ابن منظور، (خرب)

ومن خلال ما تقدم نجد أن دلالة التخريب عامة لم تختلف لدى القدماء والمحدثين، إذ تحمل الدلالة نفسها، غير أن هنالك انتقال الدلالة من الدلالة العامة - التي تدل على الخراب بشكل عام كما أسلفنا - إلى دلالة خاصة، دلت على المقاوم الفلسطيني، على حد تعبير الاحتلال الصهيوني، إذ بات يطلق الأخير عليه بالمخرب؛ لأن المقاوم الفلسطيني، يقوم بتدمير الأماكن التي يسكنها الاحتلال ويعمل فيها، وذلك من خلال العمليات التي يقوم فيها المقاوم الفلسطيني ضده، إذ يعتبر المقاوم الفلسطيني ما يقوم به أعمالا فدائية وجهادية، ضد جنود الاحتلال وبنيته التحتية، لأن الأخير محتل لأرضه ومغتصب لمقدراته وخيراته.

ويعتبر الاحتلال الصهيوني ذلك تخريبا وعملا غير أخلاقي، لذلك عمد الأخير إلى نعت المقاوم الفلسطيني بالمخرب، الذي يجب القضاء عليه، وهذا ما يشيعه في وسائل إعلامه المبرمج لضرب المقاومة الفلسطينية التي تعمل على دحره من أرض فلسطين.

الإرهابي:[1]

ثالثا: (المطارد والمطلوب)

المطلوب:

المطلوب اسم مشتق من مصدر الفعل الثلاثي المبني للمجهول طلب، نقول: " مُحاوَلَةُ وِجْدانِ الشَّيءِ وأَخْذِه، والطِّلْبَةُ: ما كان لكَ عند آخرَ من حَقٍّ تُطالِبه به، والـمُطالَبة: أَن تُطالِبَ إِنساناً بحق لك عنده، ولا تزال تَتَقاضاه وتُطالبه بذلك ... " 2، و" الطاء واللام والباء أصلٌ واحد يدلُّ على ابتغاء الشَّيء يقال طلبتُ الشيء أطلبه طَلَبَاً.وهذا مَطْلَبِي، وهذه طَلِبَتِي وأَطلبتُ فلاناً بما ابتغاهُ،أي أسعفته به وربما قالوا أَطْلَبْتُهُ، إذا أحوجتَهُ إلى الطَّلَب " [3].

والمطلوب في مفهومنا الحديث هو: " أي مطلوب من قِبل سلطات الاحتلال لتصفيته جسديا أو لاعتقاله"[4] .

---

[1] انظر الفصل الثالث من هذا البحث، (اصطلاحات المقاومة الفلسطينية)

[2] ابن منظور، (طلب)

[3] مقاييس اللغة، (طلب)

[4] جبر، يحيى وزملاؤه، **معجم ألفاظ الانتفاضة** (المطارد)، مصدر سابق.

ويتضح لنا من خلال التعريف الحديث لكلمة المطلوب أن لها أصولا في العربيــة، فلــم تختلف الدلالة الحديثة عن القديمة في المفهوم العام، فقد اتفقت الدلالتان في مفهوم طلب الــشيء بصرف النظر عن ماهيته، فعند ابن منظور دلت على طلب جل الأشياء، سواء كانت حــسية أو معنوية، ويستند صاحب الطلب إلى حقه فيه، ولا يزال يطالبه حتى يتقاضاه، كمطالبتــه بــدين مستحق، أو عهد متفق عليه، وقد يكون الطلب لحاجة مبتغاة، ولا يستند الطالب إلــى أي وجــه حق، وهذا من باب العطاء والكرم الذي يمنحه المعطي أو الكريم إلى المحتاج .

أما دلالة كلمة المطلوب في القضية الفلسطينية، فتختلف عن المعنى الأصيل له، رغــم اتفاق الدلالتين في المفهوم العام، وهو الطلب، إذ تستخدم دلالة المطلوب للدلالة علــى أمــرين، الأول طلب الشيء كما لدى القدماء، أما الأمر الثاني فقــد دل علــى طلــب جــيش الاحــتلال الصهيوني أحد أفراد المقاومة الفلسطينية، وقد شاعت دلالة المفهوم الثــاني أكثــر مــن الأول والباحث بصدد الحديث عن هذه الدلالة .

لقد شاع استخدام كلمة المطلوب في القاموس السياسي الفلسطيني، للدلالة على الأفــراد الذين يطلبهم جيش الاحتلال الصهيوني، بهدف التحقيق معهم أو اعتقالهم، فقد كانت تــدل هــذه الكلمة في الفترة التي سبقت الانتفاضة الأولى، على معنى يختلف عمــا بعــدها، فقــد كانــت المخابرات الصهيونية، تطلب من خلال "المخاتير" مقابلة بعض الأشخاص للحديث معهم، خاصة إذا كانت لأولئك الأشخاص حاجة من المخــابرات الــصهيونية، كالــسفر خــارج الأراضــي الفلسطينية، وفي الغالب كانت المخابرات تطلبهم للتحقيق معهم حول ما يجــري فــي الــساحة الفلسطينية من أحداث، وعادة كانت المخابرات ترسل مع "المخاتير" طلبا خطيا باسم المطلــوب، يرسل إلى بيته، وفي الغالب لا يترتب على هذه المقابلة أي اعتقال أو سجن، وقد تتكــرر هــذه المقابلة لأكثر من مره، ويعد ذلك من الأساليب القمعيــة التــي كانــت تــستخدمها المخــابرات الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني، وفي بعض الأحيان كان تطلب المخابرات بعض الأشــخاص بهدف ربطهم للعمل معهم كعملاء أو جواسيس ضد المقاومة الفلسطينية.

أما في مرحلة ما بعد انتفاضة عام 87، فقد تطورت دلالة كلمة المطلوب إلــى معنــى آخر، ولا تختلف عن المعنى السابق في الجوهر، فقد بقي المطلوب يدل على الأشخاص الــذي تطلبهم المخابرات الصهيونية، إلا أن طريقة الطلب اختلفت عن الأولى، فلم يعد "المخاتير" فــي

هذه الفترة، بل كانت المخابرات الصهيونية تذهب بنفسها إلى بيت المطلـوب بهـدف اعتقالـه، وعادة لا تجده في بيته، فتبلغ أهله أن يسلم نفسه، فعندما يرفض تـسليم نفـسه، يـصبح أحـد المطلوبين للمخابرات، فتبدأ الأخيرة بملاحقته، وإدراج اسمه ضمن لائحة المطلوبين التي كانـت توزعها على الحواجز والدوريات الطيارة، ومنذ تلك الفترة أصبحت دلالة كلمة المطلوب تـدل على الأشخاص المطلوبين للمخابرات الصهيونية، وهي دلالة مرادفـة لكلمـة المطـارد التـي سنتحدث عنها لاحقا، غير أن كلمة المطلوب تسبق دلالة المطارد في الحدث، إذ يطلب الشخص فإذا لم يسلم نفسه يصبح ضمن لائحة المطاردين التي تطاردهم قوات جيش الاحتلال.

المطارد:

المطارد، اسم مشتق من مصدر الفعل المزيد طارد وفي اللسان: "والطَّـرْدُ: الإِبْعَـادُ، وكذلك الطَّرَدُ، بالتحريك.والرجل مَطْرُودٌ وطَرِيدٌ ... والمُطارَدَة في القتال: أَن يَطْـرُدَ بعـضُهم بعضاً ... ومُطارَدَة الأَقران والفُرْسان وطِرادُهم: هو أَن يَحْمِلَ بعضهم على بعض في الحـرب وغيرها "[1].

والمطارد في مفهومنا الحديث هو: " هو المناضل الفلسطيني الذي يقوم العدو بملاحقتـه ورصد تحرُّكاته لاعتقاله أو قتله "[2].

ويبدو من خلال المقارنة بين تعريف ابن منظور والتعريف الحديث لكلمـة المطـارد، اتفاق الكلمتين في الدلالة العامة، فقد استخدم القدماء كلمة المطارد للدلالـة علـى مطـاردة أو ملاحقة الفرسان أو الأشخاص بعضهم للآخر، في الفر والكر وقت الحرب، إذ يهدف الطرفـان قتل بعضهما.

واستخدم الشعب الفلسطيني هذا الاصطلاح للتعبير عن الأشخاص الذين يلاحقهم جـيش الاحتلال الصهيوني، بهدف اعتقالهم أو قتلهم، بعد عجزه عن أسرهم، بسبب ما يـصف عـادة بمخالفتهم قانون الاحتلال، وعادة يتوجه جيش الاحتلال لبيوت المقاومين ليلا من أجل أسـرهم،

---

[1] ابن منظور، (طرد)

[2] جبر، يحيى وزملاؤه، **معجم ألفاظ الانتفاضة** (المطارد) مصدر سابق.

وكل من لم يتواجد في بيته يصبح مطاردا له إذا لم يسلم نفسه، ولم تكن هذه الظاهرة منتشرة كما في فترة ما قبل الانتفاضة الأولى، إذ كانت مقتصرة على عدد قليل من المقاومين الفلسطينيين.

واتصفت المقاومة الفلسطينية قبل الانتفاضة الأولى نوعا ما في الأرض المحتلة، لقــدرة الكيان المحتل الوصول إلى كل بؤر المقاومة، فعمد المقاوم الفلسطيني إلى العمل بشكل ســري، وذلك من خلال التنكر بلباس لا يمكن العامة من التعرف عليه، كاللثام الذي يخفي وجهــه، وإذا أصبح المقاوم مطاردا من قبل جيش الاحتلال، تحول عمله السري إلى عمل ظاهر، وغالبا مــا كان يحمل المطارد سلاحا مطورا ليحمي نفسه .

وتطورت هذه الظاهرة بشكل ملحوظ خاصة مع بداية انتفاضة الأقــصى عــام 2000 والتي عرفت بانتفاضة الأقصى، ومع هذا التطور ازداد عدد المطاردين بشكل كبير، فلم تخل أي مدينة، أو قرية، أو مخيم من هذه الظاهرة، وقد سعى جيش الاحتلال لكبح تلك الظــاهرة، مــن خلال ملاحقة المطاردين إما لأسرهم، أو قتلهم، وفي الغالب كان جيش الاحتلال يعمد إلى قتلهم.

وقد نجح في كثير من عملياته، من خلال تعاونه مع الخونة والجواسيس المجندين لديه، كما استخدم جيش الاحتلال وسائل ضغط مختلفة على المطارد، كالملاحقة المستمرة، والــضغط على أهله ومضايقتهم من خلال المداهمة اليومية للبيت وتدمير محتوياته، واعتقال ذويه، كــالأب والأم والأخ والأخت.

ويبدو من خلال ما سبق أن كلمة المطارد قد أصبح لها دلالة خاصة، تختص بالمناضل الفلسطيني، بعدما كانت تحمل دلالة عامة، التي تختص بالخصوم وقت المعركة. والمطارد فــي المفهوم القديم اختلف في أنه كان كلا طرفي النزاع، يمتلك القوة المتساوية فــي الحــرب، ممــا يمكنه من الكر والفر وقت المعركة، فإما يَقتُل أو يُقْتَل. أما في القاموس السياسي الفلسطيني، فلا يمتلك المقاوم الفلسطيني، سوى الهروب والاختباء للحفاظ على حياته؛ لأنــه لا يمتلــك القــوة لمجاراة جيش الاحتلال الصهيوني، ويقتصر عمله النضالي على الضرب والهرب .

أما فيما يتعلق بظاهرة المطاردين أو المطلوبين ومدى قبول الناس لهم، فقد لاقت هــذه الظاهرة قبولا من المجتمع الفلسطيني، على اعتبار أن أصحاب هذه الظاهرة يقومــون بأعمــال نبيلة، لتحرير أرض فلسطين من الاحتلال الصهيوني.

وقال في ذلك عزمي الشيوخي أمين عام اللجان الشعبية: " إن ظاهرة المطـــاردين هـــي ظاهرة نبيلة، ولها علاقة بكل ذرة تراب من تراب هذا الوطن الغالي، والمطـــاردون وضـــعوا أرواحهم على أكفهم من أجل حرية شعبهم على طريق الحريـــة والاســـتقلال وحريـــة الأرض والإنسان الفلسطيني، متمسكين بالثوابت والحقوق والمقدسات الإسلامية والمسيحية على طريـــق تحقيق الحلم الفلسطيني الكبير.

وهم شهداء مع وقف التنفيذ كون الاحتلال وأذنابه يطاردونهم في كل لحظة وفـــي كـــل حين ومكان؛ للقضاء عليهم ضمن استمرارية السياسة الهمجيـــة الاحتلاليـــة فـــي الاغتيـــالات والتصفيات الجسدية لمناضلينا الأحرار" [1].

إلا أن ظاهرة المطاردين أو المطلوبين بدأت تلقى نفورا من الناس، خاصة فـــي الفتـــرة التي سميت بفترة " الفلتان الأمني " "وفوضى السلاح"، التي كانت في ذروتها عـــام 2003 إذ أصبح لا يميز بين سلاح المقاومة، وسلاح الفوضى، فكثرت في هذه الفتـــرة أعمـــال الـــشغب والفوضى، وعدم مقدرة الأجهزة الأمنية ضبط الأمن بالشكل الصحيح .

وبدأت قيادة السلطة الفلسطينية، بالعمل على حل مشكلة المطـــاردين، وضـــبط الفلتـــان الأمني، فتوصلت إلى اتفاق مع الاحتلال على استيعاب الأجهـــزة الأمنيـــة الفلـــسطينية لكـــادر المطاردين ضمن صفوفها، مقابل الإعفاء التام عنهم.

ومرت هذه الاتفاقية، بخطوات اختباريه، إذ يتم احتجاز المطاردين في مقرات الأجهـــزة الأمنية الفلسطينية، لمدة ثلاثة شهور، وتتبعتها إقامة جبرية لمدة ثلاثة شهور أخرى، ومن بعدها يتم الإعفاء الكامل، وذلك مشروطا بتسليم أسلحة المطاردين إلى الأجهزة الأمنية الفلسطينية، ولا زال بعض المطاردين محتزين لدى أجهزة الأمن الفلسطينية، كما لا زال بعض المطاردين لـــم يسلموا أنفسهم لأجهزة السلطة الفلسطينية، لعدم موافقتهم على ذلك الاتفاق، علما أن ذلك الاتفاق لم يكن إجباريا للمطاردين.

[1] اسليمية، رامي نوفل، خبر بعنوان: **عائلات وذوي المطاردين الفلسطينيين بين السطور**، الخليل، المكتب الإعلامي للجان الشعبية 2007/3/31 http://pulpit.alwatanvoice.com/content-81704.html

يقول أحمد أبو سلطح أحد المطاردين: شعرنا أن القيادة الفلسطينية، تريد إنهاء ظاهرة المطاردين، بناء على الاتفاقات مع الاحتلال الصهيوني، فلم يكن بأيدينا سوى الالتزام بقرارات القيادة، فقمنا بتسليم أسلحتنا، والتزمنا بمقرات الأجهزة الأمنية إلى أن حصلنا على عدم ملاحقة جيش الاحتلال لنا. ويضيف أبو سلطح، نحن نعلم أن الاحتلال الصهيوني لا يلتزم بأي اتفاق، ودليل ذلك قامت باغتيال عدد من المطاردين الذين التزموا في مقرات الأجهزة الأمنية، مثل الشهيد " إبراهيم المسيمي " ، الذي كان محجوزا في مقر الاستخبارات الفلسطينية في محافظة نابلس، إذ قامت قوات الاحتلال الصهيوني، باغتياله في أثناء قضاء بعض حاجاته خارج المقر، وأنا شخصيا لا زلت حريصا وحذرا في أثناء تنقلي بين المدن الفلسطينية، خوفا من عدم التزام الاحتلال بالاتفاق[1] .

وفي لقاء خاص أجراه وليد العمري مدير مكتب قناة الجزيرة الفضائية، مع السيد الرئيس محمود عباس، رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية، سأل وليد العمري الرئيس عباسا عن مدى رضاه عما يقوم به بعض الشبان المسلحين، من إغلاق مقار أجهزة السلطة والطرق، والقتل وإطلاق النار المتواصل .

فأجاب السيد الرئيس بقوله: " بالتأكيد هذا لا يرضى أحدا وبالتأكيد هذا لا يرضيني ولكن هناك أزمة حقيقية أمنية لدينا لا شك في ذلك وهناك نقطة أساسية ننطلق منها وهي مسألة المطارَدين، نحن اتفقنا على حل موضوع المطارَدين واستيعاب هؤلاء في الأجهزة وهناك أربعمائة وخمسة وتسعون مطاردا في الضفة الغربية سنستوعبهم بالكامل وهناك مجموعة من المطارَدين في غزة سنستوعبهم بالكامل ... " [2].

ويقول عبد الباري عطوان: " فكتائب شهداء الأقصى التي أعادت لحركة فتح كرامتها، ووضعتها على الطريق الصحيح بعد انحراف أوسلو، بتخطيط استراتيجي بعيد النظر من قبل مؤسسها الشهيد المرحوم ياسر عرفات، هذه الكتائب التي قدمت عشرات بل مئات الشهداء في

---

[1] سلطح، أحمد، أحد المطاردين من كتائب شهداء الأقصى، نابلس، مخيم بلاطه، مقابلة شخصية، 2009/6/20

[2] قناة الجزيرة، لقاء خاص مع السيد الرئيس محمود عباس رئيس السلطة الوطنية الفلسطيني، أدار اللقاء: وليد العمري، 2005/6/10
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/9CE2306E-E079-43E6-B26A-BAD6EC1F3307.htm

عمليات فدائية متميزة تحل الآن وتفكك، وتباع بسعر بخس للغاية، ولا يزيد المقابل عن تأمين سلامة مائتين من عناصرها المطاردين، أبناء فتح الذين كانوا طليعة هذه الكتائب، لم ينخرطوا في المقاومة من أجل أن يسلموا أسلحتهم، ويحصلوا على صك بالأمان من أولمرت أو الشاباك وإنما من أجل الشهادة دفاعا عن قضيتهم الوطنية العادلة " [1].

دلالة الأسماء التي أطلقت على الأسرى

(الأسير، الحبيس، السجين، المعتقل، المعتقل الإداري، المعتقل السياسي)

برزت مفاهيم عديدة تتعلق بمفهوم الأسرى، وأصبحت متداولة بين الناس ووسائل الإعلام العالمية والعربية، إذ تختلف تلك المفاهيم في أصولها الدلالية، غير أن الكثير لا يميزون بين تلك الكلمات ودلالاتها، وذلك من خلال فهمهم للمفهوم العام، الذي يعبر عن الإنسان المحتجز رغما عن إرادته في المكان المخصص لذلك، وذلك نتيجة فعل اقترفه يخالف القانون المعمول به في منطقة ما.

وعرف القدماء خاصة في العصور الجاهلية مفهوم الأسر أو السجن، فقد وردت لنا أخباره من خلال الشعراء الذين وثقوا لنا في أشعارهم الصورة التي كانت عليها السجون في تلك الفترة، حيث برعوا في تصوير معاناتهم وأوضاع السجون التي وضعوا فيها، فلم تكن السجون على الشاكلة الموجودة حاليا، إذ اتسمت بالقسوة والشدة. فقد كان السجين يربط بالأغلال والسلاسل كي لا يتمكن من الحراك بسهولة، كما حدث لعنترة العبسي حين ذهب إلى الحيرة ليجلب النوق العصافيرية، التي طلبها عمه مهرا لعبلة، وكان مصيره الأسر على أيدي المناذرة، وأعطى ملك المناذرة عنترة سيفا ليقاتل الأسد وهو مقيد بالسلاسل الأغلال، فصرع الأسد[2] وقال عنترة في ذلك:

قطعت وريده بالسيف جزرا   وعدت إليه أحجل في وثاقي [3]

---

[1] عطوان، عبد الباري، مقالة: الحل على طريقة الحاخامات، فلسطين في الذاكرة، (موقع إلكتروني) 16 تموز 2007
http://www.palestineremembered.com/Articles/General/Story2712.html

[2] الصمد، واضح، **السجون وأثرها في الآداب العربية من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1 1995، ص 17

[3] المصدر السابق، نقلا عن: **ديوان عنترة**، بيروت، دار صعب ودار صادر بيروت، ص 175

أما السجون اليمينية فقد كانت متطورة عما سواها في ذلك العصر، وذلك من خلال تطور بنيانا وحصونها، إذ يوضع السجناء في قلاع حصينة لا تمكنهم من الهرب، ويحرسهم السجانون، وقد سمى السجان في ذلك الوقت " الحصق "، وقد يبقى السجين طوال حياته في السجن حتى يموت، وربما يموت من سوء المعاملة والجوع والعطش، ويذكر المسعودي أن عرب الجنوب قد عرفوا الحضارة قبل غيرهم، من خلال الأبنية المعدة لهذا الخصوص، فمنها الواسع ومنها الضيق، مشيرا إلى أن السجن كان جزءا من القصر الملكي [1].

أما في العصر الإسلامي فقد كانت الأحكام الإسلامية لها الأثر الكبير في قلة السجون، إذ عرفت العقوبات الفورية بحق المذنبين، كالسرقة والزنا وغيرها، وندرت عقوبة السجن إلا في الحالات التي لم تضع الشريعة الإسلامية عقوبة لها، رغم وجود السجون في الجزيرة العربية قبل الإسلام، فقد تطورت مع اتساع رقعة الدولة الإسلامية ودخول أجناس متعددة في كنف الدين الإسلامي، كما ورد ذكر السجون في القرآن الكريم، خاصة ما جاء عن أخبار النبي يوسف عليه السلام[2] .

والباحث بصدد البحث في دلالة الكلمات التي تعبر عن اصطلاحات الأسر، وعلاقتها بالمفهوم العام له والمتعارف عليه دوليا، بالإضافة إلى مدى تطور تلك الدلالات في القاموس السياسي الفلسطيني، فقد شاع استخدام هذه الاصطلاحات دون التفريق بين دلالاتها، ودون الاكتراث في الدلالة الأصيلة.

أولا : الأسير

الأسير اسم مشتق من مصدر الفعل الثلاثي أسر، نقول: " ... أسره يأسره أسرا وإسارة شده بإسار ... والإسار: القيد ويكون حبل الكتاف ، ومنه سمي الأسير ، وكانوا يشدونه بالقيد فسمي كل أخيذ أسيرا وإن لم يشد به ، يقال : أسرت الرجل أسرا وإسارا ، فهو أسير مأسور ، والجمع أسرى وأسارى ،... وكلُّ محبوس في قدٍّ أَو سِجْنٍ: أَسيرٌ ... ويقال للأسير من العدو: أسير لأن آخذه يستوثق منه بالإسار ، وهو القد لئلا يفلت ... "[3]

[1] **السجون وأثرها في الآداب العربية من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي** مصدر سابق، ص 20 -21

[2] المصدر السابق، ص 23 - 24

[3] ابن منظور، (أسر)

ثانيا: الحبيس (المحبوس)

الحبيس اسم مشتق من مصدر الفعل الثلاثي حبس، نقول: " حَبَسَه يَحْبِسُه حَبْساً، فهو مَحْبُوس وحَبِيسٌ، واحْتَبَسَه وحَبَّسَه: أَمسكه عن وجهه، والحَبْسُ ضدّ التخلية ... والحَبْسُ والمَحْبَسَةُ والمَحْبِسُ: اسم الموضع ... يقال: حَبَسْتُ أَحْبِسُ حَبْساً وأَحْبَسْتُ أُحْبِسُ إِحْباساً أَي وقفت، والاسم الحُبس، بالضم ... وتحَبَّسَ في الكلام: توقَّفَ ... " [1]

ثالثا: السجين

السجين اسم مشتق من مصدر الفعل الثلاثي سجن، نقول: " السين والجيم والنون أصلٌ واحد، وهو الحَبْس. يقال سجنته سَجناً والسِّجن المكان يُسجَن فيه الإنسان ... فيقرأ فتحاً على المصدر، وكسراً على الموضع " [2].

رابعا: المعتقل

المعتقل اسم مشتق من افعل المزيد اعتقل، نقول: "... واعتقل لسانه (* قوله "واعتقل لسانه إلخ " عبارة المصباح : واعتقل لسانه ، بالبناء للفاعل والمفعول ، إذا حبس عن الكلام أي منع فلم يقدر عليه) : امْتَسَكَ. الأصمعي : فاعتقل لسانه إذا لم يقدر على الكلام؛ قال ذو الرمة :

ومعتقل اللسان بغير خبْلٍ   يميد كأنه رجل أميم

واعْتُقِل : حُبِس ، وعقله عن حاجته يعْقِله وعَقَّله وتَعَقَّله واعتقله : حَبَسَه" [3]

ويعرف الاعتقال أنه: "هو تقييد الحرية الشخصية بمقتضى قرار من السلطة الإدارية المختصة بقصد وقاية الأمن والنظام العام من الخطورة النابعة من الشخص المعتقل وذلك وفقا لأحكام القانون"[4]

---

[1] ابن منظور، (حبس)

[2] مقاييس اللغة، (سجن)

[3] ابن منظور، (عقل)

[4] إعداد: عقل، أيمن، مشروع السلام المجتمعي يوم السلام، ص 2

http://www.maat-law.org/Gif/esdarat/esdarat.htm

يبدو أن جل الكلمات السابقة - موضوع بحثنا - في مفهومنا الحديث تحمل دلالة عامة، فالأسير، والسجين، والمحبوس أو الحبيس، أو المعتقل، دلالات تدل على شخص واحد تعرض لفقدان حريته، أي احتجازه في مكان مخصص لا يستطيع أن يتصرف بنفسه كغيره من الناس، فلا يتحكم بمشربه ومأكله أو تحركاته الشخصية الاعتيادية، إذ يتحكم به شخص آخر يدعى السجان، وذلك نتيجة ذنب اقترفه، أو عمل لا يتماشى مع قوانين السلطة الحاكمة.

غير أن كل كلمة من تلك الكلمات لها دلالة خاصة تختلف عن الأخرى في الجوهر والأصل، لكنها تتفق فيما بينها في الدلالة العامة التي تفيد معنى الوقف أو الحجز، إذ لا يميز بعض المتحدثين بين الفروق الدلالية الأصيلة لكل كلمة، وسنحاول في بحثنا هذا إيجاد تلك الفروق .

جاءت دلالة كلمة الأسير من الرباط أو الإسار الذي يربط به الإنسان، إذ لا يعد من هذا الباب إلا إذا ربط وقيد بالإسار أو الرباط، ولا يأسر في بلده، بل في بلد الأعداء، فقد وردت دلالتها في العديد من آيات القرآن الكريم بهذا المعنى، قال تعالى: " ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ... "[1]، و "مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ "[2].

دلت كلمة الأسير في الآيات السابقة على أسرى الأعداء، إذ تخبر الآية الأولى عن حال الأوس والخزرج وهم من اليهود - في زمن الرسول عليه الصلاة والسلام، فقد كانت الحروب دائرة بين القبيلتين ومن حالفهم، فإذا ما انتهت الحرب تفتدي كل قبيلة أسراها من الأخرى[3]، وفي الآية التالية: " قال الإمام أحمد: حدثنا علي بن عاصم، عن حميد، عن أنس، رضي الله عنه، قال: استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس في الأسارى يوم بدر، فقال: "إن الله قد أمكنكم منهم" فقام عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله، اضرب أعناقهم. فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم، ثم عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "يا أيها الناس، إن

[1] البقرة، آية(85)

[2] الأنفال، آية(67)

[3] ابن كثير، مصدر سابق، البقرة، آية (85)، مجلد1، ص 582

الله قد أمكنكم منهم، وإنما هم إخوانكم بالأمس". فقام عمر فقال: يا رسول الله، اضرب أعناقهم. فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم، ثم عاد النبي صلى الله عليه وسلم فقال للناس مثل ذلك، فقام أبو بكر الصديق، رضي الله عنه، فقال: يا رسول الله، نرى أن تعفو عنهم، وأن تقبل منهم الفداء. قال: فذهب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان فيه من الغم، فعفا عنهم، وقبل منهم الفداء "[1] .

ويبدو من خلال ما سبق أن دلالة كلمة الأسير تدل على الإنسان الذي يتم أسره على أيدي الأعداء، ولا يكون ذلك في بلده الأصلي، ولا تكون عقوبة أسره ناتجة عن جريمة مدنية، وإنما نتيجة عن الحروب التي تدور بين الأطراف المتنازعة، ويتم إطلاقه من أسره إما عن طريق الاتفاق بين الطرفين المتنازعين، أو أن يفدى بمبلغ من المال أو تبادل الأسرى .

وكلمة السجين لها دلالة مباشرة، معناها احتجاز الإنسان في المكان المخصص لذلك وهو السِّجن بكسر السين، وهو المكان الذي يوضع فيه السجناء، والسَّجن - بفتح السين - أحد وسائل العقاب المستخدمة نتيجة أمر أو ذنب يقترفه الإنسان، وهو اختراق للقوانين المعمول بها في إطار الدولة الحاكمة، فقد وردت دلالة السجين في القرآن الكريم من هذا الباب، ومعظمها في سورة يسوف عليه السلام، قال تعالى: " وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إلا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ "[2]، و " قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ"[3]، و" قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ "[4] " كَلا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ "[5].

ويبدو لنا من خلال ما جاء في الآيات السابقة، أن دلالة كلمة السجن تدل على المكان الذي يحجز به الإنسان نتيجة عمل خارج عن القانون كما أسلفنا، فقد سجن النبي يوسف عليه

---

[1] ابن كثير، مصدر سابق، الأنفال، أية (67)

[2] يوسف، آية (12)

[3] يوسف، آية (32)

[4] يوسف، آية (33)

[5] المطففين، آية (7)

السلام نتيجة رفض طلب زوجة العزيز حين دعته إليها، فقد أحبته حبا شديدا، فقد عرف عليه السلام بجماله الباهر، وكان نتيجة رفضه السجن، رغم براءته.

ونخلص من ذلك أن السجن بمثابة العقوبة التي يتخذها الحاكم بحق من يخالف تعاليم الدولة، أو فعل أخلاقي كجريمة الزنا، ويبدو أن كل الآيات التي وردت في القرآن الكريم من هذا الباب دلت على هذا المعنى، والسجن بكسر السين، هو المكان الضيق الي يوضع في الإنسان، وكلمة سجين في الآية الأخيرة، "يقول: حقا (إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ) أي: إن مصيرهم ومأواهم لفي سجين - فعيل من السَّجن، وهو الضيق -كما يقال: فسّيق وشرّيب وخمّير وسكّير، ونحو ذلك. ولهذا عظم أمره فقال: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ) ؟ أي: هو أمر عظيم، وسجن مقيم وعذاب أليم "[1].

أما كلمة حبيس أو محبوس، فجاءت بمعنى الوقف، وهذا المعنى قد يدل على معنى يغاير موضوع بحثنا، فالحبس يفيد التوقف عن الكلام، إذ يحبس الهواء الصادر من الرئتين بأحد أعضاء الجهاز الصوتي، وآخرها الشفتين، ومنه اعتقل لسانه أي توقفه عن الكلام أو حبس رغما عن إرادته، ومثل ذلك حبس الماء في المجرى أو خلف السد، ، ومنه محبس الماء، وحبس الدم في العروق مثله، وغيرها من دلالات تدل على الوقف، بالإضافة إلى ذلك تدل هذه الكلمة على الشخص الذي يحبس في مكان مخصص وهو الحبس.

ويبدو أن دلالة الحبس ترادف دلالة الاعتقال، إذ تفيد كلتا الدلالتين معنى الوقف عن الكلام، بالإضافة إلى الحبس موضوع بحثنا، ويبدو أيضا أن القدماء قد استخدموا دلالة الأسر والسجن أكثر من الحبس والاعتقال، إذ لم ترد دلالة الحبس أو الاعتقال في القرآن الكريم كالسابقتين.

نخلص مما سبق أن دلالة كلمة السجين تفيد المعنى المباشر لفقدان الإنسان حريته، إذ لم تؤول تأويلا كما الأخريات، فالأسر قد جاء في الأصل من الإسار أو الرباط، والحبس من الوقف بصرف النظر عن ماهيته، والاعتقال الوقف عن الكلام، بالإضافة إلى ذلك استخدمت جل مشتقات الأصل الثلاثي سجن، كالسجين والسجان، السجن اسم المكان بكسر السين، والمصدر

[1] ابن كثير، مصدر سابق، المطففين، آية (7)

السجن بفتح السين، ومسجون، وسجون، وغيرها، وتشبهها كلمة الحبس، نحو المصدر حبس، واسم المكان حبس، ومحبوس أو حبيس، ومحبوس، ومحبس، غير أنه لم يشع استخدام كلمة حباس، كسجان، إذ تستخدم كلمة السجان لجل الدلالات التي تفيد موضوع بحثنا.

أما دلالة الأسر، فقد استخدم المصدر الأسر، والأسير، والمأسور، والأسرى، ولم يشع استخدام اسم المكان المأسر إن وجد، والأسّار على وزن فعّال كما في سجان إن وجد أيضا، وهذا حال كلمة المعتقل، فقد ورد استخدام كلمة المعتقل اسم الفاعل، والمعتقل اسم المكان، والاعتقال المصدر، أما وزن فعّال عقّال فلم يشع استخدامها، ولسنا ندري إن كانت هذه الدلالات قد كانت مستخدمة سابقا أم لا على نحو استخدامنا في العصر الحديث، إذ تستخدم دلالة اسم الفاعل سجان لمعظم الكلمات التي تفيد معنى السجن، أو الأسر، أو الاعتقال، أو الحبس.

وتجدر الإشارة إلى أن دلالة كلمة السجن تفيد إلى معنى السجن الذي ينتج عن ذنب أو جريمة فردية، ويكون الحكم فيها بقدر الجرم أو الذنب المقترف، أما الأسر فينتج عن الحروب بين الأطراف المتنازعة كما أسلفنا، ولا يكون الأمر فرديا، إذ يمكن أن يكون جل المشتركين في الحرب أحد الأسرى في أثناء الحرب أو بعدها.

ويحاول الكيان الصهيوني منذ احتلاله فلسطين إلى عدم تدويل القضية الفلسطينية، ويرفض الاعتراف أنه محتل للأرض، معتبرا صراعه مع الشعب الفلسطيني صراعا داخليا، ليتنصل من الالتزام بالمواثيق الدولية التي تختص بالحروب بين الجهات المتصارعة، في حين يدرك الاحتلال مدى أهمية عدم تدويل القضية، واعتبارها صراعا بين طرفين، مستفيدا من ذلك نفي وجود الشعب الفلسطيني في المحفل الدولي، مكرسا أحقيته بأرض فلسطين، والتعامل مع القضية الفلسطينية بصفتها قضية داخلية لا يحق للمجتمع التدخل فيها .

وقد عمد الكيان الصهيوني إلى انتقاء الاصطلاحات الخاصة، التي تتعلق بصراعه مع الشعب الفلسطيني، مستفيدا من ذلك عدم الالتزام بحقوق الشعب الفلسطيني بالمقاومة وصد العدوان الحاصل، وما ينتج عنه من استحقاقات .

وبرزت مفاهيم أخرى تتعلق بمفهوم الأسر، نتيجة الفعل المقاوم بين الشعب الفلسطيني، والكيان المحتل، وأصبحت تلك المفاهيم، متداولة على ألسنة الناس، والوسائل الإعلامية العالمية،

والعربية، والصهيونية، غير إن تلك المفاهيم كانت موجودة بالأصل، إلا أنها تطورت دلالاتها لتلائم واقع المقاومة الفلسطينية، فمن الواجب استخدام كلمة الأسر التي تنتج عن الحروب بين الأطراف، وعدم استخدامها يصب في مصلحة الكيان الصهيوني، ولا يحفظ حق الأسير الفلسطيني بصفته أسير حرب، ينتهي أسره بانتهاء الحرب، أو بتوقيع اتفاقية سلام بين الشعب الفلسطيني والكيان الصهيوني، وهذا ما قام به الاحتلال، إذ لم يعترف بالأسير الفلسطيني أسيرا، بل لا زال يعتبره مجرما ومذنبا وخارجا عن القانون الصهيوني، ويحاكم هذا الأسير وفقا للقوانين الصهيونية المبتكرة، بعيدا عن القانون الدولي الذي يحفظ حقوق الأسرى أثناء الحرب.

إن مفهوم الأسير وما يتعلق به من حقوق أقرته اتفاقية جنيف الثالثة، تعطي الشعب الفلسطيني حقه في معاملته كأسير حرب، ويجب معاملته في إطار تلك القرارات، إلا أن الكيان المحتل يحاول تكريس اصطلاحات آخرى للأسرى الفلسطينيين، من خلال معاملتهم وعدهم مخربين لديها، ويجب محاكمة كل من لم يلتزم بقوانينها، ومحاولته المساس بأمن دولته المزعومة، لذلك أطلقت عليهم السلطات الصهيونية اصطلاحات تخدم مخططاتها .

الاعتقال، يعني الحبس والإمساك والتوقف والمنع، فقد يكون الحبس عن الطعام والشراب أو الكلام، وقد يحجز من قبل الشرطة أو السلطة الحاكمة، لجريمة أو انتهاك لقوانين عامة، ولا يوجد أي علاقة للحبس بالحرب أو المقاومة، كعلاقة الأسر الناتج عن الحرب بين الأطراف المتصارعة، فالاعتقال كما جاء في المعجم المعجم الوسيط من يعتقل من قبل الشرطة[1]، ولا بد لهذا المعتقل أن يحاكم، ويقضي مدة محكوميته قبل أن يفرج عنه من السجن، أما الأسير فيعد عدوا لطرف ما يتم أسره لحين عقد اتفاقية ما بين الدولتين المتصارعتين، وقد يمكث الأسير في الأسر سنوات طوالا ما لم تعقد تلك الاتفاقية .

الاعتقال في القاموس السياسي نوعان:

1 **الاعتقال السياسي :** " سجناء الرأي وهم "هؤلاء الذين يُعتقلون في أي مكان بسبب معتقداتهم السياسية أو الدينية، أو أية معتقدات أخرى نابعة من ضمائرهم، أو بسبب أصلهم العِرقي، أو جنسهم، أو لونهم، أو لغتهم، أو أصلهم القومي أو الاجتماعي، أو وضعهم

[1] انظر المعجم الوسيط، (عقل)

الاقتصادي، أو مولدهم، أو أي وضع آخر، دون أن يكونوا قد استخدموا العنف أو دعــوا إلـــى استخدامه "[1].

2 **الاعتقال الإداري :** هو قانون بموجبه تستطيع السلطة الحاكمة اعتقال أي شخص كان دون أي تهمة أو محاكمة، معتمدة بذلك على ملف سري تحتفظ به السلطة، ولا يحق للمتهم أو محاميه أن يطلع على ذلك الملف، وفترة الاعتقال الإداري هي ستة شهور قابلة للتجديد، وقد تكون ثلاثة شهور، وغالبا ما يحول المعتقل إلى الحكم الإداري بعد أن تعجز المخابرات من نزع الاعتراف من المتهم بعد فترة طويلة من التحقيق، وقد استخدم الكيان الصهيوني هذا القانون ضد الأســرى الفلسطينيين، وقد تجاوزت فترات التمديد إلى خمس عشرة مرة، في بعض الأحيان، ويعد هــذا النوع من الاعتقال تعسفيا، ضد أشخاص لم تثبت ضدهم أي مخالفة قانونية أو أمنية [2] .

إن الاتفاقات الدولية حفظت للأسير حقه، واعتبرته أسير حرب حتى تتم تسوية الخـــلاف بين الجهات المتصارعة، وهذا ما يدركه الكيان الصهيوني، لذلك عمد إلـــى عــدم الاعتــراف بالمقاوم الفلسطيني أسير حرب، معتبرا حركات المقاومة الشعبية الفلسطينية خارجة عن القانون ولا يحق لها الدفاع عن أرضها المسلوبة، في الوقت الذي أقرت فيه المواثيق الدولية حق تلـــك الحركات في ذلك، "ومن الجدير بالذكر أن المقاومة الشعبية للاحتلال ظاهرة حفل بها التـــاريخ وميزة تتباهى بها الشعوب العريقة وقد احترم المجتمع الدولي هذا الحق في أكثر من مناســـبة فقد أكدت اتفاقية لاهاي وجوب معاملة أعضاء حركات المقاومة المنظمة أسرى حرب في حـــال اعتقالهم "[3] .

ومن خلال اتفاقية جنيف[4] لم يتبين لنا كلمة واحدة أشارت إلى مفهوم الاعتقـــا ، الـــذي يغاير كليا مفهوم الأسر، ولعل مفهوم معتقل برز في القاموس الفلسطيني مع بداية افتتاح الكيـــان

---

[1] إعداد: حسام السعد، و رزان زيتونه، دروب ما بعد الاعتقال، أوضاع المعتقلين السياسيين ومعتقلي الرأي المفرج عنهم، ص 3 http://www.dchrs.com/new/index.php

[2] موقع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، الأسرى للدراسات: في الذكرى العشرين للانتفاضة إسرائيل اعتقلــت 60 ألــف فلسطيني في الانتفاضة الأولى 13-12-2007 http://www.pflp.ps/index.php?action=Details&id=1567

[3] مصلح مولود أحمد، رسالة ماجستير في القانون العام، **العلاقه بين القانون الدولي الإنساني والقانون الــدولي لحقــوق الإنسان** 2008، ص 57

[4] انظر اتفاقية جنيف، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82%D9%8A%D8%A9_%D8%AC%D9%86%D9%8A%D9%81

الصهيوني للمعتقلات الصهيونية التي استوعبت الأعداد الكبيرة من المقاومين الفلسطينيين، هـذه المعتقلات التي لا تمت بصلة لحقوق الإنسان، وهي عبارة عن خيام لا تحمي الإنسان من بـرد الشتاء أو حر الصيف، وذلك لفترات طويلة، ويفقد هذا الأسير في تلك المعتقلات أدنـى حقـوق الأسر من مأكل وملبس وإقامة وعلاج صحي.

ولو حاول الكيان الصهيوني الالتفاف على القانون الدولي، فإن القانون يحمي الأسير بأي شكل كان "علاوة على الأحكام التي تسري في وقت السلم ، تنطبق هذه الاتفاقية في حالة الحرب المعلنة أو أي اشتباك مسلح آخر ينشب بين طرفين أو أكثر من الأطراف السلمية المتعاقدة، حتى لو لم يعترف أحدها بحالة الحرب، تنطبق هذه الاتفاقية أيضاً في جميع حالات الاحتلال الجزئي أو الكلي لإقليم أحد الأطراف السلمية المتعاقدة حتى لو لم يواجه هذا الاحتلال مقاومة مـسلحة وإذا لم تكن إحدى دول النزاع طرفاً في هذه الاتفاقية، فإن الأطراف فيها تبقى مع ذلك ملتزمـة بها في علاقاتها المتبادلة كما أنها تلتزم بالاتفاقية إزاء الدولة المذكورة إذا قبلت هـذه الأخيـرة أحكام الاتفاقية وطبقتها " [1]

إن النهج الذي يسلكه الكيان المحتل في معاملته للأسرى الفلسطينيين يدل علـى مـدى عنجهيته، وابتعاده عن القيم الإنسانية، التي تحافظ على كرامة الإنسان في الحروب، وهذا يبـدو جليا من خلال المناهج التعليمية الصهيونية التي لا تحاول تعليم الطلبة في كيانهم المبادئ الدولية لحقوق الإنسان، ولا تعلمهم المواثيق الدولية التي تعتبر أسرى الحرب هم من ينتمون إلى القوات المسلحة لأحد أطراف الصراع، والميلشيات أو الجماعات الطوعية، وتكون تابعة إلـى القـوات المسلحة، بالإضافة إلى الميلشيات الطوعية التابعة إلى حركات المقاومة المنظمة، الذين ينتمـون إلى أحد الطرفين، حتى لو كانت تلك الحركات تقع تحت الاحتلال، أسوة بالحركات الفلـسطينية المنظمة، كحركة فتح أو حماس، أو الجهاد، أو الجبهة الشعبية، والجبهة الديمقراطية، وغيرهـا من الحركات المقاومة في الأرض المحتلة .[2]

---

[1] شلالا، **الإرهاب الدولي والعدالة الجنائية**، منشورات الحلبي الحقوقية، ط1 2003، ص 42

[2] ويكيبيديا، الموسوعة الحرة

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%B3%D9%8A%D8%B1_%D8%AD%D8%B1%D8%A8

واعتمد الكيان الصهيوني المناهج التعليمية التي تكرس فكرة الخطر الدائم الذي يأتي من العرب، وتعمل على التربية العسكرية التي تشجع على شحن الهمم والانتقام من العـرب الـذين يحاولون اقتلاعهم من أرضهم المزعومة، لذلك لا يستغرب مما يقوم به جنود الاحتلال من تنكيل وعدم احترام إنسانية المواطن الفلسطيني الذي يتعرض للأسر، وكيف له أن يقوم بغير ذلك مـا دام هذا الجندي يفتقد لأدنى تربية تتعلق بحقوق الإنسان؟ وأكد تقرير المجلس التـشريعي الـذي أعده النائب عيسى قراقع بعض الألفاظ في مناهج الاحـتلال التعليميـة ومنهـا: الإرهـابيون الكاذبون، القتلة، اللصوص، الغرباء، الخونة، الحاقدون، الأعداء، العصابات، قطـاع الطـرق، الأنذال، السفلة، المجرمون، المتوحشون، الحقيرون، المتخلفون...وغيرها.[1]

لذلك يجب تكريس فكرة أن الأسير الفلسطيني هو أسير أحد نتاج الحرب القائمـة بـين الشعب الفلسطيني والكيان المحتل، لأن الكيان الصهيوني يعتبرها حربا تاريخيـة مـع العـرب والمسلمين، وما يؤسف له أن كلمة معتقل أصبحت الكلمة الشائعة بين الأوساط الفلسطينية، بـل يكاد اللسان الفلسطيني لا يذكر كلمة أسير، إذ أصحبت كلمة معتقل أحد الأوسمة التي يوسم بهـا المقاوم الفلسطيني، رغم الفترة الزمنية الطويلة التي يقضيها في الأسر، كالأسير المحرر سـعيد العتبة، الذي أمضى فترة زمنية في الأسر لم يمضها أي أسير في العالم لتاريخنا هذا، وكل ذلـك يؤدي إلى خدمة الكيان الصهيوني في تكريس فكرة مفادها أن المقاوم الفلسطيني خارجـا عـن القانون، لتجب معاقبته كمخرب أو مجرم "وقد أخذنا نغرق في تعريفات اصطلاحية لا تخلو من الفائدة، نكاد نأخذ الكلمات ونترك روحها، وربما سهونا عن القاعدة الحقيقية لاستعمالها في كتاب اللغة العربية "[2] مستغلا في ذلك الكيان الصهيوني ما يراه مناسبا لخدمة مآربـه فـي ضـرب المقاومة الفلسطينية، وما يصدر عنها من نتاجات تعود على الشعب الفلسطيني من نفع أو ضرر.

فكثيرا ما نلحظ أهالي الأسرى يتداولون تلك التسمية، كقولهم ابني معتقل، أو ابني فـي معتقل مجدو أو النقب، أو من خلال إعلان الصليب الأحمر عن زيارة المعتقلين، فيجب تنـشيط

---

[1] الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان، نادي الأسير الفلسطيني، مقالة بعنوان: المناهج التعليمية الاسـرائيلية تتجاهـل حقوق الأسرى ومبادئ حقوق الإنسان الدولية 2007/2/23

http://www.hrinfo.net/palestine/ppsmo/2007/pr0223.shtml

[2] ناصف، مصطفى، **اللغة والتفسير والتواصل**، سلسلة عالم المعرفة، تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،عدد 193، صدرت في يناير 1995، ص94

الماكينة الإعلامية الفلسطينية لتكريس مفهوم الأسير، من أجل الحفاظ علـــى حقــوق الأســـرى، ورفض مخططات الكيان الصهيوني التي تحاول النيل من حقوق أسرانا في سجونه الغاشمة .

الاصطلاحات الدالة على شرائح المجتمع وقت الحرب

(العسكري، المدني)

شاع استخدام كلمتي مدني وعسكري، في الأوساط الدولية، ويتلازم اســتخدامها وقــت الحروب بين الأطراف المتنازعة، فقد وجدت قوانين دولية تحافظ على المدنيين وقت الحــروب العسكرية لأنهم أناس عزل وغير مشتركين في ميدان الحرب، وفي القاموس الفلسطيني،الخاص بقضية صراعه مع الكيان الصهيوني، استخدم الشعب الفلــسطيني والكيـــان الــصهيوني تلــك الكلمتين، كل من منظوره السياسي، والباحث بصدد البحث في المعنى المعجمي لكل كملة، ومــا تحويه من دلالات لغوية وسياسية.

أولا: العسكري

العسكري واحد العسكر،" عَسْكَرَ بالمكان: تجمَّع، والعَسْكَر مُجْتَمَعُ الجيش، والعَــسْكَرانِ عرفةُ ومِنى والعَسْكَرُ الجَيْش؛ وعَسْكَرَ الرجلُ، فهو مُعَسْكِرٌ، والموضع مُعَسْكَرٌ، بفتح الكاف "[1].

والعسكرية : " هى مصطلح يمكن أن يشير إلى معنيين، الأول هو الجنود و الجُندية، و الثاني هو ما يشير إلى القوات المسلحة ككل. فعلى مدار السنين، كانــت الجيــوش أو القــوات المسلحة تتخذ مختلف الأشكال و الأحجام؛ بدءاً من مجموعة قرويين يقودهم أميرهم، إلى جــيش كامل ضخم مجهز للغزو " [2]، والجند تعني العسكر[3]، لذلك يطلق على العسكري الجندي، غير أن العسكري كلمة أشمل من الجندي؛ لأنها تأتي في سياقات أشمل، نحو أضافتها إلى اســم آخــر، لتؤدي دلالة أخرى غير دلالة الاسم الدال على نظام الجنــد والحــرب، نحــو : قولنــا الحكــم العسكري، أو النظام العسكري، الأمن العسكري، أو العمل العسكري، وغيرها، كمــا أن دلالــة

---

[1] ابن منظور، (عسكر)

[2] الموسوعة الحرة، ويكيبيديا، مفهوم العسكرية

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%B3%D9%83%D8%B1%D9%8A%D8%A9

[3] ابن منظور، باب جند

العسكرية تدل على جل المفاهيم التي لها علاقة بالقوة المسلحة التي تحتكم إلى قوانين وأنظمة صارمة .

ثانيا: المدني

نسبة إلى المدينة، "مَدَنَ بالمكان: أَقام به ... ومنه المدينة"[1] و "والنِّسْبَةُ إلى مَدِينَةِ النبيِّ، صلى الله عليه وسلم: مَدَنِيٌّ ... أو الإِنْسانُ: مَدَنِيٌّ " [2] .

نلحظ من المعنى المعجمي لكلمة مدني لدى ابن منظور أن المدني هو الشخص المنسوب إلى المدينة، التي يقيم فيها، " والقروي منسوب إلى القرية "[3] والمفهوم الحديث يختلف عما جاء به ابن منظور في بعض الشيء، فقد اعتبر المدني الشخص الذي يقيم مواطنا في أي بقعة من بقاع الأرض، بصرف النظر عن مكان إقامته في المدينة أو القرية .

وقد حفظ القانون الدولي حق المدنيين بالعيش بأمان وقت الحروب، وذلك من خلال اتفاقية جنيف عام 1949، الخاصة بالحفاظ على المدنيين وقت الحروب [4]، غير أن كثيرا من الدول لم تحترم القوانين الدولية في معاملتها للمدنيين في أثناء الحرب، نحو ما يقوم به الكيان الصهيوني في حربه غير المتكافئة ضد المدنيين الفلسطينيين.

في حين لا يمكن اعتبار ما تقوم به المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال الصهيوني، حربا كباقي الحروب المعروفة لأن الشعب الفلسطيني يفتقد إلى القوى البشرية المنظمة كأي دولة، بالإضافة إلى افتقاره إلى القوة التكنولوجية العسكرية التي يمتلكها الاحتلال .

ويحاول الكيان الصهيوني ترسيخ مفهوم الحرب المتكافئة مع الشعب الفلسطيني، في الوقت الذي لا يوجد أي وجه مقارنة بين الطرفين، كما يحاول إظهار الصورة الحسنة له أمام المجتمع الدولي؛ على اعتبار أنه الضحية التي يجب الدفاع عنها، والشعب الفلسطيني المعتدي

---

[1] ابن منظور، (مدن)

[2] القاموس المحيط، (مدن)

[3] ابن منظور، (قرا)

[4] موقع الأمم المتحدة http://www.un.org/arabic/ga/52/res/res52064.htm

الذي طالما اعتدى على المدنيين العزل حسب زعمهم وجـاء فـي تقريـر لمؤسـسة بتـسليم الصهيونية:

"يتضح من التحقيق الذي أجرته بتسيلم أنه في السنتين ما بـين شـهر حزيـران 2004 ولغاية شهر تموز 2006، قتل 14 مدنيا، من بينهم ستة قاصرين، نتيجة إصابة صواريخ القسام التي أطلقها الفلسطينيون تجاه الأراضي الإسرائيلية ونحو المستوطنات في قطاع غزة"[1].

جل ما جرى في قطاع غزة من قتل وتشريد وتدمير لكل شيء، وقتل مـا يزيـد عـن 1300، وجرح ما يزيد عن 5000 آلاف.

فيعد قتل صهيوني واحد جريمة بحق الإنسانية، ويحق حينها للجيش الصهيوني الـدفاع عن نفسه، وهذا ما جاء على لسان الساسة الأمريكيين، كما قالت وزيرة الخارجيـة الأمريكيـة كنداليزا رايس: " ... وقد استخدمت حركة حماس غزة كقاعدة لإطلاق الصواريخ على المـدن الإسرائيلية وساهمت بشدة في تفاقم الأوضاع المعيشية التي يعاني منها الشعب الفلـسطيني فـي غزة بشكل يومي، وفي الوضع الإنساني المتدهور الذي نحاول جميعا معالجته. ولكن بصراحة، لقد جعلت حركة حماس من الصعب جدا على أبناء غزة أن يعيشوا حياة معقولـة "[2]، متناسـية المأساة التي يعيشها الشعب الفلسطيني، منذ احتلال اليهود الأرض الفلسطينية، وتناست أصلا أن أساس المشكلة الفلسطينية يكمن في وجود الاحتلال.

وجاء أيضا على لسان أمين عام الأمم المتحدة "بان كمون"، أنه يؤيد ما تقوم به إسرائيل بالدفاع عن نفسها ضد الهجمات الصاروخية التي تطلق عليها، ويناقض نفسه بتعبيره عن حزنه العميق على ما يجري في الأراضي الفلسطينية، من قتل الأطفال واستخدام الأسـلحة المحرمـة دوليا[3].

---

[1] بتسيلم، مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة
http://www.btselem.org/Arabic/Gaza_Strip/Qassam_missiles.asp

[2] تصريح لوزيرة الخارجية الأميركية كونداليزا رايس تحمل فيه حركة حماس مسؤولية تدهور الأوضاع في قطاع غـزة واشنطن، 2009/1/2 www.palestine-studies.org/gaza/statements/usa/doc1.doc

[3] قناة بي بي سي الجديدة، استمرار المظاهرات ودعوات لوقف العنف في غزة
http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/middle_east_news/newsid_7803000/7803964.stm

وبالرغم من احتلال الكيان الصهيوني الأرض الفلسطينية، وما نتج عنها من قرارات دولية بحق المدنيين خاصة والقضية الفلسطينية عامة، لم يلتزم الكيان الصهيوني بأي قرار دولي، بل عمد إلى ضرب جل تلك القرارات بعرض الحائط، وأوغلت بضرب المدنيين الفلسطينيين.

وقد استخدم مفهوما المدني والعسكري، في فترة الانتفاضة الأولى والثانية، للدلالة على اليهود المدنيين والعسكريين، وقد برز استخدامها لحظة وقوع العمليات التي كان يقوم بها المقاومون الفلسطينيين ضد الاحتلال الصهيوني، داخل الأراضي المحتلة عام 48، إذ كان يتعرض اليهود المدنيين والعسكريين للقتل والجرح في تلك العمليات.

وقد شاع استخدام مفهومي " المدني " " والعسكري " في المجتمع الفلسطيني، استخداما يغاير المفهوم الدولي، إذ أصبحت دلالتهما تدل على الوظيفة الحكومية التي يشغلها الإنسان الفلسطيني، فقد قسم الموظف الفلسطيني إلى قسمين قسم يعمل في المجال المدني، وأطلق عليه موظف مدني، والقسم الأخر يعمل في المجال العسكري، وأطلق عليه موظف عسكري، إذ يعمل الموظف المدني في الوزارات التي لها علاقة بالشؤون المدنية، أما الموظف العسكري فقد عمل ضمن صفوف إحدى الأجهزة العسكرية، كالشرطة والمخابرات والأمن الوقائي، وغيرها .

الاصطلاحات الدالة على أطفال المقاومة الفلسطينية

(الزهرة، الشبل)

يطلق على أطفال فلسطين الذين بلغوا دون الثامنة عشرة، أسماء تختلف عن أسماء باقي أطفال العالم، فقد فرضت عليهم الظروف أن يتعايشوا مع المقاومة وما يتعلق بها من مفاهيم وسلوك ممارسة، وهذه الأسماء هي : الشبل للأطفال الذكور، والزهرة للإناث، والباحث بصدد البحث في أصول هذين المفهومين، وما في الربط بين المفهوم الأصيل .

أولا : الزهرات

الزهرة اسم مشتق من مصدر الفعل الثلاثي زهر، وذكر ابن فارس أن " الزاء والهـاء والراء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على حُسنٍ وضِياء وصفاء من ذلك الزُّهَرة: النجم، ومنه الزَّهْر، وهـو نَور كلِّ نبات؛ يقال أزهر النّبات " [1] " والمرأة زهراء "[2]

وتتصف المرأة بالحسن والجمال والأنوثة، كما الزهرة التي تتصف بالجمال والرائحـة العطرة الحسنة، والزهرة في النبات هي البراعم، ومفردها برعم، ويعني" ... زَهْـرَةُ الـشجرة ونَوْرُ النَّبْتِ قبل أَن يَتَفَتَّح "[3]، والزهرة في القاموس الفلسطيني هي الطفلة التي لم تكبـر بعـد، لكنها، تتصف بالنشاط والحيوية، وشارك بالعمل التنظيمي، والنقابي، والاجتماعي.

ويبدو أن الدلالة المعجمية لكلمة الزهرة، قريبة من المعنى التي اتـصفت بـه الطفلـة الفلسطينية، لأنها تتوافق في بعض الصفات، الجمال، وبداية التكوين، سواء بداية تكوين الزهـرة في البنات، أو بداية تكوين الزهرة لتصبح امرأة فيما بعد، وكان الرئيس الشهيد ياسـر عرفـات يردد مرارا وتكرارا مقولته المشهورة: " سترفع زهرة من زهرات فلسطين علم فلسطين علـى مآذن وكنائس القدس".

ثانيا: الشبل

جاء في اللسان:"وشَبَلَ فيهم يَشْبُل شُبولاً: رَبا وشَبَّ ولا يكون إِلاَّ في نَعْمة، وشَبَلَ الغلامُ أَحسنَ شُبول إِذا نَشَأَ ... الشِّبْلُ: وَلَدُ الأَسَد إِذا أَدرك الصيدَ " [4]

من خلال التعريف المعجمي لكلمة شبل نخلص إلى أنها تدل علـى القـوة والـشجاعة، والشبل ابن الأسد إذا أدرك الصيد، وأصبح قادرا على الاعتماد على نفسه في تـوفير غذائـه، ويبدو أنه لم يكن سوى هذا المفهوم لدى ابن منظور، فقد أطلق على أطفال المقاومة الفلـسطينية بالأشبال؛ لأنهم استطاعوا أن يناكفوا العدو الصهيوني في كثير من المواقع، خاصة في انتفاضة

[1] مقاييس اللغة، (زهر)

[2] ابن منظور، (زهر)

[3] ابن منظور، (برعم)

[4] ابن منظور، (شبل)

عام 87، وعرفوا باسم أطفال الحجارة، ولعل هذا المفهوم أخذ من دلالة ابن الأسد الذي يحمل صفة القوة والشجاعة، وقد قيل في الشبل : ذاك الشبل من ذاك الأسد، كناية عن حمل الشبل صفات أبيه، ويضرب هذا المثل لمن انتهج نهج أبيه بالفعل والممارسة، إذا ما كان ذلك السلوك ينم عن سلوك حسن وشجاع.

ويقول سيلفي منصور في أطفال الحجارة: " ثورة الحجارة ... بلى . فما بدا في البداية تمردا عفويا لـ "صبية " غاضبين، عاد فانتظم في انتفاضة عامة؛ في حين إن " الصبية " ازدادوا رتبة، وعلوا! بل أكثر من هذا ... من هؤلاء الأطفال والمراهقين الفلسطينيين الذين يقذفون الحجارة، ويتعرضون للجرح والقتل والسجن على أيدي الجنود الإسرائيليين أنهم يفرضون بتصميمهم وشجاعتهم وتهورهم كلما أعطتهم وسائل الإعلام فرصة الكلام الاحترام على البالغين "[1].

وقد قامت الثورة الفلسطينية في فترة السبعينيات بإنشاء معسكرات الأشبال والزهرات، والتي تقوم على تربيتهم تربية وطنية وثورية تقول فاطمة قاسم : إن حركة الأشبال والزهرات كانت بمثابة القاعدة والركيزة لاستمرار الثورة الفلسطينية، وكانت هذه المعسكرات تضم أشبالا وزهرات من معظم أقطار الوطن العربي[2].

وأصدرت حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح مجلتين تعبويتين، تحمل كل واحدة منها اسم الأشبال، الأولى أصدرتها حركة الشبيبة الذراع الشبابي لحركة فتح، وقد صدر العدد الأول في 1970/11/1، الثانية أصدرها التوجيه السياسي لحركة فتح، ولم يكن صدورها منتظما، وقد صدر العدد الأول منها في كانون الأول عام 1984 [3].

---

[1] منصور، سيلفي، ترجمة: نصير مروة، **جيل الانتفاضة**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1 1990 ص3 - 4

[2] قاسم، فاطمة، مقالة بعنوان: **اللواء صائب نصار وزمن الثورة**، الحوار المتمدن، العدد 2133 2007/12/18
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=118760

[3] الأسدي، عبده، **دليل صحافة المقاومة الفلسطينية 1965 -1995**، دار النمير للنشر والطباعة والتوزيع، دمشق، ط1 1998، ص29

الألفاظ الدالة على من يسقط في ميدان الصراع أو القتال أو يقتل في الميدان

(الشهيد، الضحية، القتيل)

تعرض الشعب الفلسطيني وما زال إلى العديد من النكبات، جراء العدوان المستمر للاحتلال الصهيوني، فأصابت تلك النكبات الأرض وما تحويه من بشر وحجر وشجر، لذلك أطلق على الإنسان الفلسطيني مسميات تتلاءم مع الواقع الذي يعيشه، وكثيرا ما نسمع بتلك المسميات على ألسنة العامة، أو وسائل الإعلام، فمنها ما هو مستساغ للشعب الفلسطيني، ومنها ما يسيء له، والباحث بصدد الحديث عن هذه الأسماء، ومدى حقيقة دلالتها، وما علاقتها بالشعب الفلسطيني، وهي الألفاظ : (الضحية، الشهيد، القتيل)

أولا : الشهيد والقتيل

الشهيد هو اسم مشتق من مصدر الفعل الثلاثي شهد، نقول : " وشَهِدَ لِزَيْدٍ بكذا شَهادةً: أدَّى ما عندَهُ من الشَّهادَةِ "[1] و " ... الشَّهِيدُ: المقْتول في سبيل الله، والجمع شُهَداء ..." [2]

والقتيل هو اسم مشتق من مصدر الفعل المتصرف الثلاثي قتل، نقول : " القاف والتاء واللام أصلٌ صحيح يدلُّ على إذلالٍ وإماتةٍ "[3] و " قتله، قتلا: أماته، ويقال قتل الله فلانا... قاتله مقاتلة وقتالا: حاربه، واقتتل القوم: قتل بعضهم بعضا ... "[4] .

نخلص من المعنى المعجمي لكلمتي الشهيد والقتيل، أن هنالك فرقا بين دلالتيهما، وإن كانا يدلان على الموت، فالقتيل لا يشترط أن يدخل في باب الشهادة. وكل شهيد قتيل، وليس كل قتيل شهيدا؛ لأن الشهيد، قتل في سبيل الله، لإعلاء كلمته، أما القتيل فقد يقتل لأمر آخر، فلا يمكن أن يكون القتيل المعتدي شهيدا، أو كان القتل نتيجة لمشكلة ما بين أحد الخصوم على أمر من أمور الدنيا، وكل دولة من دول المجتمع الدولي تعتبر قتلاها في قاموسها اللغوي شهداء.

---

[1] القاموس المحيط، (شهد)

[2] لسان العرب، (شهد)

[3] مقاييس اللغة، باب قتل

[4] المعجم الوسيط، باب قتل

وفي الحرب الدائرة بين الشعب الفلسطيني الاحتلال الصهيوني، يعتبر الأول جميع الذي يقتلون في سبيل تحرير وطنهم شهداء، على اعتبار أنهم يدافعون عن عدالة قضيتهم وأرضهم التي تمتد في أصولها إلى الوطن العربي والإسلامي، أما الاحتلال الصهيوني فيعتبرهم قتلى وخارجين عن القانون الذي وضعه ليخدم مخططاته التوسعية في أرض فلسطين .

ودلالة كلمة الشهيد دلالة دينية في الدين الإسلامي، استنادا لقوله سبحانه وتعالى: "وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـٰئِكَ رَفِيقاً " [1]، والشهيد هو من يقاتل ويقتل في سبيل الله، والقتال يكون مع العدو وقت الحرب، أما القتيل فقد يقتل في عراك على مسألة شخصية، بين فردين متناحرين، أو مجموعتين متناحرتين على أمور حياتية، ويقول سبحانه وتعالى في هذا: " وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَىٰ ٱلأُخْرَىٰ فَقَاتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيۤءَ إِلَىٰ أَمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوۤاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ "[2].

ثانيا: الضحية

الضحية اسم مشتق من مصدر الفعل الثلاثي ضحي، ويقال "وضَحَّى بشاةٍ من الأُضْحِيةِ وهي شاةٌ تُذْبَحُ يومَ الأَضْحى.والضَّحيَّة ما ضَحَّيْت به ... وفي حديث أَبي بكر: إذا نَضَبَ عُمْرُه وضَحَا ظِلُّه أَي إذا مات. يقال للرجُل إذا مات وبَطَلَ: ضَحا ظِلُّه. يقال: ضَحا الظِّلُ إذا صار شَمْساً، وإذا صار ظِلُّ الإنسان شَمساً فقدْ بَطَلَ صاحِبُه وماتَ "[3]، والأضحية: " ما يذبح في عيد الأضحى" [4]

ويربط يحيى جبر بين الأضحية والضحية وعيد الأضحى من ناحية وبين الضحى، الذي هو الوقت قبل الظهر، إذ الغالب أن تذبح الأنعام أضاحي في ذلك الوقت ومنها أخذت أسمها [5].

---

[1] النساء، آية (69)

[2] الحجرات، آية (9)

[3] ابن منظور، (ضحى)

[4] **الموسوعة العربية الميسرة**، مصدر سابق، ص 170

[5] انظر: جبر، يحيى، (1418 هـ) "**صفحة في اللغة - الأضحى**"، مجلة الخفجي، السعودية، السنة 27، العدد7 54-55

ويبدو أن دلالة كلمة الضحية لدى ابن منظور، لم تكن كما هي عليها في الوقت الحاضر، فقد عرفها بالشاة التي تذبح في عيد الأضحى، وذلك سنة عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقد جاءت الأضحية من الذبح العظيم، الذي فدى الله سبحانه تعالى به سيدنا إسماعيل عندما أراد النبي إبراهيم عليه السلام تنفيذ الرؤية، وهي ذبح ابنه إسماعيل عليهما أفضل السلام، قال تعالى: " فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ "[1]، وجاءت بمعنى آخر وهو الموت، عندما يضحى ظل الرجل، أي إذا غابت شمسه من الدنيا.

ولا شك أن ما جاء في معجم ابن منظور من دلالة هذه الكلمة لا يتوافق مع مفهومي الحديث لها، فالضحايا بمفهومنا الحديث تعني : " الأشخاص الذين أصيبوا بضرر فردي أو جماعي، بما في ذلك الضرر البدني أو العقلي أو المعاناة النفسية أو الخسارة الاقتصادية، أو الحرمان بدرجة كبيرة من التمتع بحقوقهم الأساسية، عن طريق أفعال أو حالات إهمال تشكل انتهاكا للقوانين الجنائية النافذة في الدول الأعضاء، بما فيها القوانين التي تحرم الإساءة الجنائية لاستعمال السلطة"[2].

غير أن المفهوم القديم والحديث يشتركان في ذات الفعل، وهو تعرض الضحية للضرر، والذبح هو أقصى ما يتعرض له الإنسان، وتشترك الأضحية، أي الشاة التي يضحى بها مع الإنسان، في ما يتعرضان له، غير أن الأضحية أو القربان في بعض الديانات حللتها المعتقدات الدينية، إلا أن ذبح الإنسان حرمته جل الديانات والمواثيق الدولية، وربما جاءت دلالة الضحية من الأضحية، لاشتراك الاثنتين بالفعل الذي يحصل لهما، بغض النظر عن شرعيتهما.

وقد برز مفهوم الضحية في الاصطلاح السياسي الفلسطيني جراء الفعل العدواني الذي يمارسه المحتل، فقد عمد الأخير إلى قتل كثير من أبناء الشعب الفلسطيني، منذ أن قام باحتلال أرض فلسطين، ويحاول ذلك الكيان أن يبين للمجتمع الدولي أن ما يجري هو حرب على من

---

[1] الصافات، آية 102

[2] دليل بشأن حقوق الإنسان خاص بالقضاة والمدعين العامين والمحامين الفصل الخامس عشر، جامعة منيسوتا، مكتبة حقوق الإنسان صدر عن المفوضية السامية لحقوق الإنسان بالتعاون مع رابطة المحامين الدوليين، ص 664، نسخة إلكترونية http://www1.umn.edu/humanrts/arab/MHRJPL15ar.pdf

يقومون بفعل القتل والعنف، وأنه ضحية للفعل الإجرامي الـذي يتعـرض لـه مـن المقاومـة الفلسطينية. ويعتبر القتلى الذي سقطوا من طرفه ضحايا ذلك العنف، خاصة عندما كانت تقـوم المقاومة الفلسطينية بعملية استشهادية أو فدائية ضد الاحتلال الصهيوني، فـي الأرض المحتلـة عام 48، إذ كان يسقط العشرات من اليهود في تلك العمليات، فسرعان ما كان الاحتلال يـستغل تلك العلميات أمام المجتمع الدولي، متخذا لنفسه دور الضحية، متناسيا أن جل الشعب الفلسطيني ضحية ممارساته وأفعاله منذ أن قام باحتلال أرضه عام 48، وضحية المجتمع الدولي والعربي، نتيجة الصمت والخضوع لأطماع الصهيونية، في تفريغ فلسطين مـن شـعبها الأعـزل، وقـد استطاع الكيان الصهيوني أن يقلب الحقائق، من خلال دعايته الإعلامية، وجعل نفسه الـضحية، والشعب لفلسطيني هو الجاني، فمن حقه الدفاع عن نفسه، بقتل كل من يحاول المساس بأهدافـه التوسعية أو تشريده، وهدم الحلم الصهيوني في بناء دولته من النهر إلى البحر، على كامل تراب فلسطين.

" ... ومن المعروف أن الإنسان كثيرا ما يشفق على من هو في حالة دائمة من التهديـد من قبل من هم أقوى منه، وهو إشفاق تحسن الدعاية الإسرائيلية تضخيمه لـدى الـرأي العـام العالمي، بالتضخيم من حجم التهديدات العربية "بإلقاء إسرائيل إلى البحـر "رغـم أنهـا فـي مضمونها تهديدات جوفاء لا تخرج عن كونها قد صدرت للاستهلاك المحلي للدولـة الـصادرة منها "[1]، ومن هذا المنطلق يكرس الاحتلال الصهيوني في دعايته أنه الضحية، لأنه محاط بالدول العربية التي تسعى لإبادة دولتهم المزعومة، غير أن ما يقوم به من ممارسـات ضـد الـشعب الفلسطيني الأعزل، قد كشفت زيف الحقائق التي يحاول تمريرها على المجتمع الـدولي، ولعـل تقويم المأساة الفلسطينية يظهر الحقيقة للقاصي والداني، ما قام به الكيان الـصهيوني بالـشعب الفلسطيني، من مذابح آخرها الحرب البشعة على قطاع غزة [2].

---

[1] سلطان، أحمد تهامي، **الخديعة الكبرى - مخططات خبثاء صهيون وخديعة العالم بالأساطير السياسية**، مكتبة ابن سـينا للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة،229 -230

[2] انظر:الهندي، هاني، **التقويم الفلسطيني - محطات في تاريخ القضية**، ط1 1997، عمان

الفصل الثاني

الاصطلاحات المكانية

الاصطلاحات الدالة على اسم مدينة القدس

(أورشليم، القدس)

أرض السلام ، إليها أسرى سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، ومنها عرج إلـى السماء، قال تعالى: " سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير"[1].

فقد منحها الله سبحانه وتعالى رباطا وثيقا، ربط به قلوب العباد والموحدين، خاصة بالنسبة إلى المسلمين، وكرم الله سبحانه وتعالى هذه المدينة حين شرفها بصلاة سيدنا محمد صلى اله عليه وسلم بالأنبياء في رحلة الإسراء إلى السماء، وتعد هذه المدينة المقدسة محط أنظار الأمم على مر التاريخ، مما أدى إلى تكالب الطامعين فيها، واستخدام شتى الوسائل من أجل النيل منها ومن تاريخها المقدس .

ولم تختلف أطماع الصهيونية العالمية عن غيرها من الغزاة والمحتلين ، لدرايتهم مدى أهمية هذه المدينة المقدسة، ولم يكن اهتمام اليهود بالقدس فقط في فترة ظهور الحركة الصهيونية، بل ترجع إلى فترات زمنية سابقة، ونشط ذلك الاهتمام في فترة أواخر الدولة العثمانية المنهارة، فقد استغل ساسة اليهود ضعف الدولة العثمانية، إضافة إلى الدول الغربية التي بدأت تحلم في استرداد الأمجاد القديمة للدولة الصليبية في بيت المقدس، فنشطت في ذلك الوقت البعثات التبشيرية.

وكان لذلك له أثر كبير في زيادة أعدادهم التي بدأت تتزايد يوما بعد يوم ، ومع بداية القرن التاسع عشر بدأت فكرة الوجود اليهودي في فلسطين تكبر، ليصبحوا ملاكا وأصحاب الأراضي، بدعم من الدول الأجنبية التي أقامت قنصلياتها فيها ، والتي عملت من خلالها على حماية مصالحها، ومصالح اليهود الذين كانوا يشكلون الأقلية، مما دفعهم إلى التفكير في احتلال

---

[1] الإسراء، آية 1

أجزاء من فلسطين تمهيدا لإعلان القدس عاصمة لهم، إضافة إلى تشجيع الهجرات اليهودية إلى أرض الوطن حسب ادعائهم.

وقد كان الفرمان الذي حصل عليه (مونتفيوري) الإشارة الأولى إلى امتلاك اليهود جزءا من أرض القدس، واعتبرت البداية في عملية تهويد المدينة المقدسة من خلال محاصرتها بالبؤر المغتصبة، وجل ذلك بتسهيلات من بريطانيا التي عملت على حماية هذا المشروع [1].

أطلق على القدس عبر الحقب التاريخية المختلفة التي مرت عليها أسـماء عديـدة، وذلك نحو: يبوس، أورسالم، أوشاليم، يابيشي، مدينة داوود، يوروسالم، يوروشاليم، يوروشاليم،هيروسليما، إيلياء، وأخيرا القدس، وغيرها [2]، والباحث بصدد البحث في دلالة كملة القدس التي يستخدمها العـرب المسلمين، ودلالة كملة أورشليم التي يستخدمها اليهود، وذلك لتبيان دلالتها وأصولها التاريخية.

تعددت أسماء القدس من خلال الأمم العديدة التي حكمتها، ابتداء باليبوسيين، وكـان أول أسماء هذه المدينة هو يبوس، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى اليبوسيين بناة القدس الأولين، ومن ملوكهم "ملكيصادق، الذي بنى مدينة القدس، وقد سمي ملك السلام لأنه كان يحب السلام، منـه جاء اسم "سالم "و"وشالم"، ومن ملوكهم أيضا "سالم اليبوسي، وفي زمنـه سـميت القـدس "بأورو سالم" أي مدينة السلام، وهذه التسمية كنعانية، أما في زمن الفراعنة فكـان المـصريون يسمونها بـاسمها اليبوسي "يابيشي"، ويبدو أن كلمة يبوس لا تختلف عن كلمة يابيشي، غيـر أن هنالك مدا في لفظ الياء، وتحويل السين شينا، وهذا وارد في اللغات السامية، كقولنـا سـالم وشالم، كما أطلق عليها المصريون "أورو سالم" الاسم الكنعاني، أما في زمن بنـي إسـرائيل فسميت "مدينة داود" نسبة لداود، إذ احتلها واتخذها عاصمة له، وترك أسمها الكنعـاني "أورو سالم، أما في عهد البابليين والفرس فعاد اسمها الكنعاني "أورو سالم"[3] .

[1] كتاب القدس، المركز الفلسطيني للإعلام، كانون الثاني / 2006
http://www.palestine-info.info/arabic/alquds/others/alquds_book/2nd.htm

[2] أبو علية، حسن عبد الفتاح، **القدس دراسة تاريخية حول المسجد الأقـصى القـدس الـشريف**، دار المـريخ للنـشر، ص 17 -23

[3] العارف، باشا عارف،**تاريخ القدس**، دار المعارف، القاهرة، ط2، ص 11 -40

أولا : أورشليم

ورد هذا الاسم في نصوص الطهارة المصرية، في القرن التاسع قبل الميلاد، وقد أجمع المؤرخون على ترجيح أن هذا المكان كان مركز العبادة الخاص بالكنعانيين، أما فيما يتعلق بدلالة اسم أورشليم، فرجحوا أن هذا الاسم مركب من كلمتين (أور) و (شليم)، والأولى تعني المدينة، والثانية، اسم إله الكنعانيين، مما يدلل على أن هذا الاسم هو اسم كنعاني، ليس له علاقة باليهود، فقد سميت المدينة بذلك الاسم قبل وجود اليهود في أرض فلسطين بفترة زمنية طويلة، هذا ما أثبتته الآثار والنصوص التي وجدت، وذلك نحو النصوص الفرعونية، التي أشارت إلى اسم أورشليم، ومنها : (يقرب -آمو، حاكم أورشليم وجميع بطانته) ويقول في ذلك الدكتور فراس السواح : أن هذا النص وما شابهه، يثبت أن مدينة أورشليم لا علاقة لها بالإسرائيليين، بالإضافة إلى رسائل تل العمارنة التي تشير إلى الفترة الممتدة بين القرن الرابع والثالث قبل الميلاد، أي قبل وجود اليهود في أرض فلسطين .[1]

ثانيا : القدس

جاء في اللسان: " ... وفي التهذيب: القُدْسُ تنزيه اللَّه تعالى، وهو المتَقَدَّس القُدُّوس المُقَدَّس... والقُدُس والقُدْس، بضم الدال وسكونها... اسم ومصدر، والتَقْدِيس التَّطْهِير والتَّبْرِيك وتَقَدَّس أَي تطهَّر ... وقال الفرَّاء: الأَرض المقدَّسة الطاهرة، وهي دِمَشْق وفِلَسْطين وبعض الأُرْدُنْ "[2] .

نخلص من المعنى المعجمي لكلمة القدس أنها تحمل دلالتين، دلالة اسمية مكانية، ودلالة معنوية روحية، والدلالة الأولى تعني المدينة المقدسة التي تسمى القدس، والتي تقع في بلاد الشام، وعلى وجه الخصوص في فلسطين، وأما الدلالة الثانية، فهي الدلالة الروحية التي ترتبط بها قلوب العباد بالمكان المقدس.

---

[1] بحر، جواد، **انتماء فلسطين بين دعاوي التوراتيين وحقائق الماضي والحاضر**، مركز دراسات المستقبل، فلسطين - الخليل، ط1 2006، ص 342 - 344

[2] لسان العرب، باب قدس

يقول جواد بحر في كتابه مكانة بيت المقدس : " أن تقديس الأمكنة ميراث بشري أصيل وغير طارئ على البشرية، فهو نشأ مع الإنسان من أول هبوطه علـــى هـــذه الأرض، بـــل إن الإنسان أول ما نزل على الأرض لم يكن اعتقادنا الإسلامي يعرف سوى الطهارة، التـــي هـــي المضمون الأهم لمعنى القدسية، فلقد كان قريبا من الملائكة، وعارفا بالله "[1]، عـــز وجـــل، و " تضيف أرمسترونج بعد أن تنقل بعض كلام إلياد: فقداسة المكان من المبادئ التي تشترك فيهـــا جميع الثقافات، والإيمان بها من العقائد الدينية الأولى في حياة الإنسان"[2]. ولعل علاقة دلالة كلمة القدس، وما تحويه من معنى، لهو خير دليل أن الاسم الصحيح والأصيل هـــو مدينـــة القـــدس، لعلاقة المعنى بالفعل، فقد أخذ الاسم من الفعل والممارسة التي يؤديها العباد والمقدسون .

واسم القدس هو الاسم المعروف عربيا وإسلاميا، غير أن بعض الباحثين يرجحـــون أن اسم مدينة القدس موجود منذ لحظة وجود المدينة نفسها، نحو قول الدكتور حسن ظاظا : مدينـــة القدس سميت بهذا الاسم منذ بداية تاريخها، أي قبل وجود اليهود فيهـــا، والمـــؤرخ التـــاريخي هيرودوت في القرن الخامس قبل الميلاد، لم يذكر اسم أورشليم، بل ذكر اسم (قديتس)، ويقـــول في ذلك المستشرق اليهودي الفرنسي : أن هذا الاسم محرف عن اللفظ الآرامي (قديشتا) مرجحا بذلك أن الأصل هو القدس، ويشير الدكتور جواد بحر في كتابه انتماء فلسطين، أن اسم القـــدس ورد في أسفار التوراة، في سفر تحميا، وسفر المزامير، وسفر أشعياء[3].

وتقف مدينة القدس أمام قضية الحق والباطل والفيصل هو التـــاريخ والحجـــة المتينـــة المستمدة من قوة الحق، ولا شك أن تاريخ مدينة القدس واضحا وضوح الشمس " إن أول آثـــار معروفة في فلسطين تعود لقوم يسمون بـــ الكنعانيين" وقوم آخرين يسمون بـــ "الآمـــوريين" [4] وهذان الشعبان قبائل هاجرت من شبه الجزيرة العربية شمالا واستقرت في بلاد الشام وفلسطين تحديدا وهذا ثابت وواضح في تاريخ فلسطين، بإجماع المؤرخين الـــشرقيين والغـــربيين، وأول

---

[1] بحر، جواد، **مكانة بين المقدس**، ص 19 ترقيم إلكتروني

[2] المصدر السابق، ص 20

[3] بحر، جواد، **انتماء فلسطين بين دعاوي التوراتيين وحقائق الماضي والحاضر**، مصدر سابق، ص 346

[4] سويدان، طارق، **فلسطين.. التاريخ المصور**، ص 25، ط 5 2005، مكتبة دار الإعلام، نابلس

تاريخ مدون يعود لأول ساكني فلسطين هم العرب " الكنعانيون " و" الآموريون " أما اليهود فلم يكن لهم ذكر في هذا التاريخ ، بل ورد أول ذكر لهم بعد ذلك بقرون عدة... "[1].

ولم يكن عبثا بناء جدار الفصل الاغتصابي الذي أحاط مدينة القدس، ولا هو نتيجة الصراع القائم مع المقاومة الفلسطينية ، بل خططت لذلك الصهيونية منذ بداية دخولها أرض فلسطين، تهويد مدينة القدس وتفريغها من أصحابها من خلال السياسات القمعية التي مارستها ضد سكانها، كفرض الضرائب الباهظة ، والتضييق الاقتصادي ، وعدم السماح بالبناء ، واحتلال البيوت، وغيرها.

ولم يقتصر عمل الكيان الصهيوني على بث الإشاعات والخرافات الصهيونية التي تتعلق بالحق الديني والتاريخي لهم في فلسطين، بل تعدى ذلك إلى ضرب كل بؤرة تحاول المساس بمخططاته الرامية إلى ضرب المسلمين، وخاصة أولئك الذي يسعون إلى كشف حقيقتهم، والمقاومون لسياستهم التوسعية في فلسطين، و "نشرت صحيفة (يديعوت أحرنوت) الإسرائيلية في 1978/3/11م مقالا جاء فيه : " إن على وسائل إعلامنا أن لا تنسى حقيقة هامة هي جزء من إستراتيجية إسرائيل في حربها مع العرب، هذه الحقيقة : هي أننا قد نجحنا بجهودنا وجهود أصدقائنا في إبعاد الإسلام عن معركتنا مع العرب طوال ثلاثين عاما، ويجب أن يبقى الإسلام بعيدا عن المعركة إلى الأبد؛ ولهذا يجب ألا نغفل لحظة واحدة عن تنفيذ خطتنا تلك في استمرار منع استيقاظ الروح الدينية بأي شكل وبأي أسلوب، ولو اقتضى الأمر الاستعانة بأصدقائنا لاستعمال العنف لإخماد أي بادرة ليقظة الروح الإسلامية في المنطقة المحيطة بنا "[2].

ولا شك إن تلك الحقيقة باتت عامة في المجتمع العربي والإسلامي، فلم يعد للروح الإسلامية دور في عملية الصراع مع الكيان الصهيوني، ولم تعد القدس الرابط الروحي للأمة الإسلامية التي وجب عليها الحفاظ من أيدي المحتلين، وهذا ما يصبو إليه الأخير، وبات الشعب الفلسطيني هو المقاوم الوحيد لمخططات اليهود لتهويد القدس وتزوير الحقائق التاريخية الخاصة بها، آخذا على عاتقة المحافظة عليها بكافة الوسائل المتاحة إليه، دون مساعدة من الأمة العربية والإسلامية، غير أن قيادة الشعب الفلسطيني قد أخفقت في إدارة عملية الصراع مع الكيان

[1] نبيل شبيب **قضية الحق والباطل**، مؤسسة الرسالة، 1979

[2] كامل، عبد العزيز بن مصطفى، **قبل الكارثة.. نذير ونفير**، ص 50، ط1 2000

الصهيوني، واعتبار تلك العملية مجرد هوية ووطن، وغير مستمدة من منابع إسلامية ، خلافا لما يقوم به اليهود من تحويل عملية الصراع إلى صراع عقائدي ، لأن القدس مدينتهم المقدسة، ومكان هيكلهم المزعوم .

ويظهر اعتراف منظمة التحرير الفلسطينية بحق اليهود بإقامة وطن قومي لهم في فلسطين المنحنى العلماني الذي ينزع الصفة العقائدية لعملية الصراع مع اليهود، وذلك لمجرد التنازل عن جزء من فلسطين، وهذا ما لم يرق للحركات الإسلامية في فلسطين، لأنها تنادي بتحرير فلسطين كلها، وقد شكل ذلك محور التصادم بين الطرفين، لأن قضية فلسطين وخاصة القدس عقائدية بكل ما تحمله الكلمة من معنى، على اعتبار فلسطين وقفا إسلاميا، وواجب على كل عربي مسلم الدفاع عنها والعمل على تحريرها [1]، في الوقت الذي يسعى اليهود إلى ترسيخ الخرافات والأساطير التي تمكنه من السيطرة على القدس من خلال الجانب الديني، مستخدما الجانب العقائدي بشكل واضح في عملية الصراع مع الأمة الإسلامية، التي باتت لا تدرك مدى خطورة الانزياح عن هذا الأمر ، مما يعطي الحق لليهود في العبث بالتاريخ الإسلامي وما يحويه من معتقدات وتعاليم .

وعلى كل مسلم أن يدرك أن الصراع مع الكيان الصهيوني هو صراع عقائدي، ولم لا؟ والأمة الإسلامية تمتلك الحق الديني والتاريخي في فلسطين، والعمل على محاربة الدعاية الصهيونية التي تعمل على تهويد فلسطين ومعالمها، مستخدمة الأكاذيب والأساطير التي لا صحة لها، "والذي ينبغي علينا جماعات وأفرادا هو أن نسعى ما استطعنا إلى مكافحة هذه الدعاية الاستعمارية بشتى الوسائل وبمختلف الطرق ، وبكل ما أوتي كل فرد من قوة ، عن طريق الخطابة في الأندية وفي الجوامع وفي المقاهي وعن طريق الإذاعات الحكومية وفي الأمكنة والمجالس الشعبية وفي طبع المناشير وفي دور السينما وفي التلفزيون "[2]، وكل ذلك من أجل محاربة الدعاية الصهيونية التي تعمل على ترسيخ مفهوم القدس العاصمة الأبدية لدولة الاحتلال، يجب أن يدرك كل فرد من أبناء الأمة العربية الإسلامية أن فلسطين هي درة الأمة

---

[1] كامل، عبد العزيز بن مصطفى، **قبل الكارثة.. نذير ونفير** مصدر سابق، ص60 -61

[2] المارك، فهد، **افتراها الصهاينة وصدقها مغفلو العرب**، ص 42، ط 3 1965، مطابع ابن زيدون بدمشق

ونبراسها التي تتجه إليها أعنين قلوب العباد والناسكين، وترسيخ مفهوم الحرب العقائدية القائمة على ضرب الإسلام والمسلمين .

لم يركن الكيان الصهيوني على جهوده فقط في ترسيخ الأساطير الدينية التي تتعلق في حق اليهود بأرض فلسطين ، بل نشطت في كسب الرأي الدولي إلى جانبها من خلال العلاقات المبنية مع الطوائف الدينية خاصة المسيحية، "وبمرور الوقت استطاع اليهود من خلال منظماتهم المعنية بالعلاقات مع الطوائف أن يكيفوا على نحو يستفيدون بما لم يكونوا يحملون به"[1].

ولسنا ندري ما هو سر الصمت العربي جراء ما يجري من تهويد مدينة القدس، لأن الكيان الصهيوني يعمل علانية على ترسيخ المشروع اليهودي العقائدي، والمستمد من الأساطير التوراتية التي يزعمون ، وذلك بمساعدة الكنائس المسيحية العالمية، تقول لي أوبرين: " وجهت الجمعيات الدينية المسيحية مثل (المائدة المستديرة) و (الأغلبية الأخلاقية) اهتماما خاصا بالجمع بين العقائد اللاهوتية السياسية ، ويعدون إسرائيل لأسباب لاهوتية وإستراتيجية معتقدا مركزيا لدى اليمين المسيحي "[2]، إلى أن وصل الحد إلى إعلان الكيان الصهيوني القدس عاصمة دولته إسرائيل الأبدية وذلك بدعم من أمريكا ، دون حراك يذكر من المجتمع العربي والإسلامي.

الاصطلاحات الدالة على حائط البراق

(حائط البراق، حائط المبكى)

يعد هذا الاصطلاح ضمن مجموعة مفاهيم مكانية، استحدثت في سبيل السيطرة السياسية على الأراضي الفلسطينية، تحمل في شكلها طابعا دينيا، فقد عمد الاحتلال إلى زرع مزارات لليهود في معظم المدن الفلسطينية، وذلك من خلال اختلاق القصص الدينية المرتبطة بأحداث تاريخية مزورة مر بها اليهود، التي تخدم بدورها السيطرة على تلك المزارات، والجدير بالذكر أن الكيان الصهيوني يدرك مدى علاقة المسلمين بتلك الأماكن، إما لكونها إحدى المساجد التي

---

[1] كامل، عبد العزيز بن مصطفى، **قبل الكارثة.. نذير ونفير**، ص 238، ط1 2000

[2] المصدر السابق، ص 244

تتعلق بالتاريخ الإسلامي، كالمسجد الأقصى والحرم الإبراهيمي، أو مناطق تاريخية لها علاقة بالأنبياء، عليهم السلام، كحائط البراق الذي بصدد الحديث عنه بشكل رئيس .

فلم تكن مخططات الكيان المحتل عبثية في سيطرتها على تلك الأماكن المقدسة، وإنما كان هدفه تحويل الطابع الإسلامي لها إلى طابع يهودي ليتأتى له السيطرة عليها تحت ستار الحق الديني والتاريخي، فقد عمد إلى اغتصاب ما شاء من المواقع الدينية الإسلامية، او استحدث أماكن ليس لها علاقة بأي جانب ديني أو تاريخي، وذلك نحو حائط البراق في القدس، او قبر يوسف في نابلس، أو قبر راحيل في بيت لحم .

ويرتبط المسلمون بحائط البراق ارتباطا وثيقا، وله مكانة خاصة في قلوبهم، هذا المكان الذي حطت به البراق التي انتقل بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلى المسجد الأقصى في رحلة الإسراء والمعراج [1]، ولم يكن هذا المكان يحمل طابع العيادة أو المزار لدى المسلمين سوى أنه المكان الذي نزل به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فقد استطاع الكيان المحتل - تحت شعار الدين تحويله إلى حائط المبكى، يتباكى عليه اليهود ومحجا يحجون إليه العباد منهم.

وحاول اليهود منذ أمد بعيد السطيرة على المسجد الأقصى لزعمهم أن الهيكل يقع تحته، ولم يصرحوا بذلك حين كانت القدس في حماية المسلمين، غير أنهم مع نهايات الدولة العثمانية بدأت أطماعهم بالظهور، فقد بدأت عن طريق وضع كراسي لهم أمام حائط البراق من بعيد ويتباكون أمامه، لذلك سمي حائط المبكى بالنسبة لهم، ووضع مواقد ومصابيح من حين لآخر، غير أن ولاة الأمر في ذلك الوقت تنبهوا لهم ومنعوهم من فعل ذلك، غير أن وعد بلفور البريطاني الذي منحهم إقامة وطن قومي لهم، جعلهم يكشفون نواياهم الخبيثة في السيطرة على المسجد الأقصى، وقد قام اليهود مع بداية الاحتلال بعرض المال على المسلمين من أجل شراء مكان حائط البراق، إلا أن ذلك لم يحدث، ورفض المسلمون طلبهم، لأنهم باتوا يعلمون مقصد

---

[1] انظر: الأزهري، أبو محمد، **الإسراء والمعراج القصة الكاملة**، دار زاهد القدسي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1997

اليهود من حائط البراق، ما هو إلا تمهيد للسيطرة على المسجد الأقصى مكان هيكلهم المزعوم، غير أن اليهود في نهاية الأمر احتلوا حائط البراق، وأطلقوا عليه اسما آخر وهو حائط المبكى[1].

وقال أحد زعماء اليهود المستر بنتويش في ملف له مطبوع عن البراق الشريف ما نص ترجمته: " وأكبر محل ديني لاجتماع اليهود بالقدس هو (قوتل حماراني) الحائط الغربي من الحرم أو الهيكل، إلى أن قال: وبحسب التقاليد جزء من هيكل سليمان، وهو القسم الوحيد من الحرم أو الهيكل الذي يصل إليه اليهود "[2].

إن هذا المكان لا يوجد له أي علاقة تاريخية أو دينية بالديانة اليهودية ، سوى أنه ابتداع كاذب من أجل هدف أكبر يحاول اليهود النيل منه، وهو المسجد الأقصى المبارك القريب من ذلك الحائط، وما هو إلا الخطوة الأولى من أجل تحقيق الخطوة الكبيرة، المتمثلة في بناء الهيكل المزعوم مكان المسجد الأقصى.

ورغم الاتفاقات المزعومة التي أبرمت مع السلطة الوطنية الفلسطينية، لا زال الكيان الصهيوني، يحتفظ بحق زيارة المزارات، وإقامة الطقوس الدينية الخاصة بهم ويعد ذلك ترسيخا واعترافا بحقهم في امتلاك تلك الأمكنة، والاعتراف أيضا بالأكاذيب الدينية والتاريخية المتعلقة بتلك الأماكن، وذلك لمجرد السماح لهم بالعودة إليها التي تقع تحت السيطرة الفلسطينية، ويدرك الفلسطينيون أن تلك المزارات لا تعد من قبيل إقامة الطقوس الدينية، بل الهدف منها "مسمار حجا" إن جاز التعبير في المناطق التي رحل عنها الاحتلال، حيث أبقى على ذلك المسمار في المناطق التي يسيطر عليها الفلسطينيون من أجل الاحتفاظ بحق العودة إلى تلك الأماكن في الوقت الذي يريدون، لأن الكيان المحتل يدرك أن تلك الاتفاقات ما هي إلا مجرد خطوة لكسب الوقت لتحقيق أهدافه التوسعية، وهذا ما جرى بعد اتفاقية أوسلو، حيث سيطر الفلسطينيون على المناطق المستحدثة صهيونيا، المسماة بمناطق ألف ، وباء ، وجيم ، واحتفظ اليهود بحق العودة لتلك المناطق تحت بند يسمى بالمطاردة الساخنة التي تمكن المحتل من العودة إلى المكان الذي يريد وفي الوقت الذي يحدد، ناهيك عن احتفاظه بحق زيارة الأماكن الدينية تحت حماية

---

[1] بيان إلى إخواننا المسلمين عامة، **البراق الشريف قطعة من المسجد الأقصى المبارك**، طبع بمطبعة دار الأيتام الإسلامية في القدس، 18 جمادى، سنة 1272هـ، ص3، نسخة إلكترونية

[2] المصدر السابق، ص 4

فلسطينية، وقد سنحت الفرصة للسلطة الفلسطينية بتدمير تلك الأماكن في ظل الانتفاضة الثانيـــة، وذلك من خلال الهبة الجماهيرية التي حاولت اقتلاعها كما حدث في قبر يوسف بنـــابلس، إلا أن السلطة الفلسطينية قامت بحامية تلك الأماكن التزاما منها بالاتفاقات الموقعة مع الاحتلال، كـــون الأخير ملتزما بكل البنود المتفق عليها!.

وهذا من شأنه يجعلنا ندرك مدى خطورة وجود تلك الأماكن المزعومة، ومدى تفعيـــل الجانب التعبوي والثقافي لتبيان حقيقتها، وكشف الأكاذيب الصهيونية التي تحاول ترسيخها فـــي عقلية المواطن العربي، بالإضافة إلى نشرها في كافة المحافل الدينية بالصورة التي تشاء، مبرزة مدى علاقة اليهود الروحانية بتلك الأماكن التي لا تمت بصلة لدينهم او تـــاريخهم المزعـــوم ، ويجب العمل على قلع تلك الأماكن بكافة الأساليب التي من شأنها المحافظة على أصالتها العربية والإسلامية.

من خلال ما تقدم نلحظ أن دلالة مكان حائط البراق التي تحمل دلالة دينيـــة إســـلامية، انتقلت لتصبح تحمل دلالة دينية يهودية، رغم الأكاذيب والأساطير المزعومة من اليهود، ومـــع ذلك نرى كثيرا من المسلمين بل الفلسطينيين، قد نسوا الدلالة الأصيلة لـــذلك المكـــان، وبـــاتوا يطلقون على حائظ البراق دلالته الجديده وهي حائط المبكى.

الاصطلاحات الدالة على المسجد الأقصى المبارك

(المسجد الأقصى، هيكل سليمان)

يركز الكيان الصهيوني على الجانب الديني في المعركة التي يخوضها مع الأمة العربية والإسلامية، من أجل تمرير مخططاته الاستعمارية للسيطرة على كامل التراب الفلسطيني، وذلك من خلال بث الأكاذيب التاريخية التي تتركز في المحصلة الأولى على القـــدس، التـــي يـــرتبط المسلمون بها ارتباطا دينيا وتاريخيا، وتعتبر القدس محط أنظار المجتمع الـــدولي، لأنهـــا مهـــد الديانات السماوية، لذلك شغلت مركزا هاما في عملية الصراعات التي توالت عليهـــا، ويحـــاول الكيان الصهيوني إثبات حقه الديني والتاريخي في المدينة المقدسة، لذلك عمد إلى تهويد وصهينة القدس الشريف، عبر إعطائه الصبغة الدينية اليهودية، من خلال أكذوبة الهيكل المزعوم الوقـــع مكان المسجد الأقصى "وتورد بعض المصادر أن سليمان عليه السلام هو النبي الذي بنى الهيكل

الذي يزعم اليهود وجوده إلى اليوم، والصحيح الوارد في المصادر الإسلامية المعتمدة أن النبي سليمان عليه السلام كان قد جدد بناء المسجد الأقصى القديم، ولم يبن هيكلا، وإنما جاءت كلمة "هيكل" من كتب بني إسرائيل المحرفة ، والتي لا تعتمد دليلا أو سندا... "[1].

ويضيف الدكتور طارق سويدان بأن بعض الروايات تزعم أن الهيكل قد بني بقرب المسجد الأقصى، غير أنها لا تشير إلى مكان أو زمان محدد، سوى أنها وصفت في الكتب الدينية اليهودية فقط، ناهيك عن أن ذلك الوصف يعتريه الخيال والتهويل الذي لا يقبله العقل ، حيث جعلته قصرا من الذهب، والمحراب يبلغ طوله (10) أمتار، وعرضه وسماكته كذلك، إضافة إلى المذبح العظيم المغشي بالذهب ، وسلاسل كبيرة من الذهب، وتماثيل الملائكة المجنحة التي تبلغ سماكتها عشرة أذرع من الذهب "[2]، "وقد فسر المستر بنتويش أحد زعماء اليهود - المكان المقدس بقوله: والمكان المقدس على جبل موريا المعروف الآن بالحرم الشريف"[3].

وهنالك تناقض واضح بين الرواية اليهودية ورواية الطائفة السامرية حول مكان الهيكل، إذ يعتبر الطرفان أنهم حملة كتاب التوراة الأصيل، يقول اسحاق السامري حول مكان الهيكل: حسب الحسابات الدينية لدى الطائفة السامرية، عندما أراد سيدنا إبراهيم ذبح ابنه إسحاق[4] حسب زعمهم، إذ قال له ربه كما جاء في التوراة " إذهب إلى المكان الذي حدده لك ... " فقام بالمشي ثلاثة أيام، منتقلا من الخليل إلى جبل القادر "موريا " من مرئي بمعنى منظور، والمنظور على مد البصر، وقد سار سيدنا إبراهيم بالحمار ثلاثة أيام حتى وصل منطقة اللبن، وهذه المنطقة الجبلية هي امتداد لجبال نابلس والقدس، وتقع جنوب نابلس، ومن تلك المنطقة رفع رأسه فرأى جبل جرزيم في نابلس، ويضيف اسحاق السامري، قد قامت الطائفة بالتجربة العملية لتأكيد الرواية، إذ تم الانتقال من الخليل إلى منطقة اللبن على الحمار فكانت المدة ثلاثة أيام مع الإستراحه[5].

---

[1] سويدان، طارق، **فلسطين.. التاريخ المصور**، ص 43، ط 5، مصدر سابق

[2] المصدر السابق، ص 43 - 44

[3] بيان إلى إخواننا المسلمين عامة، **البراق الشريف قطعة من المسجد الأقصى المبارك**، مصدر سابق، ص 4

[4] في الديانة الإسلامية اسماعيل عليه السلام

[5] مقابلة شخصية مع: السامري، إسحاق رضوان، سكرتير الطائفة السامرية، نابلس، 2010/1/19

نشط الكيان الصهيوني في تنفيذ وسائل عدة من أجل السيطرة على المقدسات الإسلامية وتحويلها إلى مقدسات يهودية خاصة تلك التي تقع في مدينة القدس، فقد أعلن مدينة القدس العربية عاصمة لدولته المزعومة، رغم القرار الدولي الجائر الذي قسمها إلى القدس العربية والقدس اليهودية، إضافة إلى أكذوبتهم المزعومة بوجود هيكل سليمان تحت المسجد الأقصى الشريف، والتي نتج عنها الحفريات تحته أمام مرأى العالم العربي والإسلامي، دون حراك يذكر، وتزداد تلك الحفريات يوما بعد يوم ، ولعل الكيان الغاصب يراهن على الوقت لقياس مدى ضعف الوازع الديني لدى الأمة الإسلامية من أجل اقتناص الفرصة المناسبة لهدم المسجد الأقصى محط قلوب المسلمين .

وترتبط قبة الصخرة الشريفة - الموجودة في باحة المسجد الأقصى ارتباطا وثيقا بالمسلمين، لأنها المكان الذي صعد منه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى السماوات العلى في رحلة الإسراء والمعراج، غير أن هذه الصخرة تشكل منحنىً خطيرا لا يدركه المسلمون، وذلك من خلال إبراز المسجد في وسائل الإعلام بصورة قبة الصخرة، فكثير من أبناء الأمة الإسلامية يعرفونه من خلال صورة قبة الصخرة مما يمكن الاحتلال من تحقيق غايته في محو الصورة الحقيقية للمسجد الأقصى من ذاكرة المسلمين .

ويعمل الكيان الصهيوني جاهدا على تفريغ مدينة القدس من سكانها المسلمين عبر القمع والإرهاب المنظم، لإجبارهم على تركها ، مطلقة العنان للمغتصبين اليهود للسيطرة على البيوت والممتلكات، إضافة إلى تشديد الخناق الاقتصادي بشكل لا يطاق، عبر فرض الضرائب الباهظة، ومنع تراخيص البناء لسكان المدينة من الفلسطينيين، ولم تتوان حكومة الاحتلال من سحب الجنسية المقدسية من أصحابها، لأنهم لا يقيمون فيها، بهدف تفريغ ومنع السكان من الإقامة في بيوتهم .

ويسخر الكيان المحتل على مدينة القدس جل إمكاناته من أجل السيطرة عليها، لاعتقادهم أنها عاصمة المسيح المنتظر الذي سوف يعود من أجلهم، على اعتبار أن مدينة القدس هي أرض الميعاد التي وعدهم الله إياها، فيريدون بناء الهيكل المزعوم من جديد، مكان المسجد الأقصى بعد هدمه، ويؤمن بهذا الاعتقاد بعض الطوائف المسيحية، لذلك يقدمون لهم المساعدة

في تحقيق أهدافهم في السيطرة على كل مدينة القدس، لذلك نراهم يستخدمون كافة الأساليب والطرق من اجل تفريغ المدينة المقدسة من سكانها الفلسطينيين [1].

ورغم تأجيل موضوع القدس في الاتفاقات بين الجانب الفلسطيني والكيان الصهيوني، إلى مفاوضات الحل النهائي، إلا أن الاحتلال يبادر دوما إلى ضرب كل تلك الاتفاقات بعرض الحائط، فقد أعلن أن القدس هي العاصمة الأبدية والموحدة لدولة الاحتلال، سائرا بمخططاته دون توقف في تهويد المدينة المقدسة وتحويلها إلى مدينة يهودية صهيونية، وكل ذلك في سبيل تحقيق غايتهم التي تستهدف المسجد الأقصى، لهدمه وإقامة الهيكل المزعوم، وذلك من خلال محاولاتهم المستمرة في البحث والتنقيب تحت المسجد الأقصى على ذلك الهيكل، فقد أصبحت الأرض تحته عبارة عن أنفاق ودهاليز، مهيئا بأي لحظة للوقوع دون قيام الاحتلال بهدمه، ولسنا ندري إلام تنتظر الأنظمة العربية للتحرك لنجدة أولى القبلتين وثاني الحرمين الشريفين، حتى إننا لا نجد منهم الاستنكار والاحتجاج لتلك المخططات .

ويقول عبد العزيز كامل : " حيث أدير هذا الصراع دينيا منذ بدأ ولكن من طرف واحد هو طرف الأعداء، أما المتصدون للصراع من بني جلدتنا؛ فقد أرادوها علمانية حتى النخاع واستسلامية إلى ما تحت القاع؛ ولهذا نفروا ونفَّروا من كل صوت يدعوهم إلى رفع راية الإسلام في المعركة في مقابل رفع اليهود والنصارى لرايات ما أسموه (الكتاب المقدس)، إن الخذلان والتخذيل العلماني الجهول الذي أصر على نزع الطابع الديني عن المعركة طيلة خمسة عقود؛ هو المسؤول الأول والأخير عن الهزائم والنكسات والانكسارات التي لحقت بالأمة خلال سنيِّ الصراع حربا وسلما "[2].

فماذا تنفع الأقاويل حين تقع الواقعة التي باتت وشيكة ؟ فإلى متى هذا الصمت العربي والإسلامي ؟ أم للبيت رب يحميه ! فلم تعد القضية مجرد صراع فلسطيني مع الكيان المحتل، بل أصبحت قضية واجب لنصرة دين الله في الأرض، ورغم ذلك الصمت لا شك أنه لا زالت هنالك بذرة خيرة من الجماهير العربية والإسلامية التي تتوق لتحرير المسجد الأقصى من أيدي الغاصب، لان ذلك لا يعد من باب المزاجية والتضحية، بل هو واجب ديني على كل مسلم مؤمن

---

[1] كامل، عبد العزيز بن مصطفى، **قبل الكارثة.. نفير ونذير** مصدر سابق، ص 8

[2] المصدر السابق.

بدين الله الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم، " إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مره وليتبروا ما علوا تتبيرا"[1].

(المستعمرة، المستوطنة، المغتصبة)

المستوطنات ، المستعمرات ، المغتصبات، دلالات تتحاكى فيها وسائل الإعلام العالمية والعربية، إضافة إلى الفلسطينية، مما جعلها ترسخ في فكر المواطن الفلسطيني، كدلالات تخدم قضيته الوطنية حسب اعتقاده، حتى أصبح يرددها كلما سنحت الفرصة مكتسبا من ذلك مفاهيم مغلوطة، مبتعدين عن دلالتها الصحيحة التي تدحض ادعاءات المحتل في حقه في الأرض الفلسطينية، فقد اتخذ الكيان المحتل لجرائمه التي يقوم بها دلالات مقبولة، لا تشعر المتلقي عند سماعها بوحشية تلك الجرائم، حيث يكون وقعها على السمع مستساغا ولا يثير في النفس عناوين الغضب والثورة .

أطلق على المناطق التي سيطر عليها الاحتلال الصهيوني العديد من المسيات، والباحث بصدد تبيان الدلالة الأصيلة لكل مسمى، وهذه المسميات هي: (المستعمرة، المستوطنة، المغتصبة).

أولا: المستعمرة

المستعمرات اسم مشتق من مصدر الفعل المزيد استعمر، نقول: " عَمَر اللهُ بك منزِلَك يَعْمُره عِمارة وأَعْمَره جعلَه آهِلاً ومكان عامِرٌ: ذو عِمَارةٍ ومكان عَمِيرٌ: عامِرٌ قال الأَزهري: ولا يقال أَعْمَر الرجلُ منزلَه بالأَلف، وأَعْمَرْتُ الأَرضَ: وجدتها عامرةً ... وأَعْمَره المكانَ واستعمره فيه: جعله يَعْمُره، وفي التنزيل العزيز: هو أَنشأَكم من الأَرض واستعمركم فيها؛ أَي أَذِن لكم في عِمارتها واستخراجِ قومِكم منها وجعَلَكم عُمَّارَها "[2].

---

[1] الإسراء، آية (7)

[2] ابن منظور، (عمر)

ويعرف عبد الوهاب الكيالي الاستعمار في موسوعته بأنه: " ظاهرة سياسية وعسكرية متفرعة ومتصلة بظاهرة الاستعمار (الامبريالية) وتتجسد في قدوم موجات متتالية من سكان البلدان الامبريالية إلى المستعمرات قبل الاحتلال العسكري أو بعده، بقصد استيطانها والإقامة فيها بشكل دائم أو الهيمنة على الحياة الاقتصادية والثقافية واستغلال ثروات البلاد، ويطلق على هؤلاء عادة اسم " المستعمرين " ومن هنا اشتقت كلمة استعمار "[1]، وفي فلسطين استخدمت كلمة المستعمرة أيام الانجليز وظلت حتى بدايات الاحتلال ولكنها من بعد تراجعت ليحل محلها كلمة مستوطنة.

ونلحظ من خلال الدلالة المعجمية لدى ابن منظور أن كلمة المستعمرة تدل على تعمير المكان للسكن فيه، كبناء البيوت أو العمارات، بصرف النظر عن هوية الباني، أو مدى ملكيته للمكان المراد البناء فيه، فقد دلت على دلالة عامة تدل على البناء والتعمير.

وقد يبني ويعمر صاحب الأرض في أرضه، وهذا حق شخصي ضمنته القوانين والأعراف الدولية، أما حسب ما ورد في موسوعة الكيالي، نلحظ أن التعمير يأتي هنا بنفس المعنى العام، غير أن المعمر لا يمتلك الحق في التعمير في بلاد غيره، وهذا يأتي من باب الغزو والاحتلال بالقوة.

ثانيا: المستوطنة

المستوطنة اسم مكان مشتق من الفعل المزيد استوطن نقول " الوطن: المَنْزِلُ تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحله ... وأوطنه اتخذه وطنا يقال: أوطن فلانٌ أرض كذا وكذا أي اتخذها محلاً ومُسْكَناً يقيم فيها "[2].

الاستيطان هو: " اتخاذ بلد ما موطنا، أو إعمار الأماكن المهجورة أو البحث في استيطان الجماعات البشرية كرة أرضية من حيث علاقاتهم بالبيئة الجغرافية أو البحث في توزيع الإنسان في رقعة الأرض، ويطلق مصطلح الاستطيان على ظاهرة محاولة القضاء على وطن

---

[1] الكيالي عبد الوهاب، **موسوعة السياسة**، ج 1 (الاستعمار)، ص 172، مصدر سابق

[2] ابن منظور، (وطن)

ودخول عنصر اجنبي بهدف الاستيلاء على قسم من الأرض، كما في فلسطين وجنوب أفريقيا وروديسيا"[1].

ويبدو من خلال ما تقدم أن دلالة كلمة المستوطنة لدى ابن منظور تحمل دلالة عامة ، وهي المكان الذي يتخذه الإنسان للعيش فيه، بصرف النظر عن مدى ملكيته لذلك المكان، وكل مكان يقيم به الإنسان هو موطن له، من بيته الصغير إلى وطنه الكبير، غير أن المفهوم السياسي حسب - ما جاء في موسوعة الكيالي - للمستوطنة يدل على استيلاء جماعة من الناس على أرض غيرهم دون وجه حق، أو سند قانوني، وهذا من شأنه يؤدي إلى القضاء على سكان الأرض الأصليين، لتمكين المستوطنين الجدد للإقامة في نفس المكان، وهذا ما جرى في فلسطين، حين قام اليهود بالاستيلاء على أراضي الفلسطينيين بالقوة والقضاء عليهم.

ثالثا: المغتصبة

المغتصبة اسم مكان مشتق من الفعل المزيد اغتصب، نقول: " الغصب: أَخْذُ الشيءِ ظُلْماً، غصب الشيءَ يَغْصِبُه غصبا، واغْتَصَبَه، فهو غاصِبٌ، وغصبه على الشيءِ: قَهَره، وغصبه منه،والاغْتِصَابُ مِثْلُه، والشَّيْءُ غصب ومَغْصُوب "[2] .

نلحظ من خلال ما جاء لدى ابن منظور أن الاغتصاب يحمل دلالة عامة، وهي أخذ الأشياء ظلما وعنوة بالقوة دون وجه حق، بصرف النظر عن ماهية تلك الأشياء، والأرض جزء من هذه الأشياء، ومن الممكن ان تسمى الأراضي التي أقام عليها الاحتلال الصهيوني مساكن للمهاجرين اليهود في مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة بالمغتصبة، لأنهم استولوا على تلك الأراضي بالقوة ظلما دون وجه حق.

ويطلق على الأراضي التي احتلها اليهود في الضفة الغربية وقطاع غزة المستوطنات، وقد شاع هذا الاصطلاح في المجتمع الفلسطيني على ألسنة العامة والساسة الكبار، وهي الدلالة معربة عن الكلمة الانجليزية " Settlement " ولم تستخدم كلمة " Colony " بمعنى الاستعمار

[1] مصدر سابق، **موسوعة السياسة**، ج 1 (الاستيطان) 182

[2] ابن منظور، (غصب)

وقد شاع استخدام كلمة المغتصبة لدى التنظيمات الفلسطينية الإسلامية خاصة حركة حماس وحركة الجاهد الإسلامي.

ويرى الباحث أن دلالة كلمة المغتصبة تحمل الدلالة الصحيحة بما يتناسب مع فعل الاحتلال الصهيوني، فالمستوطنة قد تدل على المكان الذي يقيم به صاحب الأرض، وذلك من خلال اتخاذه قطعة من الأرض موطنا له، على اعتبار أن ساكن المستوطنة هو المواطن، نقول: "الوطن مكان إقامة الإنسان ومقره، وإليه انتماؤه ولد به أو لم يولد" [1]، وفلسطين هي وطن للفلسطينيين، وليس لليهود حسب زعمهم.

ولدلالة المستوطنة وقع جميل في النفس، لأصحاب الوطن الذين يعيشون فيه ويملكون الحق القانوني والتاريخي والمعنوي له، تربطهم به معان كثيرة، متوارثة من جيل إلى جيل، فأين تلك المعاني من الجرائم الهمجية التي يقوم بها الاحتلال دون وجه حق؟ من خلال اغتصابه الأرض الفلسطينية، فاعلا ذلك وكأنه صاحب الأرض المحلل له استيطانها ، لتصبح له الوطن الذي ينتمي إليه .

فدلالة ذلك الاصطلاح لا تطابق واقع الحال، لأن الأفعال التي يقوم بها الاحتلال لا تطابق المعنى الحقيقي له ، فكيف لمحتل يقوم بسلب ونهب أرض غيره ويسمى بالمواطن؟ وما هو إلا مغتصب محتل يجب اقتلاعه منها، فلا يوجد أي رابط يذكر بين تلك الدلالات وما يفعله الكيان الصهيوني من خلال اغتصابه للأرض الفلسطينية عنوة دون الاكتراث بما يسمى المواثيق الدولية التي تقف عاجزة أمام جبروته، ولا زال هذا الكيان مستمرا في مخططاته الاغتصابية رغم ما يسمى باتفاقات السلام دون أن تحرك القيادة الفلسطينية ساكنا، بل لا زالت تلهث وراء الأحلام الكاذبة، في ظل المشاريع الصهيونية التوسعية التي تهدف إلى ابتلاع ومصادرة الأرض الفلسطينية كاملة دون نقصان، وذلك من خلال الإعلان المستمر عن إقامة مغتصبات جديدة، تحت رعاية أمريكية حامية العدالة الدولية التي تعمل صاغرة على حماية المشروع الصهيوني .

---

[1] المعجم الوسيط (وطن) ص 1042

الفصل الثالث

اصطلاحات المفاهيم المجردة

اصطلاحات الحكم والدولة

(الإدارة المدنية، الإرتباط المدني، الحكم الذاتي، الدولة، روابط القرى، السلطة)

أولا: (الإدارة المدنية، الارتباط المدني، روابط القرى)

الإدارة المدنية:

الإدارة المدنية اصطلاح مركب من كلمتين، الأولى مصدر وفعلها أدار والإدارة تعني معالجة الشؤون، وجاء في اللسان: " ومُدَاوَرَةُ الشُّؤُون: معالجتها ... أَدَرْتُ فلاناً على الأَمر إِذا حاولْتَ إِلزامَه إِياه، وأَدَرْتُهُ عن الأَمر إِذا طلبت منه تركه "[1] .

ومفهوم الإدارة الحديث: " عملية إنسانية مستمرة تعمل على تحقيق أهداف محددة باستخدام الجهد البشري وبالاستعانة بالموارد المادية المتاحة، وقد تكون الأهداف التي تسعى الإدارة إلى تحقيقها إنتاجية أو اقتصادية بمعنى أعم، كما قد تكون تلك الأهداف سياسية أو اجتماعية أو ثقافية في طبيعتها " [2].

ويبدو من خلال ما تقدم أن مفهوم الإدارة القديم لم يختلف عن المفهوم الحديث، فالإدارة قديما تشمل معالجة شؤون الإنسان بصرف النظر عن مسمياتها، من خلال استخدام السلطة في إدارة تلك الشؤون، فالحاكم هو المدير الذي يدير شؤون رعيته، بالإلزام والطلب، لجل الأمور التي تخدم مصالح الأمة.

والإدارة بمفهومها الحديث تعني أيضا معالجة شؤون الإنسان، حسب الجهة التي ينتمي لها، من أجل الوصول إلى الأهداف المرجوة، وعادة ما يستخدم المدير الذي يدير مؤسسته

---

[1] ابن منظور، (دور)

[2] السلمي، علي، **السلوك الإنساني في الإدارة**، الناشر: مكتبة غريب، ص 7

سلطاته الممنوحة بموجب اللوائح والقوانين المتاحة له من قبل مؤسسته، ويعد الإنسان أحد أساسيات في كلتا الحالتين لسير العملية الإدارية .

أما الكلمة الثانية المدنية، المدني فهي اسم مشتق من الفعل الثلاثي مدن، ويعني: "مَدَنَ بالمكان: أَقام به ... ومنه المدينة"[1] و"والنِّسْبَةُ إلى مَدِينَةِ النبيِّ، صلى الله عليه وسلم: مَدَنِيٌّ...أو الإِنْسانُ: مَدَنِيٌّ "[2] ونلحظ من المعنى المعجمي لكلمة مدني لدى ابن منظور هو الشخص المنسوب إلى المدينة، التي يقيم فيها، "والقَروي منسوب إلى القرية"[3].

والمفهوم الحديث يختلف عما جاء به ابن منظور في بعض الشيء، غير أن المفهوم الحديث اعتبر المدني الشخص الذي يقيم في مواطنا في أي بقعة من بقاع الأرض، بصرف النظر عن مكان إقامته في المدينة أو القرية .

والإدارة المدنية هي: " تغير إداري تم بموجبه الفصل التام ما بين الفرع الإداري في الحكومة العسكرية والفرع المدني "[4].

أما في القاموس الفلسطيني، فبرز هذا المفهوم في آذار من عام 1981، حينها قررت حكومة الاحتلال الصهيوني إنشاء إدارة مدنية تعنى بإدارة شؤون المدنيين الفلسطينيين، وكان ذلك القرار تمهيدا لمشروع الحكم الذاتي الذي كان الاحتلال يسعى إلى تنفيذه، وقد ترأس هذه الإدارة حاكم عسكري تابع لحكومة الاحتلال، وتسير هذه الإدارة وفق القوانين الأردنية، المتعلقة بشؤون المدنيين، ووفق القرارات الأمنية الصادرة من حكومة الاحتلال.

الارتباط المدني :

الارتباط المدني، الارتباط مصدر وفعلها ارتبط، نقول: " رَبَطَ الشيءَ يَرْبِطُه ويَرْبُطُه رَبْطاً، فهو مَرْبُوطٌ ورَبِيطٌ: شدَّه ... والرِّباطُ والمُرابَطةُ: مُلازمةُ ثَغْرِ العَدُوِّ، وأَصله أَن يَرْبِطَ كلٌّ واحد من الفَريقين خيلَه، ثم صار لزومُ الثَّغْرِ رِباطاً، وربما سميت الخيلُ أَنفُسها رِباطاً ...

---

[1] ابن منظور، (مدن)

[2] القاموس المحيط، (مدن)

[3] ابن منظور، (قرا)

[4] **موسوعة الاصطلاحات والمفاهيم الفلسطيني** (الإدارة المدنية)

الرِّباطُ في الأَصل: الإقامةُ على جِهادِ العدوِّ بالحرب، وارتباطُ الخيل وإِعْدادُها... قال الأَزهري: وأَصل الرِّباط من مَرابِطِ الخيل وهو ارْتِباطُها بإِزاء العدوّ في بعض الثغورِ "[1] .

والارتباط المدني يعد أحد المؤسسات المشتركة بين الجانب الفلسطيني والاحتلال، شكل لمتابعة الاتفاقات المبرمة بين الطرفين، بشقيها المدني والقانوني، وتنحصر أعمال هذه المؤسسة بالتعامل المباشر مع الاحتلال للتنسيق معه بكل ما يتعلق بالشؤون المدنية الفلسطينية، من إصدار تصاريح، ولم الشمل، والإقامة الدائمة للمستثمرين، والأقارب من الدرجة الأولى، والحالات الإنسانية، بالإضافة إلى المعابر وما يتعلق بها من إشكالات يومية تواجه المواطنين والتجار، ويطلق الفلسطينيون على هذه المؤسسة بالهيئة العامة للشؤون المدنية [2].

ويبدو أن لتسمية الارتباط المدني أصولا في العربية، فقد ورد لدى القدماء المرابطة والربط، فالأولى المرابطه من كلا الطرفين، إذ يرابط كل طرف للنيل من الآخر، والثانية ربط طرفي الحبل، ويتضمن معنى الربط والحل، والمفهوم الحديث لكلمة الارتباط تدل على المشاركة والتنسيق من خلال التبادل الحديث لحل القضايا المختلف عليها بين الطرفين، للوصول إلى اتفاق يرضى عنه الطرفان.

ويبدو من خلال ما تقدم أن دلالة الارتباط التي تعني الربط والحل، قد توافقت مع معنى الارتباط الحديثة، أما إذا ما اعتبرنا اصل الارتباط من المرابطة في الحرب، فنجد أن مفهوم الارتباط هنا جاء عكس المفهوم الأصيل، فلم يعد في مفهوم الارتباط الحديث يعني الندية في الحرب، إذ أصبح المشاركة والتنسيق والاتفاق بالمفهوم العام، رغم الصراع في الأصل، لاستحالة اتفاق المحتل اسم الفاعل والمحتل اسم المفعول، غير أن فكرة وجود هذه المؤسسة ارتبطت بتقريب وجهات النظر وحل الإشكالات بين الطرفين، والباحث يرجح هذا الرأي لأن أطراف الارتباط المدني في الأصل أعداء.

---

[1] ابن منظور، (ربط)

[2] موقع الهيئة العامة للشؤون المدنية الفلسطينية، حول الهيئة http://www.mca.gov.ps/about.asp

روابط القرى:

روابط جمع رابطة، والرابطة اسم مشتق من الفعل الثلاثي ربط، ويعني : " رَبَطَ الشيءَ يَرْبِطُه ويَرْبُطُه رَبْطاً، فهو مَرْبُوطٌ ... والرِّباطُ: ما رُبِطَ به " [1].

و" الرابطة العلاقة والوصلة بين شيئين، ومن الدواب وما نحوها: المربوطة، الجماعة يجمعهم أمر يشتركون فيه، يقال رابطة الأدباء، رابطة القراء، ونحو ذلك (محدثة) " [2].

ومنه أيضا روابط القرى التي ظهرت في المجتمع الفلسطيني في فترة السبعينيات، عندما أراد الكيان الصهيوني ضرب الأطر السياسية التي لها علاقة بمنظمة التحرير الفلسطينية، خاصة عندما نجحت تلك الأطر في انتخابات البلديات، فقام بخلق إطار جديد عرف باسم روابط القرى، وهم مجموعة من الشخصيات التي لهم علاقات مع الاحتلال، وقد وضعت هذه الشخصيات من أجل خدمة الكيان الصهيوني في خلق النزاعات والمشاكل في الريف الفلسطيني، ونشر الرعب والخلافات، إضافة إلى معاونة رجال المخابرات الصهيونية في ضرب المقاومة ورموزها، غير أن الشعب الفلسطيني أدرك مدى خطورة تلك الروابط، فعمل على إفشالها وضرب مخططاتها من خلال البلديات والشخصيات المثقفة والواعية[3] .

وقد تشكلت روابط القرى بناء على مبادرة شارون رئيس الوزراء السابق، مع مناحيم ميلسون عام 1981، من أجل إدارة شؤون الشعب الفلسطيني الحياتية في القرى الفلسطينية[4]، ولم تختلف المخيمات عن القرى، إذ أوجد الكيان الصهيوني، رابطا له في المخيمات، من خلال شخصية مختارة من قبلهم، ويدعى "المختار"، وغالبا ما يكون لتلك الشخصية علاقة مشبوهة مع الاحتلال، والمختار اسم مشتق من الفعل الثلاثي خير، ويعني " ... وخار الشيءَ واختاره: انتقاه".[5]

---

[1] ابن منظور، (ربط)

[2] المعجم الوسيط، (ربط)

[3] سرور عبد الناصر، مواجهة العنف وحماية السلم الأهلي.. إشكالية الواقع السياسي
home.birzeit.edu/dsp/arabic/news/other/2006/paper4.doc

[4] قاسم، عبد الستار، مقالة بعنوان: حل السلطة الفلسطينية، 2006/22/8
http://www.alhaqaeq.net/?rqid=2&secid=5&art=57973

[5] ابن منظور، (خير)

ونلحظ من خلال المعنى المعجمي لكلمة المختار، أنها تحمل في دلالتها الشيء الحسن والمحبب، بالإضافة إلى ذلك يحمل الصفات الحسنة، ولا يكون المختار، إلا إذا حمل تلك الصفات لكي يتم اختاره من بين القوم، أي يعد من علية القوم أخلاقا وسماحة وجودا، غير أن دلالة تلك الكلمة في القاموس الفلسطيني قد حملت في طياتها المعنى القبيح، لتحمل النفس إلى النفور منها، في حين بقيت هذه الكلمة مستساغة لدى الشعب الفلسطيني، إلى ما قبل النكبة عام 1948، فقد كان للعائلات الفلسطينية، مختار يتكلم باسمهم وينوب عنهم بالأمور التي تتعلق بحياتهم اليومية وعلاقتهم مع باقي العائلات، إلى أن أصبحت دلالة هذه الكلمة مكروهة وبغيضة لدى السكان الفلسطينيين، إذ كان المختار همزة الوصل بين الناس ورجال المخابرات، أو الحاكم العسكري قبل خروج الكيان الصهيوني، من المدن الرئيسة بعد اتفاقية أوسلو، وكانت مهماته استصدار تصاريح العمل، ومرافقة جيش الاحتلال في الاعتقالات المنزلية، وجلب التبليغ للشخصيات المطلوبة للحكم العسكري، غير أن المختار كان يعتبر نفسه يقدم خدمة للناس، بعيدا عن العلاقة المشبوهة التي يعتقد الناس، والجدير بالذكر أن أولئك المخاتير كانوا يتقاضون أجر خدماتهم من المواطنين لأي خدمة يقومون بها .

ومع بداية الانتفاضة الأولى 1988، بدأت ظاهرة المخاتير تخف شيئا فشيئا، إلى أن تلاشت كليا، فقد قامت القوى الفلسطينية بضرب كل من تسول له نفسه بالعمل مع الاحتلال، فمنهم من عزف عن ذلك وعاد إلى صفوف المواطنين، وقطع علاقته نهائيا مع الكيان الصهيوني، ومنهم من أبى إلا أن يستمر ويبقى في أحضان الكيان المحتل، مما أدى ذلك إلى قتله على أيدي المقاومة الفلسطينية، ومنهم من رحل إلى الأرض المحتلة عام 48، ليبقى تحت الحكم الصهيوني.

ثانياً: (الحكم الذاتي، الدولة، السلطة)

الحكم الذاتي:

الحكم الذاتي اصطلاح سياسي مركب من كلمتين، الأولى مصدر، نقول: " والحُكْمُ العِلْمُ والفقه والقضاء بالعدل، وهو مصدر حَكَمَ يَحْكُمُ ... وفي الحديث في صفة القرآن: وهو الذِّكْرُ الحَكِيمُ أي الحاكِمُ لكم وعليكم، أو هو المُحْكَمُ الذي لا اختلاف فيه ولا اضطراب ... والعرب

تقول: حَكَمْتُ وأَحْكَمْتُ وحَكَّمْتُ بمعنى مَنَعْتُ ورددت، ومن هذا قيل للحاكم بين النـــاس حـــاكِمٌ لأنه يَمْنَعُ الظالم من الظلم ... قال ابن سيده: الحُكْمُ القَضاء، وجمعه أَحْكامٌ، لا يكَسَّر على غيـــر ذلك، وقد حَكَمَ عليه بالأمر يَحْكُمُ حُكْماً وحُكومةً وحكم بينهم كذلك... والحـــاكِم: مُنَفِّـــذُ الحُكْـــمِ، والجمع حُكّامٌ، وهو الحَكَمُ " [1].

والثانية الذاتي، ذا : " اسمٌ: يشار به إلى المذكرْ " [2]، وذات يشار بها للمؤنت، نقـــول: " مررتُ برجلٍ ذي مالٍ، وبامرأة ذاتِ مالٍ "[3] ، والياء ياء النسبة المشددة التي تضاف إلى الأسماء مع كسر الحرف الأخير، كدمشقي وعربي.

يعد مفهوم الحكم الذاتي من المفاهيم التي عرفت فـــي التـــاريخ القـــديم، وأصـــله مـــن الإمبراطورية اليونانية، التي اتخذت منه أسلوبا في إدارة الممالك والمدن التي احتلتها، إذ تركت لتلك الممالك والمدن الحرية في إدارة شؤونها الداخلية، وهو اصطلاح مركـــب مـــن مقطعـــين، يوناني الأصل، الأول Autos ويعني Self أي ذات نفس، والثـــاني Nomos ويعنـــي Law ويعني حسب الأصول اليوناني " القانون الذاتي " أو "يحكم نفسه بنفسه"، وبقي ها المفهوم سائدا حتى الحرب العالمية الأولى، إلى أن قامت بريطانيا بتطبيق سياسة الاستقلال الذاتي، في حينهـــا أعطت كندا عام 1839 الاستقلال الذاتي على المستوى الداخلي، واحتفاظها بالشؤون الخارجية، إلى أن استقلت كندا رسميا عام 1877، وتعد هذه المرحلة مرحلة انتقالية من مفهوم الحكم الذاتي إلى الاستقلال[4].

ومن خلال تلك المحطات التي مر بها هذا المفهوم، تعرض إلى مجموعة من المتغيرات التي أثرت في مضمونه وأبعاده وأهدافه، مما أدى إلى عدم الثبات في تعريفاتـــه؛ بـــسبب عـــدم الاتفاق على صيغة موحدة أو تعريف واضح، واحتكم أي تعريف مـــن تلـــك التعريفـــات إلـــى المصالح السياسية والفكرية [5].

---

[1] ابن منظور، (حكم)

[2] الصحاح في اللغة، (ذا)

[3] المصدر السابق

[4] **موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية** (الحكم الذاتي)

[5] المصدر السابق.

ومفهوم الحكم الذاتي يقوم على حكم الإقليم بنفسه، دون تدخل من أي جهة كانت، ويتمتع بالسلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، على أن تكون منتخبة من الشعب، غير أن هذا الإقليم لا يتمتع بالسيادة الكاملة على أرضه، إذ لا يستطيع إدارة شؤونه الخارجية والدولية بنفسه، لأنه لا يتمتع بالحقوق الدولية كاملة [1] .

أما في الحالة الفلسطينية فنجده يختلف عن المفهوم الأصيل، الذي يسعى إليه الاحتلال الصهيوني، ويركز على حصر مفهوم الحكم الذاتي على حكم السكان دون الأرض، ساعيا إلى الاحتفاظ بالأرض وعدم الاعتراف بحق الفلسطينيين بملكيتها [2].

الدولة :

"الدَّوْلةُ والدُّولةُ: العُقْبة في المال والحَرْب سَواء، وقيل: الدُّولةُ، بالضم، في المال، والدَّوْلةُ، بالفتح، في الحرب، وقيل: هما سواء فيهما، يضمان ويفتحان ... ، قال: وليس هذا للدَّوْلة بموضع، إِنما الدَّولة للجيشين يهزِم هذا ثم يُهْزَم الهازم، فتقول: قد رَجَعَت الدَّوْلة على هؤلاء كأَنها المرَّة ... وقال الزجاج: الدُّولة اسم الشيء الذي يُتداول، والدَّوْلةُ الفعل والانتقال من حال إِلى حال "[3]، و " الدَّوْلَةُ: انْقِلابُ الزمان " [4].

يبدو من خلال التعريف المعجمي لكلمة الدولة، أنها لم يكن لها أصول في العربية، إذ لم يرد لدى القدماء أية إشارة حول المفهوم الحديث لاصطلاح الدولة بالمفهوم الحديث، فقد عرفه عبد الوهاب الكيالي؛ أنه: " الكيان السياسي والإطار التنظيمي الواسع لوحدة المجتمع والناظم لحياته الجماعية وموضع السيادة فيه، بحيث تعلو إرادة الدولة شرعا فوق إرادات الأفراد والجماعات الأخرى في المجتمع وذلك من خلال امتلاك سلطة إصدار القوانين وحيازة وسائل الإكراه، وحق استخدامها في سبيل تطبيق القوانين، بهدف ضبط حركة المجتمع وتأمين السلم والنظام وتحقيق التقدم في الداخل والأمن من العدوان من الخارج... "[5] .

---

[1] **موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية** (الحكم الذاتي)

[2] المصدر السابق.

[3] ابن منظور (دول)

[4] **القاموس المحيط** (دول)

[5] **موسوعة السياسة**، ص 702

والدولة: " عبارة عن شخصية معنوية تكون تعبيرا عن أمة أو شعب لها أرض محـــددة وتمتلك السيادة التامة على مقدراتها، تقوم الدولة على دعائم ثلاثة؛ (الأرض، الشعب، السيادة أو الحكومة)[1].

غير أنه من الممكن أن تكون دلالة الدولة الحديثة قد تطورت من خلال دلالة المفهــوم القديم؛ إذ يشير المفهوم الحديث إلى النظام السياسي المرتبط بدعائمه الثلاثة: الأرض والــشعب والسيادة، وعادة يتداول ذلك النظام العديد من الأشخاص الذين يمتلكون سيادة الأرض والشعب، ويتغيرون من مرحلة زمنية إلى أخرى، وينتج ذلك التغيير من خلال سلطة الشعب الذي يمتلــك الأرض وسلطة التغيير.

ويبدو أن تداول الحكومات وتعاقبها، قد أدى إلى تطور مفهوم الدولة بشكله الحديث، فقد عرفت في الأزمنة القديمة، مفاهيم أخرى غير مفهوم الدولة؛ كالمملكة التي يحكمهـــا الملـــك، أو الإمارة التي يحكمها الأمير، أو الخلافة التي يحكمها الخليفة، أو السلطنة التي يحكمها الـــسلطان، أو الشيخ الذي يحكم القبيلة.

السلطة:

"السَّلاطةُ: القَهْرُ، وقد سَلَّطَه اللّهُ فتَسَلَّطَ عليهم، والاسم سُــلْطة، بالــضم **...** والــسلطان الحجة ولذلك قيل للأُمراء سَلاطين لأَنهم الذين تقام بهم الحجة والحُقوق ... وسُلْطانُ كل شـــيء: شِدَّتُه وحِدَّتُه وسَطْوَتُه "[2]

يبدو أن دلالة كلمة السلطة لدى القدماء لم تختلف عند المحدثين، فكلتا الدلالتين، تــصب في نفس المعنى، وتعد السلطة أحد الدعائم الثلاثة التي سبق ذكرها؛ الأرض والشعب والــسيادة، أو السلطة التي تتولى إدارة شؤون الشعب في أرض معينة، وقد برز مفهوم السلطة في القاموس الفلسطيني، في فترة التسعينيات من القرن الماضي، حين قامت منظمـــة التحريـــر الفلــسطينية، بتوقيع اتفاق إعلان المبادئ مع الاحتلال الصهيوني.

---

[1] اليساوي، شاكر، **في بعض المفاهيم والأفكار**، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1996، ص 138

[2] **لسان العرب** (سلط)

والسلطة الوطنية الفلسطينية هي: " سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني، التي تم الاتفاق على إقامتها بين دولة إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية "[1].

إن مفهوم السلطة المجرد لدى المحدثين لم يختلف عن القدماء كما أسلفنا، غير أن مفهوم السلطة الوطنية الفلسطينية في القاموس السياسي الفلسطيني قد اختلف عن المفهوم الأصيل، فقد انحصرت سلطة الشعب الفلسطيني، على إدارة شؤون أنفسهم، دون سلطتهم على الأرض والحدود، فالسلطة تكتمل بالسيطرة على دعائم الدولة الثلاث، فإذا ما انتقصت تصبح دلالة أخرى، لا تعنى المفهوم الأصيل، إذ تطورت دلالة السلطة في القاموس السياسي الفلسطيني، إلى مفهوم الحكم الذاتي.

اصطلاحات المقاومة الفلسطينية

(الانتفاضة، الإرهاب، الإضراب، الحداد، الاعتصام، التصعيد، الكفاح المسلح، المسيرة، المظاهرة، المقاومة، الهبة الجماهيرية)

أولا: (الإرهاب، المقاومة)

الإرهاب:

الإرهاب مصدر وفعله أرهب، نقول: " رَهِبَ، بالكسر، يَرْهَبُ رَهْبَةً ورُهْباً، بالضم، ورَهَباً، بالتحريك، أَي خافَ، ورَهِبَ الشيءَ رَهْباً ورَهَباً ورَهْبةً: خافَه ... وأرْهَبَه ورَهَّبَه واسترْهَبَه: أَخافَه وفَزَّعه واسْتَرْهَبَه: اسْتَدْعَى رَهْبَتَه حتى رَهِبَه الناسُ "[2] ، قال تعالى: " قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ "[3] .

ويتضح من خلال الدلالة المعجمية لكلمة الإرهاب أنها تحمل دلالة مركزية وهي بعث الخوف أو الفزع في نفوس الآخرين، منها رهب رهبا ورهبة أي خاف، والراهب بمعنى العابد الذي ينقطع للعبادة خوفا من الله سبحانه وتعالى، ومنها أيضا الرهيب المخيف، وترهَّب بمعنى

---

[1] **موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية**، مصدر سابق،(السلطة الوطنية الفلسطينية) ص 336

[2] ابن منظور، (رهب)

[3] الأعراف، آية 116

خوَّف وتوعد، وجل تلك الدلالات تحمل معاني الخوف دون أن نلحظ أن لدلالتها علاقة بـــالجرم أو العنف أو القتل.

وتباينت الآراء حول مفهوم الإرهاب، لكثرة التعريفات التي تناولها البـــاحثون، ورغـــم وجود كثير من الاتفاقيات حول مفهوم الإرهاب، إلى أنه لم يتم التوصل إلى مفهوم واضح لـــه، وهذا بدوره مكَّن القوى المهيمنة من التلاعب بالمفاهيم حـــسب مخططـــاتهم وأهـــدافهم، يقـــول الفيلسوف الفرنسي جاك دريدا: " كلما ازداد المفهوم غموضا أصبح عرضة للتطويع الانتهـــازي ... فقد أمكن الإشادة بإرهابيين باعتبارهم مكافحين من أجل الحرية - في سياق المقاومـــة ضـــد الاحتلال السوفيتي في أفغانستان على سبيل المثال - وجرى التنديد بهم باعتبارهم إرهابيين فـــي سياق آخر"[1].

والباحث بصدد إيراد بعض التعريفات التي تناولت مفهوم الإرهاب للمقارنة بينه وبـــين دلالته الأصيلة، ومن هذه التعريفات:

أولا: "الإرهاب هو استعمال العنف أو التهديد باستعماله ضد الأفراد والجماعات أو الدولة بغيـــة تحقيق هدف غير مشروع يؤثر على الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية السائدة التـــي أقرها المجتمع"[2] .

ثانيا: "الإرهاب هو استخدام العنف من جانب الجماعات غير الحكومية من إجل إنجاز أهـــداف سياسية"[3].

ثالثا: "عرف مكتب التحقيقات الفيدرالية الأمريكية لإرهاب بأنه: الاستخدام غير المشروع للقـــوة أو العنف من قبل مجموعة من الأفراد، لهم صلة ما بدولة أجنبية، أو تتجاوز أنشطتهم الحـــدود

---

[1] **لعبة خلط الأوراق**، مصدر سابق، ص 20

[2] المصدر السابق، ص21، نقلا عن: د. محمود حمدي زقزوق (مشرفا) الموسوعة الإسلامية العامـــة، المجلـــس الأعلـــى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 2003، ص 104

[3] المصدر السابق، ص21، نقـــلا عـــن: Giddens, Anthony, Sociology, 3rd ed, Polity Press, Cambridge, 2000.P.751

القومية، ضد أشخاص وممتلكات، لترويع أو إكراه حكومة ما والسكان المـــدنيين أو أي جـــزء منها، لتعزيز أهداف سياسية أو اجتماعية "[1] .

رابعا: "عرف الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب الصادرة عام 1988 الإرهاب بأنه: كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أيا كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذا لمشروع إجرامي فـــردي أو جماعي، يهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حـــريتهم أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو أحد المرافق أو الأمـــلاك العامـــة أو الخاصـــة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر "[2].

ونخلص مما سبق إلى أن هناك تباينا في تعريف مفهوم الإرهاب لأن تلـــك التعريفـــات تمثل سياسات عدة، وتخدم البرامج السياسية لكل دولة، و " المنهج العلمي يقتضي عند تعريـــف أي لفظ عام يستخدم في الدلالة على عمل أو فعل معين، أن يكون ذلك التعريف معبرا عن حقيقة ذلك الفعل ، يتمثل فيه تحديده ووصفه، فلا يخرج منه ما يجب أن يكون فيه، ولا يدخل فيه مـــا ليس منه، بحيث لو أسقط ذلك المصطلح أو اللفظ المستخدم على ذلك الفعل، لأمكن تحديده بشكل مقيس قياسا علميا يطابق الوقع ويدل عليه " [3]

ويبدو أن جل التعريفات التي تناولت مفهوم الإرهاب، بعيدة عن دلالته اللغويـــة، كمـــا اعتمدت على التوصيف الفعلي الفضفاض، دون الاعتماد على التعريف اللغوي الأصـــيل، ولـــم تكن الدول الاستعمارية غافلة عن تلك الدلالة، غير أنها تعمل على استغلال اللبس في المفـــاهيم، واقتراب الدلالات بعضها من بعض، من حيث العمل والفعل، كمفهومي الإرهاب والمقاومـــة، إذ يختلف هذان المفهومان اختلافا كليا، وهما متضادان في الأصل والدلالة، ومتفقان فـــي الـــسلوك الفعلي، والارهاب في لغتنا أن تكون مستعدا مُعِدا للقوة بحيث إذ حدثت أحدهم نفسه بالاعتـــداء فرأى ما عندك، خاف ودخلت الرهبة في نفسه منك، فهو ردع لا عدوان.

---

[1] **لعبة خلط الأوراق** مصدر سابق، ص22، نقلا عن: وليام بلوم، الدولة المارقة، دليل الدولة العظمى الوحيد في العـــالم، ترجمة: كمال السيد، المشروع القومي للترجمة، العدد 463، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002، ص 64

[2] المصدر السابق، ص 22، نقلا عن: د. محمد الحسيني مصيلحي، الإرهاب: مظاهرة وأشكاله، وفقا للاتفاقيـــة العربيـــة لمكافحة الإرهاب، بحث منشور على موقع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف السعودية، ص 8

WWW.alminbar.al-islam.com

[3] المطرودي، عبد الرحمن سليمان: **نظرة في مفهوم الإرهاب والموقف منه في الإسلام**، توطئة، (نسخة إلكترونية)

وبينت المعاجم اللغوية أن مفهوم الإرهاب يعني الردع من خلال الإخافة والترهيب، ولعل من يمارسه لا يعد من هذا القبيل من وجهة نظره، لأنه يمارسه عن قناعة تامة، من أجل تحقيق أهدافه التي يعتبرها مشروعة، والطرف الآخر يعتبره إرهابا لأن الفعل يمارس ضده، وقد يكون أحد الطرفين على صواب أو خطأ، كما هو الحال في الصراع القائم بين الشعب الفلسطيني والاحتلال الصهيوني، إذ تعتبر الدول حامية المشروع الصهيوني، ما يقوم به الشعب الفلسطيني منضويا تحت مسمى الإرهاب من وجهة نظرهم، والسؤال هنا هل يعد الترهيب الذي يمارسه الأب لابنه من باب الإرهاب أيضا؟ فكثير منا يمارس هذا إما بقصد الحفاظ على مكتسباته وخاصته، أو بقصد الدفاع عن نفسه، حتى الحيوان كثيرا ما نراه يحاول الترهيب من أجل الحفاظ على كينونته، عندما يحاول أحد مهاجمته أو العبث بصغاره.

ويبدو من خلال ما تقدم أن مفهوم الإرهاب انتقل من دلالته التي تعنى الردع المعنوي بقصد التخويف والترهيب، إلى دلالة أخرى تعنى الردع المعنوي والمادي بصرف النظر عن وسائله، من عدوان وقتل وتشريد وتدمير بقصد السيطرة على الحقوق والممتلكات الإنسانية.

والمقاومة والإرهاب مفهومان مشتركان لأن الأول يستخدم القوة في سبيل تحقيق الترهيب والتخويف، وصد العدوان ودحر المحتل عن الأراضي التي يحتلها، مما يعنى أنها مشروع، فما الاحتلال إلا مجرد عدوان لا يحمل أي صفة شرعية وأخلاقية، ويستخدم الأساليب القمعية والهمجية من أجل السيطرة على ما يريد، ولا حدود لذلك العدوان ما دامت الأطماع لا حدود لها، أما المقاومة فإنها تقف عند حدود الوفاء لعدالة القضية التي يقاوم من أجلها، و"تنص المادة الأولى من العهد الدولي لحقوق الإنسان المدنية والسياسية على ما حرفيته "لكل الشعوب الحق في تقرير المصير .. وبمقتضى هذا الحق تقرر بحرية وضعها السياسي"[1].

وعرفت عرفت الولايات الأمريكية المتحدة الإرهاب في فترة الثمانينيات من خلا المخابرات الأمريكية المركزية "الإرهاب هو التهديد باستعمال العنف أو استعماله لتحقيق أهداف سياسية من قبل أفراد أو جماعات، سواء كانوا يعملون لمصلحة سلطة حكومية رسمية أم ضدها"[2].

---

[1] شلالا، **الإرهاب الدولي والعدالة الجنائية**، منشورات الحلبي الحقوقية، ط1 2003، ص 41

[2] الحديدي، هشام، **الإرهاب**، الدار المصرية اللبنانية، ط 1 2000، ص 49

ومن خلال هذا التعريف يبدو لنا أن جل أعمال العنف التي تمارس في سبيل تحقيق أهداف المقاومين تعد من باب الإرهاب، ليشمل ذلك العديد من الثورات التي قامت نحو، الثورة الفرنسية ضد النازيين، والألوية الحمراء في إيطاليا، والمقاومة الليبية ضد إيطاليا، والجزائرية ضد فرنسا، والهندية ضد بريطانيا، والفلسطينية ضد الصهيونية، وغيرها، ولا يعد ذلك من باب الإرهاب إذا ما كانت تلك المقاومة موجهة ضد خصوم أمريكا الذين يحاولون المساس بأمنهم ومصالحهم .[1]

إن السياسة الأمريكية حامية العدالة الدولية كما تصف نفسها، التي تصدر فيها القوانين التي لا تمت بصلة للأخلاق والأعراف الدولية، وما هي إلا الحارس الأمين على مصالح الصهيونية العالمية التي تسير وفق إرادتها، والغريب بالأمر هو إتباع القيادة العربية للنظام العالمي الجديد التي تسير وفق المعايير الدولية التي ترسمها أمريكا، كثيرا ما نجد من أبناء الأمة العربية والإسلامية يقبعون في غياهب السجون العربية، لأنهم يقاومون الاحتلال، والسياسات الأمريكية الرامية إلى غزو الأمة العربية فكريا وثقافيا واقتصاديا، بحجة قوانين مخالفة للمجتمع الدولي، يقول الدكتور حسن حنفي: "فما زالت مجتمعاتنا تعاني من شتى أنواع القهر والتسلط وما زالت أنظمتنا السياسية تقوم على الرأي الواحد والحزب الواحد، ما أكثر القوانين المقيدة للحريات، وما أكثر السجون والمعتقلات، وما أكثر المهاجرين إلى الخارج أو الوافدين إلى الداخل، والعازفين على المشاركة في الحياة العامة، لماذا أزمة الحريات؟ وما هي الجذور التاريخية لأزمة الحرية الديمقراطية في وجداننا المعاصر؟"[2] وقد عملت الامبريالية العالمية على السيطرة على ثقافة وفكر المجتمع العربي والإسلامي، من خلال الأفكار الحديثة المبتكرة، المستمدة من "توجه البشرية نحو " العولمة" إي عالم يسود فيه التعاون والتأثير والتأثر المتبادلان بين شعوب العالم منذ بزوغ الحضارات الإنسانية هي نزعة إنسانية ، ولكن المشكلة الأساسية كانت دائما استغلال الأقوياء لهذا التوجه الإنساني"[3] وهذا ما تقوم به أمريكيا من خلال نشر الأفكار النبيلة في ظاهرها ، والخبيثة في باطنها، من أجل السيطرة على النظام الاقتصادي

---

[1] الحديدي، هشام، **الإرهاب** مصدر سابق ص 49.

[2] حنفي، حسن، **حوار المشرق والمغرب**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1 1990، ص 12

[3] مسلم، عدنان، **العولمة والهوية** ص151، منشورات جامعة فيلادلفيا، 1999، شركة مطابع الخط

العالمي، "عنف منظم ومتصل بقصد تحقيق أهداف سياسية" [1] وهذا يعد تحولا في منهجية الاستعمار الغربي .

ونخلص إلى أن الإمبريالية العالمية، قد جعلت من العرب والمسلمين إرهابيين، بل هم على رأس القائمة الأولى في مجال الإرهاب الدولي، مستغلة بذلك الكيان الصهيوني، لتمرير مخططاته للاستيلاء على كافة التراب الفلسطيني، مستخدما جل قوته في ضرب المقاومة الفلسطينية خاصة، والمقاومة العربية المتمثلة بالدول المناهضة لسياسته التوسعية عامة، ومثال ذلك العراق الذي دمر على أيدي الغزو الأمريكي، وحرب لبنان التي شنها الاحتلال الصهيوني في يوليو 2006 ، لقمع المقاومة التي قالت لا للسياسة الصهيونية التي تعمل على تهويد فلسطين. [2]

وما زالت الشعوب تعيش رهبة الأنظمة التابعة للقوى المهيمنة على القرار الدولي ، ولا تدرك ما بجري لها من مخططات للسيطرة على فكرها ومقدرات أرضها ، منشغلة بتوفير لقمة العيش المجبولة بدماء أبناء جلدتها ، وتسعى جنبا إلى جنب تلك الأنظمة إلى محاربة الفكر المقاوم لهيمنة قوى الظلم على مقدرات وخيرات تلك الشعوب المسحوقة، فكل من يقف أمام القرار الدولي بصرف النظر عن حظه من العدالة، أو من يقول نعم لتحرير فلسطين كلها من أيدي الصهاينة فهو على القائمة الأولى للإرهاب الدولي المزعوم.

المقاومة :

المقاومة، المفاعلة، نقول: "قاوَمَهُ في المصارعة وغيرها وتَقاوَموا في الحرب، أي قامَ بعضُهم لبعض "[3]، و " قامَ قياماً، والقَوْمة المَرَّةُ الواحدة، إذا انتصب ويكون قامَ بمعنى العَزيمة"[4].

---

[1] عز الدين، أحمد جلال، **الإرهاب والعنف السياسي** (القاهرة: دار الحرية، 1989)، ص 49.

[2] **لعبة خلط الأوراق**، مصدر سابق، ص 5

[3] **الصحاح في اللغة** (قوم)

[4] **مقاييس اللغة** (قوم)

ويتضح من خلال الدلالة المعجمية أن كلمة المقاومة رد فعل على الصراع بين طرفين، والصراع لا يكون إلا بالوقوف والانتصاب والقيام بعزيمة وإصرار، إذ يحاول كل طرف من الطرفين أن ينال من الآخر، لاعتقاده الجازم أنه صاحب قضية عادلة يدافع عنها.

ويعد مفهوم المقاومة من المفاهيم القديمة، إذ نشأ مع بداية الخلق، فالإنسان بطبعه فطر على الصراع من أجل البقاء، فقد صارع الطبيعة وسخرها لخدمة حاجاته ومتطلباته، ورفض كل أشكل القهر والاضطهاد لأفكاره ومعتقداته، فقدم نفسه رخيصة في سبيل الحفاظ على مقدراته وحاجاته للعيش بكرامة وطمأنينة [1].

ومفهوم المقاومة في بحثنا ينحصر في مقاومة القوى المعادية التي تعمل للسيطرة على مقدرات الشعوب المستضعفة، ويبدو أن الدلالة المعجمية لمفهوم المقاومة لدى القدماء لم يختلف عن مفهوم المحدثين، رغم اختلاف الزمان والمكان.

وعرَّف المحدثون المقاومة بأنها: " ... الممانعة والمدافعة، والمقاومة جزء لا يتجزأ عن فطرة الله سبحانه وتعالى وسنته في الكون والإنسان والتاريخ؛ فعندما يتعرض جسم الإنسان لهجوم فيروسي أو ميكروبي، فإن خلايا الجسم تنشط للدفاع عنه ومقاومة هذا الجسم الدخيل، ونفس الأمر ينطبق تاريخيا على الشعوب التي تهب للدفاع عن أرضها وقيمها وسيادتها إذا تعرضت للغزو أو الاحتلال أو الانتهاك " [2].

وبرز مفهوم المقاومة في القاموس السياسي الفلسطيني من خلال صراع الشعب الفلسطيني مع الاحتلال الصهيوني، نتيجة اغتصاب الأخير لأرض فلسطين، وتشريد أهلها منها رغما عن إرادتهم، وذلك بمساعدة الدول الغربية التي عمدت إلى تقديم المعونة إلى الكيان الصهيوني لبناء الوطن القومي المزعوم لليهود في فلسطين.

ويرتبط مفهوم المقاومة بحق المقاوم في الدفاع عن نفسه وأرضه ومعتقداته التي يؤمن بها، التي سلبت منه من القوى المهيمنة والظالمة، إذ لا بد من مقاومة تلك القوى الطاغية للعيش

---

[1] هارون، فرغلي، **لعبة الأوراق.. مقاومة الإرهاب أم إرهاب المقاومة !**، سلسلة الوافي الثقافية، دار الوافي للنشر، ص 55

[2] المصدر السابق، ص 49

بأمان وطمأنينة، يقول المفكر الأمريكي اليهودي نعوم تشومسكي: "علينا أن لا ننتظر توبة القوي عن غيه، بقدر ما على الضعفاء أن يتكتلوا وينتفضوا ضد الظلم، سيما أن ثمة ضعفاء استطاعوا أن ينالوا حقوقهم بالمثابرة "[1] .

ثانيا: (الانتفاضة، الهبة الجماهيرية)

الانتفاضة:

الانتفاضة مصد، وفعلها انتفض، نقول: " وفي الحديث: أبغني أَحْجاراً أَسْتَنْفِضُ بهـا أَي أَسْتَنْجي بها، وهو من نَفْضِ الثوبِ لأَن المُسْتَنْجي يَنْفُضُ عن نفْسِهِ الأَذى بـالحجر أَي يُزِيلُـه ويَدْفَعُه ... والنَّفَضةُ: الذين يَنْفُضون الطريقَ"[2]، و " النَّفيضَةُ والنَّفَضةُ محرّكةً: الجَماعةُ يُبْعثون في الأرضِ ليَنْظُروا هَلْ فيها عَدُوٌّ أم لا بالحَجَرِ: اسْتَنْجَى والنَّفائضُ: الإِبِلُ الهَزْلَـى، أو التـي تَقْطَعُ الأرضَ، والذينَ يَضْرِبونَ بالحَصَى هَلْ وراءَهُم مَكْروهٌ أو عَدُوٌّ "[3].

ونخلص من خلال الدلالة المعجمية لكلمة الانتفاضة، أن لها علاقة بالحجر والطريـق، فالتنفيض هو الاستنجاء، ولا يكون إلا بالحجر، والجماعة من الناس ينتفضون في الطريق، إمـا بغرض تحسس العدو، أو رميه بالحجارة تحسبا لوجوده، ويبدو أن دلالة الانتفاضة في القاموس السياسي الفلسطيني لها أصول دلالية في العربية، وذلك من جانب استخدام الحجـارة كوسـيلة ضاربة للاحتلال الصهيوني .

والانتفاضة " مصطلح يعني الرفض والتمرد الذي تمارسه القوى المظلومة والمقموعـة ضد القوى المسيطرة بهدف التحرر والانتصاف، وقد اقترنت الانتفاضـة بالنـضال الـسياسي الفلسطيني في القرن العشرين، إلا أنها لقيت رواجا عالميا تلفظ بالعربيـة " Intifada " خـلال العقدين المنصرمين، بحيث أصبحت للفلسطينيين "طريقة حياة وطريق للحياة " وهـي ظـاهرة فلسطينية ديمقراطية شعبية، ونتاج تراكمات نضالية كمية ونوعية ترتبط بـالتحرك الجمـاهيري الشامل، ومدرسة جديدة في النضال الفلسطيني "[4] .

---

[1] هارون، فرغلي، **لعبة الأوراق.. مقاومة الإرهاب أم إرهاب المقاومة** مصدر سابق، ص 14

[2] ابن منظور، (نفض)

[3] القاموس المحيط، (نفض)

[4] **موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية** (الانتفاضة)

وبالمقارنة ما بين الدلالة المعجمية لكلمة الانتفاضة، وما اصطلح عليه في القاموس السياسي الفلسطيني، نلحظ مدى الاختلاف الحاصل بينها، إذ لم يشر الاصطلاح إلى علاقة الحجر بالانتفاضة، في حين كان الحجر أحد الركائز الأساسية لها، وسميت بانتفاضة الحجارة كما جاء في معجم ألفاظ الانتفاضة نسبة إلى الحجارة التي استخدمها المناضلون في الانتفاضة الأولى عام 1987، ومنها عرفت دلالة اصطلاح أطفال الحجارة وهو: " وصف أطلق في الانتفاضة الأولى على الأطفال الذين نشطوا فيها وكانوا أبرز عناصرها، وإنما أضيفوا للحجارة لأنها كانت سلاحهم الرئيس في مقارعة العدو "[1].

ويبدو أن دلالة كلمة الانتفاضة تتفق مع دلالة الأصل اللغوي للانتفاضة الفلسطينية التي اقترنت بالرفض الجماهيري، إذ كانت الحجارة وقود الانتفاضة الفلسطينية الأولى، من خلال رشقها على جنود الاحتلال في الشوارع والطرقات، إضافة إلى ما اتخذته فعالياتها من أنشطة مختلفة.

الهبة الجماهيرية:

الهبة الجماهيرية اصطلاح مركب من كلمتين، الأولى مصدر وفعلها هبَّ، نقول: "هَبَّ من نَومه يَهُبُّ، أي استيقظ، وأهببته أنا، وهبَّت الريح هُبوباً وهَبيباً، أي هاجت والهَبوبَةُ الريح التي تثير الغَبَرَة؛ وكذلك الهَبوبُ والهَبيبُ "[2].

والثانية الجماهيرية نسبة إلى الجماهير، نقول : " جُمهورُ كل شيء: معظمُه، وقد جَمْهَرَهُ، وجُمهورُ الناس: جُلُّهُم، وجَماهير القوم: أَشرافهم، وفي حديث ابن الزبير قال لمعاوية: إنا لا ندَعُ مَروانَ يَرمي جَماهيرَ قريش بمَشَاقِصِه أَي جماعاتها، واحدُها جُمْهُورٌ وجَمْهَرْتُ القومَ إذا جمعتهم، وجَمْهَرْتُ الشيء إذا جمعته "[3].

يبدو من خلال الدلالة المعجمية لكلمة الهبة، اقترانها بالحراك والثوران، كحركة الريح الثائرة الناتجة عن فعل العوامل الطبيعية، وبالمقارنة مع دلالة الهبة في العربية مع الاصطلاح

[1] جبر، يحيى وزملاؤه، **(أطفال الحجارة)** مصدر سابق،
[2] **الصحاح في اللغة** (هبب)
[3] ابن منظور، (جمهر)

السياسي، ويبدو أن هنالك علاقة بينهما، إذ اقترنت الهبة بالدلالة الأولى بالريح، إذ ينـتج عنهـا الغبار وأحيانا الدمار إذا ما كانت شديدة، أما الثانية فاقترنت بالجماهير الثائرة والمجتمعة علـى قلب رجل واحد، مستخدمة جل الإمكانات المادية والمعنوية في سبيل الـدفاع عـن معتقـداتهم وأرضهم وعرضهم.

ويبدو أن دلالة هبوب الريح، انتقلت لدالة أخرى وهي هبوب الجماهير، لاتفاق الدلالتين في الفعل والزمن، إذ ينتج كما أسلفنا عن الريح الغبار والدمار، وعادة يكون ذلك من مخلفـات الحرب، إن جاز لنا تسمية الهبة بالحرب، وعادة ما تكون الريح مرهونة بفترة زمنية محددة، إذ لا تتسم بالاستمرارية، كما الهبة الجماهيرية التي تثور لحدث معين، ولا تبقى مدة زمنية طويلة، كما الحرب التي تنتهي عند تحقيق أهدافها.

وشهدت القضية الفلسطينية كثيرا من الهبات الجماهيرية، منذ بداية القـرن العـشرين، انطلاقا من عام 1920 وحتى وقتنا الحاضر، وهي ثوران الناس مـن ممارسـات الاسـتعمار البريطاني، والاحتلال الصهيوني، ويمكن تسمية انتفاضة عام 1987، بالهبة الجماهيريـة التـي كانت نتيجة حدث عفوي معين، وهو حادثة اصطدام الشاحنة الإسرائيلية بسيارتين تنقلان العمال الفلسطينيين، بالإضافة إلى الهبة الجماهيرية عام 1996، والتي سميت بانتفاضة النفـق، حـين قامت حكومة الاحتلال بمصادرة جبل " أبو غنيم "لبناء المغتصبات الصهيونية عليه، وكما فـي انتفاضة الأقصى حين دخل - رئيس حكومة الاحتلال الأسبق - "أريئيل شارون "باحة المـسجد الأقصى يوم 2000/9/28.[1]

ثالثا: (الإضراب، الاعتصام، التصعيد، الحداد، الكفاح المساح، المسيرة، المظاهرة)

الإضراب:

الإضراب مصدر وفعله أضرب، نقول: "ضَرَبَ على يَدِه: أَمْسَكَ. وضَرَبَ علـى يَـدِهِ: كَفَّهُ عن الشيءِ ... وقيل: الضَّوارِبُ من الإبل التي تمتنع بعد اللِّقاح، فتُعِزُّ أَنْفُسَها، فلا يُقْدَرُ على حَلْبِها ... وأَضْرَبْتُ عن الشيءِ: كَفَفْتُ وأَعْرَضْتُ ... فأَضْرَبَ عنه إِضْراباً إِذا كَفَّ وأَضْـرَبَ

---

[1] انظر: **موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية** (الانتفاضة).

فلانٌ عن الأَمر فهو مُضْرِبٌ إِذا كَفَّ ... والـمُضْرِبُ: الـمُقِيمُ في البيت؛ وأَضْرَبَ الرجلُ في البيت: أَقام ... والتَّضْرِيبُ: تَحْرِيضٌ للشُّجاعِ في الحرب يقال: ضَرَّبه وحَرَّضَه"[1].

يتضح من خلال الدلالة المعجمية لكلمة الإضراب، أنها تعني الإمساك والامتناع والإعراض، وجلها دلالات تصب في دلالة مركزية واحدة وهي الامتناع عن العمل والقول، كالإمساك عن الطعام، أو كف الأذى عن الناس، أو الإعراض عن الاستجابة للقول .

والإضراب: "مصدر يطلق على تعطيل العمل كليا، فهو إضراب شامل، أو جزئيا، فهو إضراب جزئي، وأكثر ما كان ينفذ في انتفاضة الحجارة، وكان رجال المقاومة يعاقبون المواطنين الذين كانوا "يكسرون" الإضراب"[2] .

يبدو أن اصطلاح الإضراب لم يكن معروفا لدى القدماء، كما هو في المفهوم الحديث، فقد تطور المفهوم الأخير من خلال الدلالة المعجمية المركزية وهي الامتناع، فالإضراب حديثا يعني إيقاف الحياة الاقتصادية، او الإدارية او التعليمية، أو أحد جوانبها ليوم أو أكثر، وهذا بدوره يعني الامتناع عن إبقاء دورة الحياة اليومية كالمعتاد.

والإضراب في القاموس السياسي الفلسطيني نوعان:

أول: الإضراب الشامل الذي فيه تتوقف جل عجلة الحياة اليومية، وغالبا يعلن هذا الإضراب نتيجة حدث جلل، كاستشهاد قائد أو رمز من رموز العمل الوطني، أو التعبير عن رفض ممارسات الاحتلال الصهيوني وسياساته، خاصة في فترة الانتفاضة الأولى، واقترن الإضراب الشامل بالعمل داخل الأرض المحتلة عام 48، بالإضافة إلى تعطيل كافة الحياة الاقتصادية، خاصة البيع والشراء.

ثانيا: الإضراب الجزئي؛ هو الإضراب الذي ينحصر في أحد الجوانب، كالإضراب التجاري فقط، أو الامتناع عن العمل داخل الأرض المحتلة فقط، أو تعطيل وسائل النقل، أو تعطيل المدارس، وعادة ما يكون هذا النوع من الإضراب مقدمة للإضراب الشامل.

---

[1] ابن منظور، (ضرب)

[2] جبر، يحيى، وزملاؤه، **معجم ألفاظ الانتفاضة، (إضراب)** مصدر سابق.

الاعتصام:

الاعتصام مصدر وفعله اعتصم، نقول: " اعْتَصَمَ به واسْتَعْصَمَ بـــه. وأعْـــصَمَ الرجـــلُ بصاحبه: لزِمه" [1]، واحتمى به من الصعاب التي قد تواجهه .

من خلال الدلالة المعجمية لكلمة الاعتصام، نخلص إلى معنى الوحدة والجماعة والتعاون في مواجهة أي المشكلات والمصاعب، التي تواجه مجموعة من الناس، وذلك استنادا إلى قـــول الله تعالى: "واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فـــألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون" [2].

ويبدو أن هذه الدلالة تطورت لدى المحدثين لتشمل دلالة أخرى، غير أنها لم تخرج من عباءة الدلالة المركزية وهي وحدة الجماعة، ويعرف الاعتصام في القاموس السياسي الفلسطيني، أنه: مجموعة من الناس يتجمعون في مكان معين، ليعبروا عن احتجاجهم على قضية ما تتعلـــق بشؤونهم الوطنية والحياتية؛ كالاحتجاج على ممارسات الاحتلال الصهيوني القمعية بحق الشعب الفلسطيني، بالإضافة إلى ذلك الاحتجاج الداخلي؛ كاحتجاج اتحاد المـــوظفين علـــى إجـــراءات الحكومة الوظيفية.

ولم يعد مفهوم الاعتصام في وقتنا الحاضر يؤدي دلالة المؤازرة والوحدة في مواجهـــة المصاعب، بل تطور ليضاف له التجمعات البشرية في أماكن معينة للتعبير عن وحدتهم لمواجهة ممارسات الاحتلال القمعية، ويمارس المواطنون الفلـــسطينيون الاعتـــصام لأغـــراض عـــدة؛ كالاعتصام احتجاجا على ممارسات الاحتلال ضد الأسرى، والاعتصام أمام البيوت المـــصادرة بغرض هدمها أو

احتلالها، بالإضافة إلى الاعتصام نتيجة اتخاذ الاحتلال الصهيوني قرارا مـــن شـــأنه أن ينال من حقوق الشعب الفلسطيني ومعتقداته، كالقرارات الخاصة بتهويد مدينة القدس ومعالمهـــا الدينية.

---

[1] **الصحاح في اللغة** (عصم)

[2] آل عمران، آية 103

وغالبا ما ينصب المواطنون خيمة خاصة تسمى خيمة الاعتصام، وهي: "خيمة يبنيها المواطنون في الموقع الذي يصرح العدو الصهيوني بأنه سيصادره، يفعلون ذلك احتجاجا، وربما أقام بعضهم فيها أياما، وغالبا ما يكون ذلك دون جدوى؛ لأن العدو لا يقيم وزنا لأحد، ولا يفهم إلا لغة القوة، قد شهدت بعض الاعتصامات شجارا أو اشتباكات أدت إلى استشهاد بعض المواطنين أو إصابتهم بجروح مختلفة"[1]، ويرى الباحث أن خيمة الاعتصام لم تحدد فقط للبيوت المصادرة بل شملت أيضا أغراضا أخرى، كخيمة الاعتصام مع أهالي الأسرى، وقد يكون الاعتصام دون خيمة، كالسير أو الوقوف في الطرقات أو أمام المؤسسات الدولية كالصليب الأحمر لنفس الغرض الذي تؤديه خيمة الاعتصام.

التصعيد:

التصعيد مصدر وفعله صعَّد، نقول: " صَعِدَ المكانَ وفيه صُعُوداً وأَصْعَدَ وصَعَّدَ: ارتقى ... يقال: تَصَعَّدَهُ الأَمْرُ إِذا شق عليه وصَعُبَ قيل: إِنما تَصَعَّبُ عليه لقرب الوجوه من الوجوه ونظَرِ بعضهم إِلى بعض ... وقال أَبو منصور: الإِصْعادُ الذهاب في الأَرض... وقيل: الصَّعِيدُ الأَرضُ، وقيل: الأَرض الطَّيِّبَةُ ... وقال الشافعي: لا يَقع اسْمُ صَعيد إِلاّ على تراب ذي غُبار ... وفي حديث علي، رضوان الله عليه: إِياكم والقُعُودَ بالصُّعُداتِ إِلاَّ مَنْ أَدَّى حَقَّها؛ هي الطُّرُقُ وهي جمع صُعُدٍ وصُعُدٌ جمعُ صَعِيد، كطريق وطرُق وطُرُقات ... وأَصْعَدَ في العَدْو: اشْتَدَّ"[2] .

يبدو من خلال الدلالة المعجمية لكلمة التصعيد، أنها في الأصل مقترنة بالجهد والعمل الشاق، فالصعود إلى الجبل يحتاج إلى بذل الجهد، كما اقترنت بالأرض المغبرة، ويبدو أنها لا تكون كذلك إلا إذا صاحبها العمل والجهد الشاق، وذلك عند حرثها، أو عندما تصول فيها الخيول وتجول وقت الحرب، والصعيد الطرقات التي يسير فيها الناس، والتصعيد التشديد في ضرب العدو.

أما دلالة التصعيد في القاموس السياسي الفلسطيني، فهي: " رفع وتيرة المواجهة مع قوات الاحتلال"[3]، وبالمقارنة بين الأصل الدلالي لمفهوم التصعيد، نجد وجه التقارب بين القدماء

---

[1] يحيى جبر وزملاؤه، معجم ألفاظ الانتفاضة، (خيمة الاعتصام)

[2] ابن منظور، (صعد)

[3] جبر، يحيى وزملاؤه، (تصعيد)

والمحدثين، يقوم المقاومون الفلسطينيون بمقاومة العدو الصهيوني بكل الوسائل المتاحة لـــديهم، والتصعيد هو أحد أشكال المقاومة الشعبية التي اتخذها في مقارعة الاحتلال، في فترة الانتفاضة الأولى، إذ كان المقاومون يخرجون إلى الطرقات والأزقة ليتصدوا لجنود الاحـــتلال بالحجـــارة والمواد القتالية التقليدية، ووضع الحواجز والمتاريس في الطرقات التـــي تحـــول دون وصـــول الجنود إلى المتظاهرين والنيل منهم، والتصعيد إن جاز التعبير - أشبه بالحرب التي تدور بين طرفين، غير أنها لا تكون في حالة متكافئة، فلا يمتلك المقاوم الفلسطيني سوى الأسلحة البدائية بالمقارنة مع أسلحة الاحتلال الصهيوني، وفيه ترفع حالة التوتر في المظاهرات بين المقـــاومين وجيش الاحتلال الصهيوني، وقد برز استخدام هذا الاصطلاح في فترة انتفاضة عام 1987.

ويبدو أن هنالك علاقة ما بين الدلالة الأصيلة لكلمة التصعيد في العربية، وبين الدلالـــة الحديثة في القاموس السياسي الفلسطيني، إذ تتضمن الدلالة الأصيلة لدى ابن منظور معنى العمل الشاق، والتشديد في ضرب العدو، وهذا يتوافق مع الدلالة الحديثة، فالتصعيد حـــديثا لا يكـــون مصحوبا بالعمل الجاد والشاق في سبيل ضرب الاحتلال بشدة وقوة.

الحداد :

الحداد مصدر وفعله حدَّ، نقول: " الحِدادُ: ثياب المآتم السُّود والحادُّ والمُحِدُّ من النساء: التي تترك الزينة والطيب؛ وقال ابن دريد: هي المرأَة التي تترك الزينة والطيب بعـــد زوجهـــا للعدة حَدَّتْ تَحِدُّ وتَحُدُّ حدّاً وحِداداً "[1].

ونخلص من الدلالة المعجمية لكلمة الحداد أنها تعني الحزن لحدث معين، وغالبـــا مـــا يكون سببه الموت، واقترن الحداد قديما باللباس الأسود، وترك الزينة والطيـــب خاصـــة مـــن النساء، وتعارف الناس على مدة أيام الحداد وهي ثلاثة أيام مدة فترة العـــزاء الخاصـــة بأهـــل الميت، وللمرأة المتزوجة فترة عدتها.

ولم يختلف مفهوم الحداد لدى القدماء عن المحدثين في الدلالة المركزية المجردة، فقـــد شاع هذا المفهوم في القاموس السياسي الفلسطيني، خاصة مع بداية الانتفاضة الأولـــى، نتيجـــة

[1] ابن منظور، (حدد)

ممارسات الاحتلال الصهيوني، ضد المقاومين الفلسطينيين، غير أن هنالك اختلافات في مفهوم الحداد حديثا، من حيث المدة الزمنية، وبمن يتعلق مفهوم الحداد.

ومفهوم الحداد في الاصطلاح الفلسطيني هو: "يوم حزن على فقد مناضل، وقد كان ذلك متبعا في انتفاضة الحجارة، أما في انتفاضة الأقصى فقد تبدل الوضع لا سيما أن الشهداء تقاطروا فيها بأعداد غفيرة لا تمكِّن الناس مما اعتادوه سابقا، إضافة إلى أن مفهوما جديدا للشهادة فرض نفسه هذه المرة يستدعي الفرح والبهجة لا الحزن والحداد، ونعتقد أن ذلك راجع إلى ضراوة العراك، واستشراء العدو، واستبسال المجاهدين، وهيمنة العقيدة الإسلامية على مشاعر الناس كافة، بغض النظر عن انتماءاتهم الفكرية والحزبية "[1].

لم يعد مفهوم الحداد منحصرا بأهل الميت في إطار البيت الواحد، إذ اقترن الحداد بالشهداء والمناضلين، وأصبحت العادة عندما يستشهد أي شهيد، يعلن في يوم شهادته يوم حداد للمنطقة التي يستشهد فيها، ويعتصم جميع أهالي المنطقة للقيام بواجب العزاء، خاصة في فترة الانتفاضة الأولى.

أما النوع الآخر من الحداد فيسمى بالحداد الوطني، إذ يعلن من قبل القيادة الفلسطينية فترة الحداد الوطني، نتيجة حدث جلل يصيب الشعب الفلسطيني، كاستشهاد رمز من رموز القيادة الفلسطينية، أو استشهاد أعداد كبيرة من المناضلين، أو ارتكاب الاحتلال الصهيوني المجازر البشعة، وغالبا ما تكون فترة الحداد ليوم واحد، أو ثلاثة أيام في بعض الحالات الخاصة، كاستشهاد قائد أو رمز، كاستشهاد القائد الرمز ياسر عرفات.

واقترن الحداد قديما باللباس الأسود، إذ يلبس ذوو الميت الملابس السوداء طيلة فترة الحداد، أما في الوقت الحاضر فلم تعد تلبس، وانحصرت في رفع الأعلام السوداء في الأماكن العالية، خاصة على البيوت والمؤسسات الرسمية.

---

[1] جبر، يحيى، معجم ألفاظ الانتفاضة، (يوم حداد، أو حداد وطني)

الكفاح المسلح:

الكفاح المسلح اصطلاح مركب من كلمتين، الأولى الكفاح مصدر وفعلها كفح، نقـول: " المُكافَحةُ: مصادفة الوجه بالوجه مفاجأة. كَفَحه كَفْحاً وكافَحَه مُكافَحة وكِفاحاً: لقيه مواجهة ... و المُكافَحَةُ: المضاربة والمدافعة تلقاء الوجه، ويروى نافَحْتَ، وهو بمعناه. وكَفَحه بالعصا كَفْحـاً: ضربه بها ... الجوهري: كافَحُوهم إِذا استقبلوهم في الحرب بوجوههم ليس دونهـا تُـرْسٌ ولا غيره ... والمُكافِحُ: المباشر بنفسه وفلان يُكافِحُ الأُمور إِذا باشرها بنفسه "[1].

والثانية المسلح، وهي اسم مشتق من مصدر الفعل الثلاثي سلح، نقول: " السِّلاحُ: اسـم جامع لآلة الحرب، وخص بعضهم به ما كان من الحديد، يؤنث ويذكَّر، والتذكير أَعلـى لأَنـه يجمع على أَسلحة ... وتَسَلَّح الرجلُ: لبس السِّلاح ... ورجل سالح ذو سـلاح كقـولهم تـامِرٌ ولابنٌ؛ ومُتَسَلِّح: لابس السلاح. والمَسْلَحة قوم ذو سلاح ... والمَسْلَحة قوم في عُـدَّة بموضـع رَصَدٍ قد وُكِّلوا به بإِزاء ثَغْر، واحدهم مَسْلَحِيٌّ "[2].

ويتبين لنا من خلال الدلالة المعجمية لكلمة الكفاح المسلح، أنها تتضمن معنى المضاربة من خلال المواجهة المباشرة في الحرب، وهكذا جرت العادة لدى القدماء، فلا تـصح إلا مـن خلال المواجهة بين الفرسان في ميدان المعركة، مستخدمين الأسلحة التقليدية القديمة، كالسيوف والرماح والنبال والتروس وغيرها، ولكن اصطلاح الكفاح المسلح بنصه لـم يتداولـه القـدماء بالمفهوم الحديث، رغم اتفاق الدلالة المعجمية المركزية، من حيث الحرب بين طرفي الصراع، بصرف النظر عن الآلة العسكرية المستخدمة .

وقد عرف المحدثون اصطلاح الكفاح المسلح، بأنه: " النضال العنفي (العسكري) من قبل شعب مستعمر أو محتل أو واقع تحت ظلم، ضد العدو، وقد تقوم مجموعات عصابات) سـرية، أو (جيش) شعبي، بدعم الشعب ضمن (حرب الشعب)، ويعتبر الكفاح المسلح أو العمل العسكري من الوسائل المشروعة حسب قرارات الأمم المتحدة ومن حقوق الشعوب في التصدي للعدوان وانتزاع الاستقلال"[3].

---

[1] ابن منظور، (كفح)

[2] ابن منظور، (سلح)

[3] **موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية** (الكفاح المسلح)، مصدر سابق.

وفي ظل التطور التكنولوجي الحاصل في وقتنا الحاضر، اختلفت أدوات الحرب عما كانت في القدم، إذ فقدت الحرب الحديثة عنصر المواجهة المباشرة الذي يعد من أهم ركائز الحرب القديمة، وذلك لاعتماد الآلة العسكرية الحديثة آلات التحكم عن بعد، ولا تحتاج إلى المواجهة المباشرة بين طرفي الصراع، كما تحول مفهوم الكفاح المسلح من طابع العلنية إلى السرية والمباغتة، وهذا لارتباطه بالشعوب المضطهدة والضعيفة التي لا تقدر على المواجهة في الحرب التقليدية .

ويبدو أن دلالة مفهوم الكفاح لدى القدماء قد تحول إلى نقيضه لدى المحدثين، أي من المواجهة المباشرة إلى المواجهة السرية المباغتة، كما ارتبط بأحد أطراف الصراع دون الآخر، لعدم إمكانية الطرف الضعيف بالمواجهة المباشرة لضعف الآلة العسكرية التي يمتلكها، كحال المقاومة الفلسطينية التي استخدمت الكفاح المسلح خيارا استراتيجيا في سبيل تحرير فلسطين بصرف النظر عن المتغيرات التي حصلت ما بعد الاتفاقات التي عقدت مع الاحتلال.

وارتبط مفهوم الكفاح المسلح بالشعب الفلسطيني، من خلال استخدام المقاومة الفلسطينية الكفاح المسلح خيارا استراتيجيا في سبيل تحرير كامل الترب الفلسطيني من أيدي الاحتلال الصهيوني، وهذا الخيار اتخذه جل التنظيمات الفلسطينية منذ انطلاقتها، رغم انحساره في البدايات على المجموعات المنظمة والتابعة للتنظيمات الفلسطينية، فقد اعتمد الكفاح المسلح قبل الانتفاضة على عمل المجموعات العسكرية السرية في ضرب الاحتلال الصهيوني، وبقي هذا العمل السري يحمل صفة السرية والمباغة في العمل إلى بداية انتفاضة الأقصى، إذ تطور إلى مرحلة جدية من مراحل الكفاح المسلح، فقد اتخذه الشعب الفلسطيني نهجا للمقاومة الفلسطينية، كما فقد عنصر السرية من خلال ظاهرة " المطارد " الذي حمل السلاح علنا في مواجهة العدو، وذلك من خلال المواجهة المباشرة مع العدو، وعادت دلالة الكفاح إلى أصولها الدلالية، وهي المواجهة في الظاهرة الأخرى، وهي العمليات الاستشهادية، التي تتم فيها المواجهة المباشرة ما بين المقاوم والاحتلال الصهيوني [1].

نخلص مما سبق إلى أن مفهوم الكفاح المسلح طرأ عليه تطور وتغيير في دلالته، إذ انتقل من طرفي الصراع، إلى الطرف المضطهد والضعيف، كما اتسم بصفة السرية، وهذا ما لا

[1] **موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية** (الكفاح المسلح) مصدر سابق.

يتسم به المفهوم القديم، وتطور مفهوم السلاح من خلال استخدام الأسلحة التكنولوجيـــة، وتــرك الأسلحة الكلاسيكية، رغم استخدامها في بعض الحالات، لاعتبارها ظاهرة فردية، غير عامـــة، وعاد مفهوم الكفاح القديم ما بعد الانتفاضة إلى خيار المواجهة المباشرة مع العدو.

المسيرة:

المسيرة اسم مشتق من مصدر الفعل الثلاثي سير، نقول: " سير: السَّيْرُ: الذهاب؛ ســارَ يَسيرُ سَيْراً ومَسِيراً وتَسْياراً ومَسِيرةً وسَيْرورَةً ... ويقال: سارَ القومُ يَسِيرُون سَيْراً ومَـــسِيراً إِذا امتدّ بهم السَّيْرُ في جهة توجهوا لها ... والسَّيَّارَةُ: القافلة. والسَّيَّارَةُ: القوم يسيرون أُنـــث علـــى معنى الرُّفْقَةِ أَو الجماعة"[1].

برز في القاموس السياسي الفلسطيني اصطلاح المسيرة، ولا يختلف كثيرا عن اصطلاح المظاهرة، إذ يتوافق الأول مع الأخير بالشكل، وهو اصطلاح يدل على سير جماعة من النـــاس في الطرقات تعبيرا عن رفضهم أو تأييدهم لأمر ما كما في المظاهرة،غير أن المسيرة لها علاقة بالسير المتواصل في الطرقات، مصحوبا بالهتافات المؤيدة أو المنددة، وعادة ما تكون المسيرات ضد الاحتلال الصهيوني، وبعيدة عن تواجد جنوده، إلا إذا ما توجهت المـــسيرة إلـــى أمـــاكن تواجدهم .

ويبدو من خلال الدلالة المعجمية أن المسيرة من السير والذهاب والحراك، وهـــذا مـــا يجري في المسيرات التي عرفت في القاموس السياسي الفلسطيني، ولا ينحصر مفهوم المـــسيرة في الفلسطينيين فحسب، بل تمارسها شعوب العالم، يقول أحمد عبد الجواد: " تشهد عـــدد مـــن الدول الأوروبية خلال الأيام القليلة القادمة مسيرات متزامنة تنظمها جماعات يمينية متطرفة ضد ما تصفه بـــ"أسلمة أوروبا"، ومن المقرر أن تجوب المسيرات شوارع لندن وكوبنهاجن ومرسيليا في إطار حملة انطلقت منذ أشهر تحت شعار "أوقفوا أسلمة أوروبا " [2].

---

[1] **موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية** (سير) مصدر سابق.

[2] عبد الجواد، أحمد، **ترويج "أسلمة أوربا" بالمسيرات والمصطلحات!**، إسلام أون لاين نت الأربعاء/أكتوبر/24/2007 http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1193049095813&pagename=Zone-Arabic-News%2FNWALayout

المظاهرة:

المظاهرة، مصدر وفعلها ظاهر، نقول: "تَظاهرُوا عليه: تعاونوا، وأَظهره الله على عَدُوِّه ... وظاهَرَ بعضهم بعضاً: أَعانه، والتَّظاهُرُ: التعاوُن وظاهَرَ فلان فلاناً: عاونه والمُظاهَرَة المعاونة ... قوله: تَظَاهَرُونَ عليهم؛ أَي تَتَعاونُونَ ... وهم ظِهْرَةٌ واحدة أَي يَتَظَاهرون على الأَعداء"[1]، قال تعالى: " وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا"[2].

ويتضح مما سبق أن المظاهرة تعني المعاونة بصرف النظر عن الفعل الذي تتم فيه، وذلك لعلاقة بالظهر؛ لأن الإنسان يستعين به في حمل أثقاله، إذ يقوم مجموعة من الناس بمعاونة بعضهم الآخر للاحتجاج على أمر ما، وتكون المظاهرة بتجمع حشد من الناس بقصد الإعلان عن موقف ما بشكل جماعي، إما تأييدا أو رفضا لجهة معينة أو السياسة، ومنها المظاهرات التي تحصل في إطار الدولة الحاكمة احتجاجا على ممارسات الحكومة، أو المظاهرات المنددة بممارسات الاحتلال، وقد عدت المظاهرات في انتفاضة عام 1987 الانتفاضة شكلا من أشكال المقاومة، احتجاجا على ممارسات الاحتلال، إذ كان المقاومون يرشقون الحجارة ويضرمون النار بإطارات السيارات، واغلاق الطرق بالحواجز.

وقد تباينت وجهات النظر حول تعريفات المظاهرات، فبعضهم يرى أنها الخروج لإعلاء كلمة الحق، ومحاربة الجريمة والرذائل، وبعضهم الآخر يرى أنها إحدى الوسائل الإعلامية، كما اتخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل نشر الدين وإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى، كما يرى الشيعة أن المظاهرات عبارة عن خروج الجماعات في الشوارع من باب إقامة الطقوس والشعائر التي تمنحهم طوق النجاة، ومنهم من يرى أن المظاهرات وليدة العصر، وجاءت من الغرب، ولم تكن معروفة لدى القدماء[3].

---

[1] ابن منظور، (ظهر)

[2] الفرقان، آية 55

[3] القحطاني، فهد بن أحمد بن ناصر بن هلابي الجعيدي، المظاهرات حكمها الشرعي مفاسدها وأقوال العلماء فيها، ص7-8 (نسخة إلكترونية، من موقع: http://www.assunnamtl.org/doc/Dirrassette/March.pdf

وتباينت وجهات نظر العلماء حول أصل وجود المظاهرات، يقول ابن باز (رحمه الله) إن المظاهرات لم تكن موجودة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وأنها ليست طيبة، ويضيف أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الفعل المتبع، والإنكار هو من فعل الحاكم وصاحب الأمر، ولا يحق لعامة الناس الاحتجاج باستخدام اليد، مما يعمق النزاع والخصام، على أن يكون الاحتجاج بالنصيحة والقول الحسن [1].

ويقول الشيخ ابن عثيمين (رحمه الله) إن المظاهرات حديثة العهد، لم تكن معروفة في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والخلفاء الراشدين والصحابة (رضي الله عليهم) ويعتبرها ممنوعة لما يحدث فيها من فوضى وتخريب، وكثرة المفاسد والمنكرات، كاختلاط الرجال والنساء والشيوخ فيها[2] .

ويبدو أن الشيخين ابن باز وابن عثيمين، قد أنكرا المظاهرات التي تحدث في إطار الدولة الإسلامية، ولم يتحدثا عن المظاهرات بشكل عام، وفي حكمهم هذا لسنا ندري ما هو حكمهم على المظاهرات التي تحدث ضد الاحتلال والمغتصبين لبلاد الإسلام، أو المظاهرات التي تؤد الحكام والولاة.

وهنالك من قال: إن المظاهرات في الأصل كانت لدى القدماء، بدليل استقبال الأنصار رضي الله عنهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم عندما هاجر وبرفقته أبو بكر الصديق رضي الله عنه من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، حين استقبل بجمع غفير من الناس، وقد انشدوا وقتها "طلع البدر علينا من ثنيات الوداع ..." ، ودليل آخر حين جهر المسلمون بإسلامهم في مكة، حيث خرج المسلمون مكبرين ومهللين، وهنالك أدلة أخرى[3].

وتعددت أنواع المظاهرات حسب تعريفات الباحثين، وهي على النحو الآتي:

---

[1] أيوب، أحمد بن سليمان، **حكم المظاهرات في الإسلام**، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم - ميدان الجامعة، ص 178/ 179

[2] المصدر السابق، ص 179

[3] **المظاهرات حكمها الشرعي مفاسدها وأقوال العلماء فيها**، مصدر سابق، ص 13 - 14 (نسخة إلكترونية)

أولا: المظاهرات التي تكون في إطار الدولة الواحدة، إذ تكون مرخصة من السلطات المختصة، وعادة ما تحمل الطابع السلمي، ويتصدرها المعارضون لسياسة الحكومة احتجاجا علـــى أحـــد قراراتها، ويتم فيها التجمع في منطقة محددة لقراءة الخطابات والكلمات، وتنفض بانتهاء الغرض المراد، ومنها ما يحد بشكل عفوي دون أي تخطيط أو تنظيم مسبق، ولا يخرج عـــن الانفعـــال الجماهيري اللحظي، وغالبا ما يتزامن مع هذا النوع أعمال الشغب والتخريب في الممتلكات، ولا تنفض إلا بالقوة من السلطات الحاكمة، وبعض المظاهرات تهدف إلى تأييد الحاكم أو الحكومـــة، تعبيرا عن حب الجماهير ورضاهم، ولا يشوبها أي نوع مـــن التحـــريض أو أعمـــال الـــشغب والتحريض.[1]

ثانيا: المظاهرات التي تحدث ضد الاستعمار أو الاحتلال، تعبيرا عن مـــدى ســـخط الجمـــاهير ورفضهم للممارسات القمعية والهمجية، وفي العادة لا تحمل أي نوع من التراخيص من السلطة المسيطرة، وهذا النوع من المظاهرات اتخذه الشعب الفلسطيني نهجا فـــي مقاومـــة الاحـــتلال الصهيوني، وهي عبارة عن خروج الجماهير بقصد التنديد لممارسات الاحتلال ضـــد الـــشعب الفلسطيني وأرضه، وعادة ما يلازم هذه المظاهرات أعمال المقاومة الشعبية كالهتافـــات ورفـــع الأعلام، ورشق جنود الاحتلال بالحجارة، كما جرى في الانتفاضـــة الأولـــى، وتنتهـــي هـــذه المظاهرات باستشهاد وإصابة كثير من المقاومين، بالإضافة إلى نوع آخـــر مـــن المظـــاهرات الفلسطينية، التي تهدف إلى تأييد قرارات القيادات الفلسطينية أو رفضها[2] .

ويبدو من خلال ما تقدم أن دلالة المظاهرات في القاموس الـــسياسي الفلـــسطيني، ذات أصول عربية، رغم اختلاف الشكل، إذ تعبر الدلالة الحديثة عن حالة من التعاون الحاصل بـــين المتظاهرين الفلسطينيين ضد الممارسات الصهيونية، وهذا يتوافق في الفعل مع ما قام به صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرجوا لإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى، ففي كلتا الحالتين تشابه الفعل والهدف والشكل .

[1] **المظاهرات حكمها الشرعي مفاسدها وأقوال العلماء فيها**، مصدر سابق ص 9

[2] المصدر السابق، ص 9 -10

الاصطلاحات الدالة على أسماء الحروب التي جرت في فلسطين

(حرب الأيام الستة، حرب48، حرب حزيران، حرب 67، النكبة، النكسة)

ثانيا : (حرب الأيام الستة، حرب حزيران، حرب 67، النكسة)

حرب الأيام الستة، حرب حزيران، حرب 1967:

هي الأيام التي وقت فيها حرب حزيران عام 1967، وتعد الجولة الثالثة في الحـــروب العربية مع الكيان الصهيوني، وقد سميت بهذا الاسم لمداها الزمني، اذ وقعت الحرب في ســـتة أيام، وتمكن الكيان الصهيوني في هذه الحرب من احتلال مساحة واسعة من الأراضي العربيـــة في مصر وسوريا ولبنان إضافة إلى الضفة الغربية وقطاع غزة [1].

وقد اختلفت مسميات هذه الحرب، فهناك من أسماها بعدد الأيام التي جرت فيها الحرب، وبعضهم أسماها بالشهر الذي جرت فيها الحرب، وآخرون نسبة إلى السنة، في المحصلة هـــي نفس الحرب التي جرت في نفس المكان والزمان.

النكسة:

النكسة اسم مشتق من مصدر الفعل الثلاثي نكس، نقول: " النَّكْسُ: قلب الـــشيء علـــى رأَسه، نَكَسَه يَنْكُسُه نَكْساً فانْتَكَسَ ... ونَكَسَ رأْسَه إِذا طأْطأَه مـــن ذُلٍّ ... والـــنُّكْسُ والـــنَّكْسُ، والنُّكاسُ كله: العَوْد في المرض، وقيل: عَوْد المريض في مرضه بعد مَثَالته " [2].

نخلص من خلال التوصيف المعجمي لكلمة النكسة لدى القدماء أنها التحول بين نقيضين مختلفين في الدلالة والمعنى والانتقال بين الموجب والسلبي، كالتحول من العزة إلـــى الـــذل، إذ يرتبط الذل بتنكيس الرأس عن ضعف، ومن الصحة إلى المرض، الذي يصاحبه الهزل وعـــدم القدرة على الحراك نتيجة فقدان القوة، وقلب الأشياء رأسا على عقب، التي لا تكون في أصـــلها الصحيح، وجلها مرتبط بالتحول السلبي من الحسن إلى السوء، كـــالعزيز إذا ذل، والـــسليمةإذا مرض.

[1] **موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية**، مصدر سابق، (حرب 1967)

[2] ابن منظور (نكس)

وارتبط مفهوم النكسة بالهزيمة التي حلت بالعرب عـام 1967 وتمخـض عـن تلـك الهزيمة خسارة الجيوش العربية أمام الكيان الصهيوني، إذ كانت تلك الهزيمة من الأمور التي لا يمكن أن يتقبلها العقل والمنطق، فكيف لجيوش بأكملها أن تهزم أمام جيش صغير وليد العهد؟ فقد تكبد العرب خسائر فادحة بالسلاح والعتاد والرجال [1]، بالإضافة إلى الخسارة المعنوية والنفسية التي أصابت الأمة العربية والإسلامية، نتيجة تلك الصعقة التي حلت بالعرب المسلمين، ليجدوا أنفسهم في ذلة وعار، والكيان الصهيوني في عزة وإباء.

لذلك أطلق على تلك الهزيمة اصطلاح النكسة؛ لأن النصر كان لا بد أن يكون لصالح العرب، غير أن الأمور انقلبت لصالح العدو، ليصبح العرب في ذلة وانكسار، ويبدو أن الدلالة اللغوية الأصيلة لمفهوم النكسة لا تختلف عن المفهوم الحديث، غير أن الاصطلاح الحديث أصبح ذا دلالة خاصة تخص العرب، وهذا من باب تخصيص العام.

أما المسميات الأخرى التي أطلقت على حدث النكسة فلا تختلف في الدلالة، بل تختلف في المسمى فقط، كتسميتها بحرب الأيام الستة، إذ استغرقت ستة أيام، فتحول المفهوم الرقمي إلى مفهوم خاص، يدل على الحرب التي جرت بين العرب والكيان الصهيوني، وهذا من باب تسمية الحدث بمدته، أما حرب 67 فهو اصطلاح أطلق أيضا على الحرب نفسها، غير أن الحرب أضيفت إلى السنة التي حدثت فيها عام 1967، فأصبح العدد 67 ذا دلالة رمزية لا دلالة رقمية، كما في حرب 48، ومنذ ذلك العام أصبح الرقم 67 في القاموس الفلسطيني، يدل على الحرب التي هزم فيها العرب، وهذا من باب تسمية الحدث بظرفه.

وتسميتها بحرب حزيران من باب إضافة اللفظ إلى الشهر الذي حدث فيه دون ذكر السنة (67) نظرا لاشتهاره.

---

[1] الشقيري، أحمد، **الهزيمة الكبرى مع الملوك والرؤساء من بيت عبد الناصر إلى غرفة العمليات**، ج2، الطبعة الإلكترونية الأولى، 2005، ص 31

ثانيا: (حرب 48، النكبة)

حرب 48:

هي الحرب التي جرت في 15 أيار عام 1948 بين الدول العربية والكيان الـصهيوني، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى العام التي وقعت فيه الحرب، من باب تسمية الحدث بتاريخه.

النكبة:

النكبة اسم مشتق من مصدر الفعل الثلاثي نكب، وهي : "الـمُصيبةُ من مَصاوب الدهر وإِحْدى نَكَباتِه، نعوذ باللّه منها، والنَّكْبُ كالنَّكْبَة "[1]، و "والنَكْبَةُ: واحدة نَكَباتِ الـدهر. تقـول: أصابته نَكْبة. ونُكِبَ فلان فهو منكوب" [2]، وأصله من التنكب، أي الخروج عن الطريق، وريـح نكباء تهب من جهة بين جهتين كالشمالية الشرقية.

يبدو أن مفهوم النكبة لدى القدماء لم يختلف عنه لدى المحدثين من الناحية اللغوية، فقـد دلت في الماضي والحاضر على دلالة واحدة وهي المصيبة، غير أن مفهوم النكبة قديما كان له دلالة عامة، دون اختصاصها بدلالة محددة أو تاريخ معين، فقد تحل المصيبة بالفرد والجماعـة في أي وقت كان، أما حديثا فقد ارتبطت بما حل بالشعب الفلسطيني، نتيجة المـصائب الكبيـرة التي حلت به سنة 1948، وتمثلت بمقدرة الكيان الـصهيوني علـى الـسيطرة علـى الأرض الفلسطينية، وطرد سكانها الأصليين منها، ليحل مكانهم اليهود المحتلون.

وحلت بأرض فلسطين وشعبها عام 1948 مصيبة عظيمة، عرفت فيما بعد بالنكبة، فقد تمكن الغزاة الصهاينة من وإقامة دولتهم المزعومة على أرض فلسطين، وذلك بعد قتلٍ وتـشريد أصاب أهالي (478) قرية فلسطينية وتدميرها، من أصل قرية 585، وتم تحويل جـل أملاكهـا إلى الدولة الصهيونية. تمكن الصهاينة من هزيمة الجيوش العربية التي كان ينقـصها الخبـرة، وحسن القيادة، فقد كان همها أن تسعى إلى الحفاظ على أنظمتها[3] .

---

[1] ابن منظور، (نكب)

[2] **الصحاح في اللغة**، مصدر سابق، ص 229

[3] صالح، محمد محسن، **الحقائق الأربعين في القضية الفلسطينية**، طبعة منقحة تـشرين الثـاني 2003، ص 6 (نـسخة إلكترونية)

وتطورت الدلالة اللغوية لكلمة النكبة لتقترن بفلسطين وحدها، مكتسبة تلك الدلالة من الدلالة اللغوية الأصيلة، فقد حل بفلسطين أبشع الجرائم التي عرفتها الإنسانية، من قتل وتشريد ونهب، ليجد الشعب الفلسطيني نفسه في أرض غير أرضه، تاركا خلفه كل ما يمتلك، حالما أن يعود إلى الأرض التي أخرج منها، وهكذا تكون دلالة "النكبة" قد انتقلت من العام إلى الخاص.

وأطلق على الحرب التي جرت في فلسطين عام 1948 حرب 48، وهو اصطلاح مرادف للنكبة، لأن الحدث يدل على كلا المفهومين، فقد تحولت دلالة العدد 48 من دلالته الخاصة في علم الحسابات، إلى دلالة جديدة في القاموس السياسي الفلسطيني، لا علاقة له بعلم الحسابات سوى الدلالة على العدد وليس على المضمون، والعدد 48 هو العام الذي جرت فيه الحرب التي أدت إلى احتلال الكيان الصهيوني ثلاثة أرباع أرض فلسطين، وهو عام 1948 لذلك اصطلح على تسمية تلك الحرب بحرب 48.

الاصطلاحات الدالة على المعوقات التي يستخدمها الاحتلال الصهيوني

(تورا بورا، الحاجز، الطرق الالتفافية، المتراس ، المخصوم، المعاطة، المعبر، الممر الإنساني، نقطة تفتيش)

أولا: (توروبورا، الطرق الالتفافية، الممر الإنساني)

تورا بورا :

شاع استخدام اصطلاح تورا بورا بين المواطنين الفلسطينيين، نسبة إلى منطقة تورابورا الأفغانية، "وتعني بالعربية الغبار الأسود، وهي منطقة شرقي أفغانستان تتبع ولاية ننكرهار وحدثت فيها أواخر سنة 2001 و حتى كانون الثاني 2002 معركة تورا بورا المشهودة بين جحافل قوات التحالف و مقاتلي طالبان و أسامة بن لادن، الذين تحصنوا بجبالها الوعرة "[1].

وشهدت المدن الفلسطينية بعد انتفاضة الأقصى الحصار والإغلاق التام، إذ أحاط الاحتلال الصهيوني المدن الفلسطينية بالحواجز التي قطعت الطرق أمام المواطنين الفلسطينيين

---

[1] الموسوعة الحرة، ويكيبيديا، (تورا بورا)

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D9%88%D8%B1%D8%A7_%D8%A8%D9%88%D8%B1%D8%A7

مما اضطرهم إلى تغيير خط سيرهم، من خلال عبوره الطرق الالتفافية الصعبة والوعرة السابقة الذكر.

ويقول الدكتور يحيى جبر وزملاؤه في تورا بورا هـي: " اسـم منطقـة وعـرة فـي أفغانستان، لقي الأمريكان وعملاؤهم فيها مقاومة عنيفة من المجاهدين، وقد أطلق الفلـسطينيون هذا الاسم على الطرق الوعرة التي يضطرهم جنود الاحتلال إلى السير فيها، بعدما قطعوا جميع الطرق المؤدية إلى المدن والقرى الفلسطينية "[1].

ومن هذه المناطق التي سميت بذلك الاسم، المنطقة الواقعة جنوبي نابلس قـرب قريـة عراق التايه، إذ أغلق الاحتلال الصهيوني حين اجتاح مركز محافظة نابلس جميع الطـرق المؤدية لها بالأتربة والصخور والمكعبات الإسمنتية، ولم يبق للمـواطنين إلا عبـور المنـاطق الوعرة، فعمدوا إلى تسلق المنطقة الجبلية المحاذية لقرية عراق التايه، لتسمى فيما بعد بمنطقـة تورا بورا، ولا يعرف من أول من سمَّاها بذلك ولا متى كان ذلك، سوى أنها شاعت بين الناس نسبة إلى منطقة تورا بورا الأفغانية وبعد معاركها الشهيرة.

الطرق الالتفافية:

الطُرق الالتفافية اصطلاح مركب من كلمتين، الأولى الطرق اسم مشتق مـن مـصدر الفعل المتصرف الثلاثي طرق، نقول: " والطَّرِيقُ السبيل، تذكَّر وتؤنث؛ تقول: الطَّريق الأَعظـم والطَّريق العُظْمَى، وكذلك السبيل، والجمع أَطْرِقة وطُرُق... وقيل: الطريـق هنـا الـسابِلةُ... والجمع أَطْرِقة وأَطْرِقاء وطُرُق، وطُرُقات جمع الجمع "[2]، والثانية الالتفافية اسم مـشتق مـن مصدر الفعل المتصرف الثلاثي لفف، نقول: " اللام والفاء أصلٌ صحيح يدلُّ على تلوِّي شـيء على شيء... ويقال: جاء القومُ ومَن لَفَّ لَفَّهم، أي من تأشَّبَ إليهم، كأنَّه التفَّ بهم "[3].

ويبدو من خلال الدلالة المعجمية لكلمة الطرق بالمعنى المجرد لها، أنها تتفق مع المعنى القديم، إذا ما أخذنا كل كلمة على حدة، فالطريق قديما ينصرف لدلاله لا تختلف عـن الدلالـة

---

[1] جبر، يحيى، وزملاؤه، **(تورا بورا)** مصدر سابق،

[2] ابن منظور، (طرق)

[3] **مقاييس اللغة** (لف)

الحديثة، أما كلمة الالتفافية، فيبدو أنها لم تستعمل بالمعنى المقصود حديثا، وإن كانت تطورت عن المعنى القديم، والذي يعني الالتواء.

وهنالك تباين في تعريف الطرق الالتفافية في القاموس السياسي الفلسطيني، من حيث الاستخدام والشكل، فقد عرفت الطرق الالتفافية سابقا أنها الطرق التي شقها الاحتلال الصهيوني بعيدا عن التجمعات السكنية الفلسطينية، إذ استطاع أن يربط المغتصبات الصهيونية بعضها ببعض، وبهذا يستطيع المغتصبون الصهيونيون المرور فيها دون أية إعاقة أو خوف، وتعد الطرق الالتفافية أحد الاحتياطات الأمينة التي قام بها الاحتلال الصهيوني، للسيطرة على المدن الفلسطينية التي تحيط بها تلك الطرق .

وأشار الدكتور رياض المالكي في كلمة له في مؤتمر ديربان إلى موضوع الطرق الالتفافية، بقوله: "ولا تزال الطرق الالتفافية التي أقيمت فوق أراضي فلسطين المحتلة تستخدم حصريا من قبل المستوطنين (المغتصبون) الإسرائيليين"[1] .

وتمخض عن انتفاضة الأقصى التي جرت عام 2000، قيام الاحتلال الصهيوني بإغلاق جميع الطرق الرئيسة بين المدن الفلسطينية، بالإضافة إلى بعض الطرق الفرعية في المدينة نفسها، مما اضطر المواطن الفلسطيني إلى أن يسلك طرقا أخرى غير الطرق الرئيسة، للوصول إلى عمله، أو زيارته أهله، أو السفر خارج البلاد، وبذلك يكون قد حاد والتف عن الطرق الرئيسة، فبات المواطن الفلسطيني يسمى هذه الطرق بالطرق الالتفافية، لأنه يلتف على تعليمات الاحتلال بعدم المرور والانتقال من مكان لآخر، بذلك أصبح اصطلاح الطرق الالتفافية يطلق على الطرق التي يسلكها المواطن الفلسطيني في سبيل الوصول إلى المكان الذي يريد .

وبذلك يكون الهدف من الطرق الالتفافية قبل انتفاضة الأقصى أن يستخدمها المغتصبون اليهود، أما بعدها فلاستخدامات المواطنين الفلسطينيين، أما الطرق الالتفافية الخاصة باليهود فهي طرق محيطة بالمدن الفلسطينية، أما الطرق الخاصة بالفلسطينيين، فهي طرق وعرة وغير معبدة، وبعضها يمر عبر الجبال والوديان، محفوفا بالمخاطر والصعوبات، وكثيرا ما تعرض

[1] وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية، وفا، في كلمة له بمؤتمر ديربان: المالكي يؤكد على دعم شعبنا لمبادئ المساواة والكرامة للجميع http://www1.wafa.ps/wafa/arabic/index.php?action=detail&id=38527.2009/4/22

المواطن الفلسطيني إلى الضرب والتنكيل والجرح والقتل من جنود الاحتلال الصهيوني نتيجة عبوره تلك الطرق الالتفافية.

الممر الإنساني:

الممر الإنساني اصطلاح مركب من كلمتين، الأولى الممر اسم مشتق من مصدر الفعل المتصرف الثلاثي مرر، نقول: " مَرَّ عليه وبه يَمُرُّ مَرًّا أَي اجتاز ومَرَّ يَمُرُّ مرًّا ومُروراً: ذهَبَ، واستمرّ مثله ... واستمر الشيءُ: مَضى على طريقة واحدة ... والمَمَرُّ: موضع المُرورِ والمَصْدَرُ"1، والثانية الإنساني نسبة إلى الإنسان.

ونخلص من خلال الدلالة المعجمية لكلمة الممر، أنها الطريق التي يسلكها الإنسان بصرف النظر عن ماهية هذه الطريق، فقد تكون ممرا مائيا، أو ترابيا، أو معبدا، وغيره من الطرق التي يستخدمها الإنسان، وقد يكون الطريق لغير الإنسان، وهَرْشَى موضعٌ ... هَرْشَى ثَنِيَّةٌ في طريق مكة قريبة من الجُحْفة يُرَى منها البحرُ، ولها طريقان فكلُّ مَنْ سَلَكهما كان مُصيباً" [2]، ولكن المقصود هنا ليس الممر الذي يسلكه الإنسان على عمومه ولا الإنسان دون الحيوان.

وقد وجب على جميع الأطراف في الحرب الإلتزام بالسماح للمساعدات الإنسانية الدخول عبر ممرات إنسانية، "فعلى كافة السلطات المعنية أن تمنح التسهيلات المطلوبة لضمان تقديم المساعدة الإنسانية، وعلى كافة السلطات المعنية أن تسمح بمرور البضائع المخصصة للإغاثة الإنسانية، وكذلك بمرور الموظفين المكلفين بإرسالها ويحق لها أن تفرض أي ترتيبات تقنية لأغراض تنفيذ هذه العمليات ويجوز إرسال المساعدة الإنسانية عند الضرورة وفقا لخطوط سير يطلق عليها اسم "الممرات الإنسانية" التي يجب علي السلطات المختصة للأطراف المعنية أن تحترمها وتحميها، والتي تخضع عند الضرورة لسلطة الأمم المتحدة" [3].

---

[1] ابن منظور، (مرر)

[2] ابن منظور، (هرش)

[3] موقع جامعة منيسوتا، مكتبة حقوق الإنسان، مبداىء توجيهية بشأن الحق في المساعدة الإنسانية، اعتمدت من قبل مجلس إدارة معهد سان ريمو الدولي الإنساني في دورته المنعقدة في نيسان / أبريل 1993، (المبدأ العاشر)، وذلك نقلا عن: المجلة الدولية للصليب الأحمر، السنة السادسة، العدد 34 تشرين الثاني/نوفمبر كانون الأول / ديسمبر 1993، ص 472 -478 http://www1.umn.edu/humanrts/arab/icrc6.html

واستخدم اصطلاح الممر الإنساني في القاموس السياسي الفلسطيني، ليعبر عن الممرات أو الطرق التي يسمح بها الاحتلال الصهيوني للحالات الإنسانية فقط، كالسماح لسيارات الإسعاف في أثناء العمليات العسكرية الصهيونية داخل المدن الفلسطينية، أو السماح للهيئات الدولية بتقديم المساعدات الإنسانية، كإدخال الطعام والشراب والأدوية للمدنيين.

واستخدم المحتل في الآونة الأخيرة عبارة "ممر إنساني" وهو جزء من المعبر يخصص لمرور كبار السن والنساء وذوي الحاجات الخاصة مشيا على الأقدام او العكازات ونحوها.

ثانيا: (الحاجز، المتراس، المخصوم او المخصوم، نقطة تفتيش)

الحاجز :

الحاجز اسم مشتق من مصدر الفعل الثلاثي حجز، نقول: " الحَجْز: الفصل بين الشيئين، حَجَز بينهما يَحْجُزُ حَجْزاً وحِجازَةً فاحْتَجَز؛ واسم ما فصل بينهما " [1]، قال تعالى: " أمن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا أءله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون " [2] " أَي حِجازاً بين ماءٍ مِلْح وماءٍ عَذْبٍ لا يختلطان، وذلك الحجاز قدرة الله"[3] .

ويبدو من خلال الدلالة المعجمية لكلمة الحاجز أنها تتوافق مع المعنى المتداول في القاموس السياسي الفلسطيني، وتدل الكلمة على معنى الفصل بين الطرفين، بصرف النظر عن طبيعتها، غير أن الدلالة الحديثة انحصرت في قطع الطريق بحواجز بلاستيكية أو مسننات أو غير ذلك، فلا يستطيع المسافر على الطريق الانتقال إلى الطرف الآخر دون أن يمر عبر الحاجز، وهو هنا بمعنى نقطة التفتيش تماما، غير أن الحاجز يختلف عن نقطة التفتيش، من حيث المكان والشكل، فمكان الحاجز غير ثابت، يتغير من مكان لآخر، حسب الضرورات " الأمنية " التي يراها الاحتلال، ومن هذه النقاط نقطة التفتيش الموجود ما بين حاجز حواره

---

[1] ابن منظور، (حجز)

[2] النمل، آية 61

[3] ابن منظور، (حجر)

وحاجز زعتره جنوب نابلس، وشكلها عبارة عن سيارة عسكرية يتواجد فيها عدد من الجنـــود، يستخدمون حاجزا متنقلا يمكن إزالته عند مغادرة السيارة [1].

المتراس:

"التُّرْس من السلاح: المُتَوَقَّى بها، معروف، وجمعه أَتْراسٌ وتِراسٌ وتِرَسَةٌ وتُروسٌ " [2] و" التُرْسُ جمعه تِرَسَةٌ، وتِراسٌ، وأَتْراسٌ، وتُروسٌ، ... ، والمَتْـــرَسُ: خـــشبةٌ توضـــع خَلْـــفَ الباب"[3].

يبدو من خلال الدلالة المعجمية لكلمة المتراس، أنها جاءت من أصول فارسية، غير أنه من الممكن أن تكون أيضا من أصول عربية، فالمتراس يحمل دلالة الاحتماء والاختباء، كما في الترس الذي يحمله الفارس، إذ يحتمي خلفه من ضربات العدو وقت النزال، والمترس كما جـــاء في المعجم الخشبة التي توضع خلف الباب، ولعله قصد بذلك الخشبة التي تحكم إغلاق الباب.

لذلك يمكن أن تكون دلالة المتراس في وقتنا الحاضر قد تطورت من دلالة التـــرس، إذ تشترك الدلالتان في الفعل، فالمتراس في القاموس السياسي الفلسطيني: "حـــاجز مـــن الحجـــارة والإطارات وهياكل السيارات والثلاجات المعطلة يقيمه المقاومون الفلسطينيون أمـــامهم يحـــول دون تقدم العدو ويتقون به رصاصه عندما ينشطون في مقاومته" [4].

أما إذا كانت من أصول فارسية، فالمترس والمتراس يتفقان في الدلالة كما أسلفنا، غيـــر أنه يبدو أن الحركة القصيرة في كلمة المترس (Almatras)، وهي الفتحة الظاهرة على حرف الراء تحولت إلى حركة طويلة، وتحول حركة الميم من الكسرة القصيرة إلـــى فتحـــة قـــصيرة (Almetras)، وهذا يكثر في اللهجة الفلسطينية، كمَنْجَل ومِنْجَل، ومَطْرَقَة ومِطْرَقَة، وعلى أيـــة حال، فالدلالة الحديثة للمتراس أوسع من دلالته المعجمية بغض النظر عن أصله.

---

[1] دغلس، غسان، مسؤول ملف الاستيطان في شمال الضفة الغربية، مقابلة شخصية مسجلة، 2009/5/11

[2] ابن منظور (ترس)

[3] الصحاح في اللغة، (ترس)

[4] جبر، يحيى وزملاؤه، **معجم ألفاظ الانتفاضة** (متراس)، مصدر سابق.

المحسوم أو المخصوم

المحسوم اصطلاح متداول في القاموس السياسي الفلسطيني، وهو الاصطلاح العبري المرادف لاصطلاح الحاجز، وجاء تعريفه في معجم ألفاظ الانتفاضة أنه: " اللفظ العبري الذي يستخدمونه بمعنى حاجز تفتيش يقطعون به الطرق التي يعبرها المواطنون الفلسطينيون، ويلفظها الفلسطينيون "مخصوم" [1]، واللفظان متناظران، الحاء والخاء، والسين والصاد، بل أنهما يتصرفان في العربية لدلالتين متقاربتين.

ويبدو أن الدلالة المعجمية لكلمة المحسوم من أصول عربية، وذلك من خلال المعنى المعجمي لها، نقول: " الحَسْمُ: القطع، حَسَمَهُ يَحْسِمُهُ حَسْماً فانْحَسَمَ: قَطعه ... والحَسْمُ المنع وحَسَمَه الشيءَ يَحْسِمُهُ حَسْماً: منعه إياه" [2]، و "الحاء والسين والميم أصلٌ واحد، وهو قَطْع الشّيء عن آخره فالحَسْم: القطع وسُمِّي السيفُ حُساماً" [3].

نخلص من خلال الدلالة المعجمية لكلمة المحسوم في العربية أنها تتفق في المعنى مع كلمة المحسوم في العبرية، فالمحسوم باللغة العبرية يعني الحاجز الذي يقطع الطريق أمام المواطنين، بغرض البحث والتفتيش في أوراقهم وأمتعتهم كما أسلفنا، والحسم في المعاجم العربية، يعني القطع والمنع، مما يحدث عادة في موقع المحسوم، إذ يمنع المارة من السير، وذلك من خلال قطع الطريق دونهم، ويبدو اتفاق الدلالة في اللغتين منطقيا؛ لأن اللغة العربية والعبرية من اللغات التي تنتمي إلى أرومة واحدة، وتشترك في أصول واحدة، إذ نجد كثيرا من الكلمات في اللغتين تتفق في اللفظ والدلالة، ككلمة السِكّين في العربية، والسَكِين في العبرية، والعين والعاين، واليد والياد، والرِّجل والريجل بالجيم القاهرية .

وأما كلمة المخصوم، فهي لا تختلف عن المحسوم في الدلالة، غير أنها تختلف في اللفظ الناتج عن اختلاف البيئات اللهجية، ولم يؤد هذا الاختلاف إلى اختلاف في المعنى، لاقتراب المخارج الصوتية التي تغيرت في اللفظتين، فقد ورد عند العرب هذا النوع من الإبدال، كإبدال الحاء والخاء...وقد فاحت منه رائحة طيبه وفاخت، أبو زيد يقال خمص الجرح يخمص خموصا

[1] جبر، يحيى وزملاؤه، **معجم ألفاظ الانتفاضة**(محسوم)، مصدر سابق.

[2] ابن منظور، (حسم)

[3] **مقاييس اللغة** (حسم)

وحمص يحمص حموصا، وانحمص انحماصا إذا ذهب ورمه، قال المخسول والمحسول المرذول، وقد خسلته وحسلته... "[1] وإبدال السين والصاد ومثال ذلك: " قال الفراء: يقال صفق الباب وأصفقه وسفق وأسفق، ويقال سفط وصفط، وماء ساخن وصاخن، ويقال السخد والصخد للذي يخرج بعد الولد، ويقال أشخص بفلان وأشخس به يعنون اغتابه ... "[2] .

نقطة تفتيش:

نقطة تفتيش اصطلاح مركب من كلمتين، الأولى نقطة اسم مشتق من مصدر الفعل الثلاثي نقط، نقول: " النُّقْطة: واحدة النُّقَط؛ والنِّقاطُ: جمع نُقْطةٍ ... ونقَط الحرفَ يَنْقُطه نَقْطاً: أَعْجَمه، والاسم النُّقْطة ... وفي الأَرض نُقَطٌ من كلإٍ ونِقاطٌ أَي قِطَعٌ متفرِّقة، واحدتها نُقْطة " [3] والثانية تفتيش؛ اسم مشتق من الأصل من مصدر الفعل المزيد فتش، نقول" : الفَتْشُ والتَّفْتيشُ: الطلبُ والبحثُ، وفتَشْت الشيء فتْشاً وفتَّشَه تفْتيشاً مثله "[4] .

يبدو من خلال الدلالة المعجمية أن الاستخدام المعاصر لكلمة نقطة مختلف كثيرا في القاموس السياسي الفلسطيني، فقد تطورت دلالتها لتدل على قطعة من الأرض يتواجد عليها جنود الاحتلال الصهيوني، وكلمة التفتيش تعني الطلب والبحث بصرف النظر عن موضوع البحث.

وقد اقترنت كلمة النقطة بكلمة التفتيش لتشكل مفهوما جديدا، يعني قطعة من الأرض يقيم فوقها جنود الاحتلال، مهمتهم قطع الطريق على المواطنين، للبحث عن المقاومين، والبحث أيضا في أوراقهم الشخصية والأمتعة التي يحملونها لأغراض " أمنية "، ويبدو أن دلالة كلمة النقطة لدى القدماء تتفق مع المعنى الحاضر لنقطة التفتيش، فالنقاط كما أشار ابن منظور القطع المتفرقة من الكلأ، وعادة ما تكون نقاط التفتيش متفرقة في العديد من الطرقات، وغالبا ما تكون نقاط التفتيش ثابتة على المداخل الرئيسة للمدن الفلسطينية، ويكون فيها حواجز إسمنتية، وحديدية، وأسلاك شائكة، لا يمكن المرور إلا عبر بوابات خاصة يقف عليها جنود الاحتلال

[1] ابن السكيت، **القلب والإبدال**، (باب الحاء والخاء) ص 19، مكتبة المصطفى الالكترونية (www.al-mostafa.com)

[2] المصدر السابق،(باب السين والصاد)، ص 26

[3] ابن منظور، (نقط)

[4] المصدر السابق، (فتش)

لتدقيق البطاقات الشخصية والبحث في أمتعة المواطنين لأغراض "أمنية" حسب ما يدعي جنود الاحتلال كما أسلفنا.

إلا أن هنالك مقاصد أخرى من تلك الحواجز، وهي: التنكيل بالمواطنين، والعقاب الجماعي، بالإضافة إلى الضغط على الجانب النفسي للمواطنين، وهنالك العشرات من الحواجز الثابتة والمركزية في الضفة الغربية، مثل: نقطتي تفتيش حواره جنوب نابلس، وزعترة، وبيت ايبا غربي نابلس، و "الكونتينر" شمال شرق بيت لحم، وغيرها، والجدير بالذكر أن الحواجز المحيطة بمحافظة نابلس من أصعب الحواجز في الضفة الغربية، إذ يعتبر الاحتلال محافظة نابلس أساس بؤر الإرهاب [1] .

ثانيا: (المعاطة، المعبر)

المعَّاطة:

المعَّاطة اسم مشتق من مصدر الفعل المزيد معَّط، نقول : "وامتعط رمحه: انتزعه، ومَعِط شعرُه وجلده معَطاً، فهو أَمْعَطُ يقال: رجل أَمْعَطُ أَمْرَطُ لا شعر له على جسده بيِّن المَعَط ومَعِطٌ ... ومَعَطَه يَمْعَطُه مَعْطاً: نتَفَه...وذِئب أمعط: قليل الشعر وهو الذي تساقط عنه شعره"[2].

وتعرف المعَّاطة في اللهجة الفلسطينية بأنها الآلة التي ينتف بها ريش الدجاج بعد ذبحه، تتألف من حوض من المعدن مربع الشكل، بداخله قضبان متفرقة من المعدن، وتعمل الآلة بالطاقة الكهربائية، إذ توضع الدجاجة داخل الحوض، وعند دوران الآلة، تعمل القضبان المعدنية على نتف ريشها.

أما المعَّاطة في القاموس السياسي الفلسطيني؛ فقد أطلقت على الأبواب المعدنية التي يستخدمها جنود الاحتلال على الحواجز العسكرية أو الأماكن الأمنية، إذ يتشكل الباب من أصابع معدنية متداخلة ومتقابلة، لا يمكن العبور من خلالها، إلا عند دوران الباب، ونظرا للشبه بين

[1] دغلس، غسان، مسؤول ملف الاستيطان في شمال الضفة الغربية، **مقابلة شخصية مسجلة** 2009/5/11

[2] ابن منظور، (معط)

الأصابع المعدنية البارزة، وأصابع الآلة المعدنية التي يطلق عليها المعَّاطة، فقد أدى ذلـــك إلـــى تسمية أبواب الحواجز العسكرية بالمعَّاطات ويستخدمها الفلسطينيون للتندر .

المِعْبر:

المعبر اسم مشتق من مصدر الفعل الثلاثي عبر، نقول: " عَبَرْت النهرَ والطريق أَعْبُـــره عَبْراً وعُبوراً إِذا قطعته ... وعَبَرَ بفلان الماءَ وعَبَّرَهُ به؛ عن اللحياني والمِعْبَرُ ما عُبِرَ به النهر من فُلْكٍ أَو قَنْطَرة أَو غيره، والمَعْبَرُ الشطُّ المُهَيّأُ للعُبور ... ورجل عابرُ سبيلٍ أَي مارّ الطريق وعَبَرَ السبيلَ يَعْبُرُها عُبوراً: شَقَّها " [1].

وتتفق الدلالة المعجمية لكلمة المعبر مع دلالتها عند المحدثين، فالمعبر قديما هو المكـــان الذي يتم الانتقال من خلاله إلى مكان لآخر، والمعبر هو المكان الذي يقطع طرفي الطريـــق، إذ لا يمكن المرور من طرف إلى آخر إلا من خلاله، كالنهر الذي يفصل بين شطيه، إذ لا يمكـــن الانتقال إلى الشط الآخر إلا إذا تم قطع النهر عبوره، ويكون القطع بمعنى المرور أو السير.

والمعبر في القاموس السياسي الفلسطيني يحمل الدلالة القديمة نفسها، إذ لا يتم المـــرور إلى الطرف الآخر من الطريق إلى إذا تم قطعه، ويمكن تسمية المعبر بالحاجز كما أسلفنا، وهو عبارة عن بوابه تقطع الطريق أمام المسافرين، لا يمكن المرور إلا من خلالها، وغالبا ما يكون المعبر على الحدود الرئيسة للسلطة الوطنية الفلسطينية، ويجب استخراج تصاريح خاصـــة مـــن الاحتلال كي يسمح العبور من خلالها.

وهناك كثير من المعابر الفلسطينية، كمعبر الحدود الفلسطينية الأردنية، الذي يطلق عليه جسر الملك حسين أو معبر الكرامة للمسافرين، بالإضافة إلى معبر الحدود الفلسطينية المصرية، ويسمى بمعبر العودة للمسافرين (رفح)، ومعبر العودة التجاري (رفح)، ومعبر المنطار، ومعبر صوفا، ومعبر الكرامة التجاري الفلسطيني، ومعبر ترقوميا، معبر بيت حانون، ومطـــار غـــزة الدولي[2].

---

[1] ابن منظور، (عبر)

[2] موقع الهيئة العامة للشؤون المدنية http://www.mca.gov.ps/access_road.asp

الاصطلاحات الدالة على الممارسات في الحرب

(جريمة حرب، حرب إبادة، المجزرة، المحرقة، المذبحة)

أولا: جريمة حرب

جريمة حرب اصطلاح مركب من كلمتين، الأولى اسم مصدر الفعل الثلاثي جرم، نقول : "الجَرْمُ: القَطْعُ ... والجرم : الذنب ... وأَجْرَم: جَنَى جِناية، وجَرُمَ إذا عَظُمَ جُرْمُه أي أذنب ... والجَرِمَةُ: الجُرْمُ، وكذلك الجَرِيمَةُ، والجُرْمُ: مصدر الجارِمِ الذي يَجْرِم نَفْسَه وقومه شَرّاً وفلان له جَرِيمةٌ إليَّ أي جُرْم، والجارمُ: الجاني "[1]، قال تعالى: " وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين "[2]، اما الكلمة الثانية، فهي حرب، وقد مر بيانها في الاصطلاحات الدالة على الحروب التي جرت في فلسطين.

ويبدو من خلال التعريف المعجمي لمفهوم الجريمة لدى ابن منظور أنه لم يختلف عن المفهوم الحديث ولم يعتريه التطور اللغوي، إذ إن مفهوم الجريمة هو ارتكاب الجناية ضد الآخرين، أو ارتكاب الذنوب بحق الله تعالى، وبحق الآخرين، فالمجرم هو كل من يخالف المعتقدات الدينية، أو القوانين الموضوعة من قبل السلطة المخولة في الحكم، غير أن المذنب قد يكون ذنبه بسيطا مقارنة مع المجرم الذي يكون فعله عظيما في الشر.

وارتبط مفهوم الجريمة حديثا بالحرب، إذ عرف مفهوم جريمة الحرب، في معجم القانون على أنه: " عمل من أعمال العنف يخالف قوانين الحرب وأعرافها ويرتب توقيع عقاب جزائي أو جنائي على فاعله أو الآمر به أو المشترك فيه "[3].

إن ما يفعله الكيان الصهيوني في أرض فلسطين، هو أحد أشكال جريمة الحرب بكل أشكالها العسكرية والاقتصادية، والاجتماعية والعقائدية، كما أن أفعاله مخالفة للقانون والأعراف الدولية، دون أن يجد من يردعه ويعاقبه، على الممارسات التي يقوم بها.

---

[1] ابن منظور، (جرم)

[2] الأنعام، آية 55

[3] **معجم القانون**، مصدر سابق، (جريمة حرب) ص 618

وجل الاصطلاحات السابقة، المجزرة والمذبحة، وحرب الإبادة، هـي أشـكال جـرائم الحرب التي تقوم بها الدول القوية ضد الشعوب الضعيفة.

فقد عرف مفهوم جريمة الحرب في القاموس السياسي الفلسطيني، على أن ما يقوم بـه الاحتلال الصهيوني من ممارسات بحق الشعب الفلسطيني، هو شكل من أشكال جرائم الحـرب، على غرار الجرائم التي ترتكب بحق الشعوب المضطهدة .

ثانيا : حرب إبادة

حرب إبادة اصطلاح مركب من كلمتين، الأولى تعني: " نقيض السلم "[1]، والثانية نقول : "البَيداءُ: المفازة، والجمع بيد وبادَ الشيءَ يَبيدُ بَيْداً وبُيوداً: هلك.وأبادَهُم اللهُ، أي أهلكهم " [2].

إن مفهوم الإبادة يعني الهلاك أي الموت، لذلك سميت الـصحراء بالبيـداء والمفـازة، وهناك تضاد بين المفهومين السابقين، أي بين الهلاك والفوز، فقد سميت الصحراء بالمفازة، لأن الخروج منها يعد فوزا كبيرا، لصعوبة الخروج منها دون الهلاك .

والإبادة شكل من أشكال العدوان الهمجي المستخدم في الحـروب، ولا ينحـصر علـى الحرب الكلاسيكية، التي عرفها معجم القانون على أنها : " الصراع بالقوة المسلحة بين دولتـين أو أكثر تستهدف فيه كل دولة إرادتها بالقوة على الدولة الخصم، وكان يقصد به في ظل القانون الدولي التقليدي حالة قانونية تتبع في ظلها ما تراه حقا لها عن طريق استخدام القوة " .[3]

وهذا المفهوم للحرب يعطي دلالة عامة، دون تفصيل لأشكال الحرب التي تختلف فـي الشكل والمضمون، ليس من الضرورة أن تكون الحرب بين طرفين أو دولتين، إذ يمكن أن تتخذ الحرب أشكالا تختلف كليا عن المفهوم العام للحرب، نحو : حرب عـدوان، وحـرب دفاعيـة، وحرب هجومية، وحرب عادلة، وحرب اقتصادية، وغيرها [4] .

---

[1] ابن منظور، (حرب)

[2] الصحاح، (بيد)

[3] **معجم القانون** (حرب) مجمع اللغة العربية، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1999، ص 620

[4] المصدر السابق، ص 620 - 622

إن الحرب القائمة بين الكيان الصهيوني والشعب الفلسطيني، تجمع بين الحرب العادلة والحرب العدائية حسب المفهوم الدولي، فالحرب العادلة هي: " الحرب التي يكون هدفها مشروعا نتيجة كونها دفاعا عن حق أو مقاومة لعدوان غير مشروع أو تأتي تنفيذا لقرار دولي يعبر عن الشرعية الدولية "[1]، وهذا ما يمارسه العرب ضد إسرائيل ويمارسه الفلسطينيون على شكل مقاومة محدودة، أما حرب العدوان فهي : " قيام دولة بشن حرب مخالفة لالتزاماتها الدولية، وقد استخدم هذا الاصطلاح بصفة خاصة بعد أن أقرت عصبة الأمم معاهدة المعونة المتبادلة في 29 سبتمبر 1923، واكتسب أهمية خاصة في ظل ميثاق الأمم المتحدة "[2]، وما تمارسه إسرائيل ضد الفلسطينيين هو حرب عدوانية دون أدنى شك، فقد احتلت أرضهم وشتتت شملهم، ولم تسمح بعودتهم خلافا لقرارات الأمم المتحدة.

أما حرب الإبادة فهي أحد الأساليب التي تسعى إلى إفناء أحد الأطراف المتصارعة، وقد تطور هذا المفهوم ليشمل أساليب أخرى غير الحرب الكلاسيكية، التي تقوم على القتل الجماعي للناس، إذ أصبحت الدول تستخدم أساليب أخرى تؤدي في المحصلة النهائية إلى إبادة الشعوب، وذلك كالحرب الاقتصادية، التي يدرك مستخدمها مدى حاجة البشر إلى الاقتصاد، فتكون الحرب موجهة إلى ضرب الأمن الغذائي الذي هو أساس الحياة.

وجل ما يحتاجه الإنسان من أجل العيش بكرامة هو الأمن الغذائي والأمن الشخصي، وهذا يتفق مع قوله تعالى في محكم التنزيل : " لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف "[3] .

ويستخدم الكيان الصهيوني جل أشكال الإبادة الجماعية ضد الشعب الفلسطيني في سبيل تفريغ الأرض من أصحابها، فمفهوم الإبادة الجماعية يرتبط ارتباطا وثيقا بالمجازر والمذابح التي أرتكبها، ولا زال، ضد الشعب الفلسطيني، بالإضافة إلى التضييق الاقتصادي والنفسي الذي يستخدمه في سبيل القضاء على من لم تطله المذابح الهمجية .

---

[1] **معجم القانون** (حرب) مصدر سابق، ص 622

[2] المصدر السابق، ص 622

[3] سورة قريش

ثالثا: المجزرة

المجزرة اسم اشتق من مصدر الفعل الثلاثي جزر، ويعني قطع، نقول : " الجَزْرُ: ضِدُّ المَدِّ، وهو رجوع الماء إلى خلف قال الليث: الجَزْرُ، مجزوم، انقطاعُ المَدِّ، يقال مَدَّ البحرُ والنهرُ في كثرة الماء وفي الانقطاع... والجزيرة واحدة جزائر البحر، سميت بذلك لانقطاعها عن معظم الأَرض ... وجَزَرَ الشيءَ... من بابي ضرب وقتل ... يَجْزُرُه ويَجْزِرُه جَزراً: قطعة، والجَزْرُ: نَحْرُ الجَزَّارِ الجَزُورَ.وجَزَرْتُ الجَزُورَ أَجْزُرُها، بالضم، واجْتَزَرْتُها إِذا نحرتها وجَلَّدْتَها.وجَزَرَ الناقة يَجْزُرها، بالضم، جَزْراً: نحرها وقطعها.والجَزُورُ: الناقة المَجْزُورَةُ... والجَزَرُ كل شيء مباح للذبح"[1].

وبهذا يكون المعنى العام للجزر هو القطع، واختص بنحر الإبل، في حين ينصرف الذبح لمفهوم أوسع لأنه لا يختص بشيء من الأنعام دون غيره.

وفي كلتا الحالتين فإن هناك دلالة مركزية وهي موت الذبيح أو المجزور، واستعملت المجزرة رديفا للمذبحة وإن كان وقعها الصوتي موحيا بدرجة عالية من العنف والسرعة.

والذبح والجزر للحيوان ولكن حديثا تعرض الإسان لمثل ذلك، ولا سيما في فلسطين على أيدي الغزاة، فانتقلت الدلالة من حيز الحيوان إلى الإنسان على جهة توسيع الدلالة وتعميمها.

رابعا: المحرقة

المحرقة اسم مشتق من مصدر الفعل الثلاثي حَرَقَ، نقول : " الحَرَقُ، بالتحريك: النار"[2].

ولم يختلف مفهوم المحرقة الحديث عن القديم، غير أن هنالك اختلافا في الشكل والأداة، إذ كانت عبارة عن المكان الذي تضرم فيه النيران لحرق الأشياء بما فيها الإنسان كما هي الحال عند الهنود، والأداة المستخدمة في إشعال النار هو الحطب، أما في الوقت الحاضر، فقد اختلف المكان والأداة، إذ لا يوجد مكان محدد لإشعال المحرقة، لاختلاف الأداة، وهي الوقود المشتعل

---

[1] ابن منظور، (جزر)

[2] ابن منظور، (حرق)

بما يعرف حديثا بالنفط ومشتقاته، وما جد عنه من صناعات تكنولوجية متطورة، كالعتاد، ولقدرة تلك المواد على الوصول إلى أي مكان وفي أي وقت فلم يكن هنالك مكان محــدد للمحرقــة، إذ تستطيع تلك المواد أن تحرق الأخضر واليابس في لحظات كما حدث في هيروشيما وناكــازاكي اليابانية، بالإضافة إلى الحرب الأمريكية على العراق، التي استخدمت فيها كل الأسلحة المحرمة دوليا.[1]

وارتبط مفهوم المحرقة في القاموس السياسي الفلسطيني بجرائم الاحتلال الصهيوني التي اقتلافها وما زال، بحق الشعب الفلسطيني، مستخدما أحدث التكنولوجيا العسكرية في حربه على الشعب الفلسطيني، فقد عرفت تلك الجرائم سابقا بالمجازر والمذابح، أما ما جرى في العــدوان على غزة، فلم يكن فقط محرقة أو مذبحة وحسب، بل تعدى ذلك ليتضمن مفهوما جديــدا هــو المحرقة التي لم تبق شيئا إلا جعلته رمادا، فقد أحرقت البشر والشجر والحجر، لذلك أطلق على العدوان على الذي جرى في بداية عام 2009، اسم المحرقة لكثرة الحرائق التي أصــابت جــل المناطق الفلسطينية في قطاع غزة، إذ استخدم الكيان الصهيوني الأسلحة الحارقة التي تحرق كل ما تصيبه في طريقها، كقنابل الفسفور التي تحرق لحم الإنسان حتى يصل الحرق إلــى العظــم دون أن يتوقف، وأول من استخدم هذا النوع من السلاح هم الايرلنديون، في القرن التاسع عشر، كما استخدمه الأمريكيون في حربهم على العراق خاصة في منطقة الفلوجة، كما استخدمه الكيان الصهيوني في حربه على لبنان عام 2006 [2].

خامسا: المذبحة

المذبحة: اسم مشتق من مصدر الفعل الثلاثي ذبح، نقول : " الذَّبْحُ: قَطْعُ الحُلْقُــوم مــن باطنٍ عند النَّصِيل، وهو موضع الذَّبْحِ من الحَلْق.والذَّبْحُ: مصدر ذَبَحْتُ الشاة؛ يقال: ذَبَحه يَذْبَحُه ذَبْحاً، فهو مَذْبوح وذَبِيح ... والذَّبِيحة: الشاة المذبوحة ... والذبح ههنا مجاز عن الهلاك فإِنه من أَسْرَعِ أَسبابِه ... وتذابحَ القومُ أَي ذبَحَ بعضُهم بعضاً ... وتُسمَّى المقاصيرُ في الكنائس: مَــذابحَ

---

[1] انظر عبد الوهاب الكيالي، **(هيروشيما)**، مصدر سابق، الجزء السابع، 223 - 224

[2] الجزيرة نت، مقالة بعنوان: الفوسفور الأبيض سلاح حارق محرم باتفاقية دولية، الثلاثاء 2009/1/6
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/42B746BA-4067-4E7A-9A4D-AB8AE8DE4CE3.htm

ومَذْبَحاً لأَنهم كانوا يذبحون فيها القُرْبانَ "1 " والذبح، بالكسر ما يذبح: قال الله تعالى: (وفـديناه بذبح عظيم). والذبيح: المذبوح، والانثى ذبيحة، وإنما جاءت بالهاء لغلبة الاسم عليها. والـذبيح: الذي يصلح أن يذبح للنسك ... والمذبح: شق في الارض مقدار الشبر ونحوه "[2].

ويبدو من خلال تعريف المذبحة لدى ابن منظور والجوهري قديما، أن مفهـوم الـذبح يرتبط ارتباطا وثيقا بالموت، لأن النتيجة المبتغاة من الذبح هي الموت بـصرف النظـر عـن المذبوح، وقد اختص الذبح لديهما بالحيوان المراد منه الطعام، أو الأضحية، أو القربان، وذلـك في أغلب الأحيان، والذبح هو إحداث شق في موضع معين من الجسم تكون نتيجته الموت.

وارتبط مفهوم الذبح أيضا بالأداة المستخدمة كالسكين والسيف أو الخنجـر، وفـي كـ الأحوال ينتج عن الذبح سيل الدماء، نتيجة إحداث جرح في جسم المذبوح، ومـن هـذا اعتبـر المقتول في المعركة من هذا القبيل، لذلك نسب مفهوم الذبح لمن يقتل بأداة حادة في أي موضـع من مواضع الجسم، إذ تحدث تلك الأداة فتحة في الجسم تؤدي بالدماء إلى الخروج مـن الجـسم حتى الموت، وقد لا يؤدي خروجه إلى الموت إذا توقف عن التدفق، أو لم يكن الجرح في الجسم في موضع قاتل.

والذبح في الأصل يكون للحيوان، ثم انتقلت لما يلحق بالناس في الحـروب مـن كثـرة القتل، سواء أكان بالذبح أم بغيره كالطعن والنحر، وسواء أكان ذلك بالسيف والسكين والخنجـر والرماح والنبال، أم بغيرها من أداوت الحرب القديمة.

وقد ارتبط المفهوم الحديث للمذبحة بالضعفاء من الناس، لتعرضهم للقتل والذبح على يد الأقوياء، الذين يمتلكون العدة والعتاد والقوة، وتسفر المذبحة عن كثير من القتلى والضحايا الذين لا يملكون سبل الدفاع عن أنفسهم، أما الأداة المـستخدمة فهـي أداوت متطـورة، كالقـصف الصاروخي والمدفعي، الذي ينتج عنه كثير من القتل والجرح.

ويتردد مفهوم المذبحة كثيرا في القاموس السياسي الفلسطيني، لكثرة مـا تعـرض لـه الشعب الفلسطيني من المذابح منذ قيام الكيان الصهيوني باحتلال أرضه، فقد قام الأخير بارتكاب

---

[1] ابن منظور، (ذبح)

[2] الصحاح، (ذبح)

كثير من المذابح بحق الشعب الفلسطيني، منذ عام 48 إلى يومنا الحاضر، مثل: مذبحة دير ياسين في 9 ابريل 1948، ومذبحة بيت لحم في 26 يناير 1952، ومذبحة السموع في 13 نوفمبر 1966، ومذبحة بحر البقر في 8 ابريل 1970، ومذبحة صبرا وشاتيلا في 16 - 1982/18، ومذبحة الحرم الإبراهيمي في 25 فبراير 1994 ، وآخرها مذبحة غزة عام 2009 وغيرها[1].

واستخدم الكيان الصهيوني أسلوب القتل الجماعي، من خلال المذابح التي قام بها ضد الشعب الفلسطيني، وسيلة لتفريغ الأرض من أصحابها، من خلال ترهيبهم بالقتل، فمنهم من قتل في هذه المذبحة أو تلك، ومنهم غادر أرضه رغم إرادته، لإنقاذ نفسه وأسرته من الموت المحتوم، وكان الخياران أحلاهما مر، إذ تمخض عن تلك المذابح كثير من القتل والجرح بحق الشعب الفلسطيني، على مدار احتلال اليهود لأرض فلسطين، بالإضافة إلى تشريد مئات الآلاف من أراضيهم بعد استيلاء الغرباء عليها الغرباء اليهود.

الاصطلاحات الدالة على مواد المقاومة المصنوعة من القماش

(البيرق، الراية، العصبة، العلم، القناع، الكوفية أو الحطة، اللثام)

أولا: الاصطلاحات التي تدل على الارتفاع والعلو : (البيرق، الراية، العلم)

البيرق :

"راية أو علم (جمعها) بيارق "[2].

ويبدو أن دلالة كلمة البيرق لم ترد لدى القدماء، موافقة لدلالتها عند المحدثين، غير أنه ربما اعتراها التغيير والتطور، فالبيرق في القاموس السياسي الفلسطيني، عبارة عن قطعة من القماش، أكبر حجما من العلم أو الراية، وتستخدم في المهرجانات والاحتفالات، وغالبا ما تزين بألوان مختلفة، ربما جاءت هذه الدلالة من الأصل برق، يبرق بريقا، وفيه اللمعان والضوء، مما يجعله لافتا للأنظار، كالبيرق الذي يلفت الأنظار عند رفعه في الأماكن المرتفعة، والبيرق فيعل من برق كفيصل من فصل.

---

[1] فلسطين في الذاكرة، المذابح الصهيونية بين عامي 1947 و1996
http://www.palestineremembered.com/Articles/General/Story8736.html

[2] المعجم الوسيط، (البيرق)

وفي العادة ترفع الأعلام والرايات والبيارق على الأماكن المرتفعة كأعمدة الكهرباء والأشجار، كما يحملها المقاومون في المسيرات والمظاهرات والفعاليات الوطنية، كالمهرجانات والاحتفالات، وفي المقاومة الفلسطينية كانت الأعلام والرايات والبيارق محظورة لا يسمح برفعها، وكان المحتل يعاقب على رفعها ويعتبر رفعها جريمة يحاكم عليها بالسجن، أما بعد الاتفاقيات التي عقدتها منظمة التحرير الفلسطينية، مع الكيان الصهيوني، فلم يعد حظرها ساري المفعول .

الراية:

"الرايةُ: العَلَم لا تهمزها العرب، والجمع راياتٌ ورايٌ، وأَصلها الهمز " 1.

ويبدو أن دلالة الراية والعلم لدى القدماء كانت واحدة، غير أن مفهوم الراية لدى المحدثين قد اختلف عن العلم، فقد استخدم لأغراض أخرى غير علم البلد، إذ استخدمت التنظيمات الفلسطينية الراية إشارة ورمزا لتنظيميهم، ومستوحاة من طابع المقاومة الفلسطينية، وهي عبارة عن قطعة من القماش بأحجام مختلفة، لا تزيد عن المتر المربع، يكتب عليها اسم وشعار التنظيم، وترفع بالأيدي، أو في الأماكن المترتفعة، وذلك مضافا إلى العلم الذي يمثل الجميع، وهو العلم الفلسطيني، الذي يتكون من أربعة ألوان، اللون الأحمر، والأخضر، والأبيض، والأسود، وكان الاحتلال الصهيوني يعتقل كل من يرفع العلم الفلسطيني، أو أي راية تخص المقاومة الفلسطينية، بالإضافة إلى ذلك كان المقاومون يحرقون العلم الصهيوني في المظاهرات أمام وسائل الإعلام المختلفة.

علم :

"العَلَمُ المَنارُ... والعَلَمُ: شيء يُنْصَب في الفَلَوات تهتدي به الضالَّةُ ... والعَلَمُ الراية التي تجتمع إليها الجُنْدُ، وقيل: هو الذي يُعْقَد على الرمح ... وأَعلامُ القومِ: ساداتهم ... قالوا: الأَعْلامُ الجِبال " [2]، قال تعالى: "وله الجَوارِ المُنْشآتُ في البحر كالأَعلامِ "[3] .

---

[1] ابن منظور، (ريا)

[2] ابن منظور، (علم)

[3] الرحمن،آية 24

ونخلص من خلال المعنى المعجمي للأحرف الثلاثة " العين والميم واللام "، إلى دلالة واحدة وهي العلو والارتفاع، فالعلم نقيض الجهل، بالعلم يزداد الإنسان رفعة ومكانة بين الناس، والعلم يعني المنار، ولا يكون كذلك إلا إذا اتصف بالعلو، ليهتدي به الضالة من الناس من بعيد، والجبال أيضا سميت بالأعلام نسبة إلى علوها، والعَلم عبارة قطعة من القماش توضع في مكان مرتفع، كما الراية والبيرق.

وبرز في القاموس السياسي الفلسطيني، اصطلاح العَلَمْ، وهو عبارة عن قطعة من القماش ملونة بألوان مختلفة، وتشير إلى البلد الذي ينتمي له، وفي العادة يوضع العلم في مكان مرتفع، ويمثل العلم جانبا معنويا للبلد ورمزا للعزة والكرامة.

ويبدو أن دلالة كلمة العلم لدى القدماء لا تختلف عن الدلالة لدى المحدثين، فقد استخدمت في نفس الإطار، غير أن القدماء قد استخدموه أيضا إشارة للجيوش، وسقوطه يعني انهزام الجيش، وفي العصر الحديث استخدم العلم رمزا الدولة .

ثانيا: الاصطلاحات التي تدل على لباس المقاومة: (العصبة، القناع، الكوفية أو الحطة، اللثام)

العَصْبَة :

"العِصابُ والعِصابةُ : ما عُصِبَ به وعَصَبَ رأْسَه ، وعَصَّبَه تَعْصيباً:شَدَّه... والعِصابةُ: العِمامةُ...والعِصْبةُ : هيئةُ الاعْتصَاب " .[1]

وفي القاموس الفلسطيني حضور لكلمة العَصْبَة، وهي قطعة من القماش تربط على الجبهة وتحمل رمزا للفصيل الذي ينتمي إليه المقاوم، وبهذا تكون دلالتها قد انتقلت من إطار العموم إلى دائرة الخصوص، إذ كانت تعني إلى جانب ذلك، وما تزال، أي قطعة من القماش تلف على الجبهة وما والاها من الرأس.

القناع:

" المِقْنَعُ والمِقْنَعةُ؛ الأُولى عن اللحياني: ما تُغَطِّي به المرأَةُ، رأْسَها، وفي الصحاح: ما تُقَنِّعُ به المرأَةُ رأْسَها، وكذلك كلُّ ما يستعمل به مَكْسورَ الأَوَّلِ يأْتي على مِفْعَلٍ ومِفعَلة، وفي

---

[1] ابن منظور (عصب)

حديث عمر، رضي الله عنه: أَنه رأَى جاريةً عليها قِناعٌ فضربها بالدِّرّة وقال: أَتُشَبَّهِين بالحَرائِر؟ وقد كان يومئذ من لُبْسِهِنَّ ... والقِناعُ أَوْسَعُ من المِقْنعةِ، وقد تَقَنَّعَتْ به وقَنَّعَتْ رأْسَها"[1].

ويبدو ان كلمة القناع لدى القدماء تشبه في الشكل القناع في المفهوم الفلسطيني، إذ يوضع على الرأس بصرف النظر إن كان أمرأة أم رجلا، غير أن استخدامه يختلف، فقد استخم قديما للمرأة لتغطي رأسها، أما حديثا فيستخدم لغطاء الرأس كله، لإخفاء الوجه في أثناء المظاهرات أو الأعمال النضالية، وهو يشبه عمل اللثام، غير أن اللثام يمكن ان يكون قطعة من القماس تلف بطريقة ما لتغطي الرأس، أما القناع فيحاك بما يناسب الرأس، ويكون شكله كالرأس.

وهكذا تكون دلالة " القناع "قد انتقلت من خصوصية المرأة إلى الرجل، كما تطور استخدامه من غطاء لرأس المرأة، إلى أداة من أدوات المقاومة الفلسطينية.)

الكوفية أو الحطة:

الكوفية:" نسيج من الحرير أو نحوه، يلبس على الرأس تحت العقال، أو يدار حول الرقبة"[2]، و "وتكوَّفَ الرملُ والقومُ أَي استداروا "[3] ، " الكاف والواو والفاء أصيل يقولون: إنَّه يدلُّ على استدارةٍ في شيء " [4]، والكوفية من ذلك لاستدارتها والتفافها حول الرأس.

ولم يرد لدى القدماء دلالة مباشرة لمفهوم الكوفية، غير أنه من الممكن أن تكون هذه الكلمة قد تطورت من الأصل كوف، ويعني الاستدارة، وفي العادة ما تكون الكوفية مستديرة حول الرأس والرقبة، بالإضافة إلى شكل العقال الدائري الذي يحيط بالكوفية على الرأس.

والكوفية عبارة عن قطعة من القماش الأبيض مربعة الشكل، مطرزة باللون الأسود، اتخذها الشعب الفلسطيني رمزا له، واتخذتها حركة فتح بشكل خاص، أما الكوفية التي تحمل

---

[1] ابن منظور، (قنع)

[2] المعجم الوسيط، (الكوفية)

[3] ابن منظور، (كوف)

[4] مقاييس اللغة، (كوف)

اللون الأحمر بدلا من الأسود، فهي تمثل التنظيمات اليسارية، ونفس الكوفية الحمـــراء تتخـــذها المملكة الأردنية الهاشمية شعارا لكوفيتهم.

وقد استخدمت الكوفية قديما كغطاء للرأس يحتمي بها الإنسان من حر الـــصيف، وبـــرد الشتاء، غير أن استعمالها في المجتمع الفلسطيني، بات يستخدم لأغراض أخرى، إذ اســـتخدمها للتخفي من الاحتلال الصهيوني في أثناء المظاهرات والمواجهات وذلك مع بـــدايات الانتفاضـــة الأولى، كما استخدمت أيضا رمزا لتمثيل الشعب الفلسطيني في المحافل الدولة، إذ توضع حـــول الرقبة.

ونلحظ مما سبق أن الكوفية قد انتقلت دلالتها من العام إلى الخاص، إذ كانـــت تـــستخدم كغطاء للرأس للناس عامة، فحولها المقاوم الفلسطيني وسيلة اخفاء، يخفي وجهه من الاحـــتلا الصهيوني، فمن هنا تحولت إلى أداة من ادوات المقاومة إن جاز اتعبير، كما أنها ترمز للـــشعب الفلسطيني عامة، وترمز لحركة فتح خاصة [1].

أما الحطة فهي الكلمة المرادفة لكلمة الكوفية في اللهجة الفلسطينية، وهي اسم مشتق من الأصل الثلاثي " حطَّ "، نقول: " الحَطُّ: الوَضْعُ، حطَّه يَحُطُّه حَطّاً فانْحَطَّ " [2].

ويبدو أن كلمة الحطة لم ترد لدى القدماء بمعناها الحديث، غير أنه من الممكن أن تكون دلالتها قد جاءت من فعل الحط، إذ تحط الحطة في المفهوم الحديث على الرأس، وهكذا تكـــون دلالة " الحطة " قد انتقلت الفعل إلى الاسم.

اللثام:

"اللِّثامُ: رَدُّ المرأَة قِناعَها على أَنفها وردُّ الرجل عمامَته على أَنفه، وقـــد لَثَمَـــتْ تَلْـــثِمُ"[3] و"يقال: لَثَمَتِ المرأةُ تَلْثِمُ لَثْماً، والْتَثَمَتْ وتَلَثَّمَتْ، إذا شدَّت اللِثامَ"[4] .

---

[1] انظر: **موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية** (حطة أو الكوفية)، مصدر سابق.

[2] المصدر السابق

[3] ابن منظور، (لثم)

[4] **الصحاح في اللغة** (لثم)

واللثام قطعة من القماش يغطى بها الوجه حتى الأنف، ولا يظهر منه ســـوى العينـــين، وعادة تستخدمه النساء، وقد يسمى النقاب و: " النون والقاف والباء أصلٌ صحيح يدلُّ على فَـــتح في شيء"[1]، والعينين تظهر من خلال فتحة النقاب .

وللثام حضور في القاموس السياسي الفلسطيني، إذ استخدم المقاومون الفلسطينيون اللثام كما تستخدمه النساء، إذ كان المقاوم الفلسطيني، يضعه على رأسه لإخفاء وجهه عن الناس، ولا يرى من وجهه سوى عينيه، ويبدو أن مفهوم اللثام لدى القدماء لم يختلف عن المفهوم الحـــديث، بالشكل والدلالة.

الاصطلاحات المستخدمة في المقاومة

(الاشتباك المسلح، التفخيخ، زرع عبوات، الغارة، القصف، الكمين)

أولا: الاشتباك المسلح

لاشتباك مصدر وفعله، نقول : " الشَّبْكُ: من قولك شَبَكْتُ أَصابعي بعضها فـــي بعـــض فاشْتَبكت وشَبَّكْتُها فتَشَبَّكَتْ على التكثير والشِّبْكُ الخلط والتداخل، ومنه تشبيك الأصـــابع وفـــي الحديث: إذا مضى أحدُكم إلى الصلاة فلا يُشَبِّكَنَّ بين أَصابعه فإنه فـــي صـــلاة، وهـــو إدخـــال الأصابع بعضها في بعض ... والشَّبَكةُ: المِصْيَدة في الماء وغيره والشَّبَكةُ شَرَكةُ الصائد التـــي يصيد بها في البر والماء، والجمع شَبَكٌ وشِبَاك.والشُّبَّاك: كالشَّبَكةِ ... الشُّبَّاكُ والرَّصَدُ والشَّبَكُ: أَسنان المُشْطِ ... والشُّبْكة: القرابة والرحم، واشتباكُ الرحم وغيرها: اتصال بعـــضها بـــبعض؛ والرَّحِمُ مُشْتَبِكة "[2]، و "تشبّكت الأمور وتشابكت واشتبكَت - التبَسَت واختلطت وأصل الاشتباك تداخُل الشيء بعضه في بعض شبكْته أشبِكه شبْكاً فاشْتبَك وشبّكْتُه فتشبّك "[3]

والمسلح، نقول: " تَسَلَّح الرجلُ: لبس السِّلاح، وفي حديث عُقْبة بن مالك: بعث رســـول الله، صلى الله عليه وسلم، سَرِيَّة، فَسَلَّحْتُ رجلاً منهم سيفاً أَي جعلته سِلاحَه ... وفي حديث أُبَيٍّ

---

[1] مقاييس اللغة، (نقب)

[2] ابن منظور، (شبك)

[3] ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي، **المخصص**، تحقيق: خليل إبراهيم جفـــال، دار إحيـــاء التراث العربي، بيروت، ط 1 جزء 3، ص 364

قال له: من سلَّحك هذه القوسَ؟ قال طُفَيل: ورجل سالح ذو سلاح ... ومُتَسَلِّح: لابس السلاح والمَسْلَحة قوم ذو سلاح "[1] .

ونلحظ مما جاء في تعريف القدماء لمفهوم الاشتباك، ارتباط الشيء بعضه ببعض بشكل مباشر، إما في الملامسة المباشرة، كتداخل الأصابع بعضها ببعض، كما شبكة الصيد المنسوجة بالخيوط المتشابكة، وشباك البيت المصنوع بأشكال متشابكة، وبطريقة متناسقة، أو بطريقة غير مباشرة كصلة القرابة والأرحام، المرتبطة برباط الدم من أصل واحد.

وبرز في القاموس السياسي الفلسطيني مفهوم الاشتباك المسلح، وهو اصطلاح مركب من كلمتين، وهو اشتباك بين المقاومين الفلسطينيين وجيش الاحتلال، وأداة الاشتباك هي السلاح المتطور خاصة البنادق اليدوية، ويبدو أن المفهوم الحديث قد اخذ من الدلالة المركزية له لدى القدماء، وهي تداخل الأشياء بعضها ببعض، وما يجري بالاشتباك هو تشابك الرصاص المنطلق من الأسلحة في ميدان المعركة، فلا يدل الاشتباك المسلح على تداخل الفريقين بعضهما في بعض، سوى تداخل ما ينتج عن الفعل الناتج عن أطلاق الرصاص، فالرصاص يتشابك في الهواء مع بعضه، أما إذا تحدثنا عن الاشتباك البشري فيمكن اعتباره المعنى الأصيل الذي جاء به القدماء، لاتفاقه بالاشتباك المباشر، فقد عرف هذا النوع في المقاومة الفلسطينية، من خلال اشتباك بعض المقاومين الفلسطينيين مع جنود الاحتلال والتضارب بالأيدي .

وعلى سبيل المثال نذكر قصة الفتاة نجاة النادي التي اشتبكت مع جنود الاحتلال قرب حاجز حواره المحاذي لمحافظة نابلس، حين أرادت أن تنقذ ابن أخيها من أيديهم، معلنة لهم أنه ابنها، والبالغ من العمر سبعة عشر ربيعا، وذلك بعد تشابك بالأيدي مع الجنود، دون أن تكترث لما قد يجري لها من الجنود المدججين بالسلاح، ومثل هذه الحوادث تحدث مرارا على الحواجز العسكرية الصهيونية [2].

---

[1] ابن منظور، (سلح)

[2] مقابلة شخصية، النادي، نجاة، سكان مخيم عسكر القديم، 2009/11/15

ثانيا: التفخيخ

التفخيخ مصدر، والاسم منه الفخُّ، ويعني: " المصْيَدَة التي يصاد بهــا ... وقيــل: هــو معرّب من كلام العجم، والجمع فُخوخ وفِخاخ قال أَبو منصور: والعرب تسمي الفَخَّ الطَّرَقَ"[1] والطرق : " الطِّرْقُ الفَخّ وأَطرق الرجل الصَّيْدَ إِذا نصَب له حباله"[2]، نقول : " صـــادَهُ يَــصيدُهُ ويَصادُهُ صَيْداً، أي اصطاده والصَيْدُ أيضاً: المَصيدُ. وخَرَجَ فلانٌ يَتَصَيَّدُ. والمِصْيَدُ والمِصْيَدَةُ: ما يُصادُ به. وكَلْبٌ صَيودٌ، وكلابٌ صُيُدٌ وصيدٌ أيضاً "[3] .

ويبدو من خلال التعريف المعجمي لدى ابن منظور، أن اصطلاح التفخيخ، مشتق مــن الاسم الفخ، وهو اصطلاح دخيل في العربية، ولا يوجد له أصل فيها، ويعني: المــصيدة التــي تنصب لصيد الحيوانات، ولا علاقة له بالإنسان، والصيد مــرتبط بمفهــوم القــنص، نقــول: " القانِصُ: الصائدُ. وكذلك القَنيصُ والقنَّاصُ. والقَنيصُ أيضاً: الصيدُ، وكذلك القَنَصُ بالتحريــك. والقَنْصُ بالتسكين: مصدر قَنَصَهُ، أي صاده. واقْتَنَصَهُ، أي اصــطاده. وتَقَنَّــصَهُ، أي تــصيَّده. والقانِصَةُ: واحدة القوانِصِ، وهي للطير بمنزلة المصارين لغيرها "[4]، و "صاد الطير والوحش ونحوهما، صيدا: أمسكه بالمصيده، وقنصه "[5].

ولم يختلف مفهوم المصيدة القديم عن المفهوم الحديث، وهــي الأداة التــي يــستخدمها الصياد لصيد الحيوانات، وهي عبارة عن أداة مصنوعة من الخشب أو الحديد أو مــا شــابهه، توضع في المكان القريب من الحيوانات، أي لا تكون في يد الصياد مباشرة، وها ما ينطبق على مفهوم الفخ .

وفي القاموس السياسي الفلسطيني، لم يختلف مفهوم الفخ عن المفهوم القــديم، غيــر أن طريقة استخدامه اختلفت عما كانت عليه من قبل، فقد استخدمت قديما للحيوان فقــط، أمــا فــي الوقت الحاضر فأصبحت تستخدم للإنسان والحيوان، وفي الأغلــب للإنــسان، ويعــرف الفــخ

---

[1] ابن منظور، (فخخ)

[2] المصدر السابق، (طرق)

[3] الجوهري، **الصحاح في اللغة** (صيد)، مصدر الكتاب موقع الوراق، http://www.alwarraq.com

[4] الجوهري، (قنص)

[5] **المعجم الوسيط** (صاد)

بالمفهوم الفلسطيني بأنه: " شرَك من عبوة ناسفة أو نحو ذلك، ينصب لأفراد العدو أو آلياته يؤدي إلى قتل بعضهم وتدمير بعض آلياتهم "[1] .

وارتبط اصطلاح التفخيخ ارتباطا وثيقا بالعبوات الناسفة التي استخدمت بضرب جيش الكيان الصهيوني، وهو عبارة عن مصيدة تنصب في طريق الجنود والآليات، إما بقصد التخطيط المسبق لضربهم، وذلك بعد مراقبة الموقع، لإحكام التوقيت المناسب لنجاح عملية التفخيخ، أو لمنع الأشخاص من المرور في الطريق المحظور أصلا.

ويعد التفخيخ نوعا من أنواع الكمائن التي استخدمها المقاومون الفلسطينيون، ضد جيش الاحتلال الصهيوني، من خلال وضع العبوات الناسفة محلية الصنع - في الطرق المتوقع أن تسير فيها الدوريات الراجلة والآلية، وقد نجح المقاومون في كثير من هذه العمليات، خاصة في قطاع غزة، لان التربة الموجود فيها رخوة تمكن المقاومون زرع العبوات بسهولة مقارنة مع الضفة الغربية، كما استخدموا التفخيخ البشري خاصة في الضفة الغربية، لسهولة الوصول إلى قلب الكيان الصهيوني في الأرض المحتلة عام 48، وعرف هذا النوع من التفخيخ بالاستشهادي، وذلك بوضع متفجرات حول جسم المفخخ، ومن ثم ذهابه إلى المنطقة المستهدفة، وكان هذا النوع من العلميات يطال الصهاينة أينما كانوا، وقد عجز جيش الاحتلال أمام هذا النوع من العمليات، وقد عرفت أساليب أخرى كتفخيخ الرسائل بالجمرة الخبيثة، وتفخيخ الحيوانات كما في العراق، غير أن هذه الأساليب لم تستخدم في المقاومة الفلسطينية.

وكان من نتائج العمليات الاستشهادية المفخخة؛ فرض الطوق الأمني الشامل على قطاع غزة والضفة الغربية، حسب توصيات جهاز المخابرات العامة للعدو " الشاباك "، لمنع تلك العمليات التي لم يستطع جيش الاحتلال التصدي، ورغم توصية " إسحاق رابين رئيس وزراء حكومة العدو إلى فصل الشعب الفلسطيني عن دولته المزعومه، حينها قال: " أخرجوا غزة من تل أبيب "، وكان هذا التصريح ردة فعل منه على علمية بيت ليد عام 1995 التي كانت نتيجتها مقتل واحد وعشرين جنديا.[2]

---

[1] جبر، يحيي وزملاؤه، (فخ)

[2] المركز الفلسطيني لتوثيق المعلومات، خطة الفصل الإسرائيلية، خطة رابين، 2007/3/18
http://www.malaf.info/?page=show_details&Id=365&table=pa_documents

وكشف تلفزيون العدو عن تدريبات جديدة يقوم بها جيش الاحتلال للتصدي لقدرة المقاومين الفلسطينيين، خاصة فيما يتعلق بالأنفاق المفخخة، والتي تبلغ 600 نفق على حد زعمهم، وشكل وحدة تابعة لسلاح الهندسة اسمها "يهلوم "وتعني الجوهرة، تقوم بتفجير الأمكنة المفخخة.[1]

ولم ينحصر مفهوم التفخيخ بعمل المقاومين الفلسطينيين فقط، بل استخدم الكيان الصهيوني هذا العمل لضرب المقاومة الفلسطينية، ونجح في كثير منها، كما استخدم طرقا أكثر نجاحا ودقة من الطرق من التي استخدمها المقاومين الفلسطينيين، وذلك لامتلاكه القدرة العسكرية المتطورة، وغالبا ما كان يستخدم تفخيخ السيارات الخاصة بالمقاومين، إما عن طريق التحكم عن بعد، أو عند لحظة دخول المستهدف داخل السيارة، أو عند تشغيلها.

وقد لجأ الكيان الصهيوني إلى استخدام السيارات المفخخة لتصفية المقاومين الفلسطينيين، بدلا من استخدام طائرات (أف 16)، التي لاقت استنكارا كبيرا من المجتمع الدولي حسب قول أمين عام مجلس الوزراء الفلسطيني الأسبق أحمد عبد الرحمن، وذلك في سياق تعليقه على العملية التي قامت بها المخبرات الصهيونية بتاريخ 2001/5/25، ضد بعض الناشطين في كتائب شهداء الأقصى، والتي أدت إلى استشهاد الشهيد عزام مزهر، وإصابة بعض رفاقه إصابات بليغة، وذلك نتيجة انفجار سيارة مفخخة بهم.[2]

ثالثا : زرع عبوات

زرع عبوات اصطلاح مركب من كلمتين، الزَرْعْ وهو مصدر، نقول: " زَرَعَ الحَبَّ يَزْرَعُه زَرْعاً وزِراعةً: بَذَره "[3] ، والعبوات جمع عبوة، نقول: " عَبَّأْتُ المَتاعَ: جعلت بعضَه على بعض... عَبَا المَتاعَ عَبْواً وعَبَّاه: هَيَّأَه ... عَبَأْتُ الجيشَ عَبْأً وعَبَّأْتهم تَعْبِئَةً ... والعباءة

---

[1] وكالة فلسطين بر للأنباء، الأخبار 2008/12/19
http://www.palpress.ps/arabic/index.php?maa=ReadStory&ChannelID=47518

[2] جريدة الشرق الأوسط، السلطة: إسرائيل استبدلت السيارات المفخخة بطائرات الـ « إف 16» لضرب الفلسطينيين 27 مايو 2001 العدد 8216
http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&article=40071&issueno=8216

[3] ابن منظور، (زرع)

والعَباءُ: ضَرْب من الأَكسية، والجمع أَعْبِئَةٌ "[1] ولم يرد لدى ابن منظور معنى صريح للعبوات حسب مفهومنا الحديث، غير أن المعنى اتخذ من الفعل عبأ، نقول : " عبأ المتاع والخيل والجيش، عبأها و - الدواء والسلعة ونحوها: جعلها في أوعية "[2]، ويبدو ان هذا المعنى المستحدث وهو العبوة أخذ من تعبئة المتاع في الأوعية، وتعبئة العقول والقلوب بالقوة والصبر على القتال، وامتلاء العباءة حين تلبس.

وعرف اصطلاح زرع عبوات في القاموس الفلسطيني، ، وهو إحدى الطرق التي استخدمها المقاوم الفلسطيني في ضرب الكيان الصهيوني؛ وهي عبارة عن وضع عبوات ناسفة في باطن الأرض أو جانبها، على صورة كمين لدوريات جيش الاحتلال، بصرف النظر عن الدوريات الراجلة أو الآلية، وتعمل هذه العبوات بطريقتين إما ذات التحكم عن بعد، أو ملامسة الدوريات لها.

واستخدم الفعل مصدر الفعل زرع، لأن العبوات تزرع بالأرض كما تزرع البذور، ولا يمكن لتلك البذور أن تنمو إذا ما كانت فوق الأرض، كما العبوات تزرع داخل الأرض لكي لا يراها العدو، فإذا رآها يبتعد عنها وتصبح بلا فائدة، وسميت عبوات لأنها تعبأ بمواد بصرف النظر عن المادة التي تعبأ بها، وتصنع من مواد مختلفة، منها ما هو مصنوع من الخشب، أو الحديد وما شابهه، أو البلاستيك، أو الجلد، أما العبوات الناسفة موضوع بحثنا، فمصنوعة من الحديد وما شابهه كالنحاس والألمنيوم، وتملأ هذه العبوات بالمواد المتفجرة والقابلة للاشتعال السريع.

وهكذا تكون دلالة " العبوات " التي تحمل دلالة عامة، ولا تخص نوعا معينا من العبوات، قد انتقلت إلى دلالة خاصة بالعبوات التي تملأ بالمتفجرات والمواد الحارقة، كما ان كلمة زرع قد انتقلت من دلالة زراعة الحبوب والأشجار إلى دلالة زراعة العبوات والمتفجرات.

---

[1] ابن منظور، (عبأ، و عبا)

[2] المعجم الوسيط(عبأ)

رابعا: الغارة

الغارة، نقول: " أَغار على القوم إِغارَةً وغارَةً: دفع عليهم الخيل، وقيل: الإغارة المصدر والغارة الاسم من الإِغارة على العدوّ قال ابن سيده: وهو الصحيح وتغاوَرَ القوم: أَغار بعضهم على بعض، وغاوَرَهم مُغاورة، وأَغار على العدوّ يُغير إِغارة ومُغاراً، وفي الحديث: مَنْ دخـــل إِلى طعامٍ لم يُدْعَ إِليه دَخل سارقاً وخرج مُغيراً؛ المُغير اسم فاعل من أَغار يُغير إِذا نَهَب، شـــبَّه دُخوله عليهم بدُخول السارق وخروجَه بمَن أَغارَ على قوم ونَهَبَهُم، وفي حديث قيس بن عاصم: كنت أُغاوِرُهم في الجاهلية أَي أُغِير عليهم ويُغِيرُون عليّ "[1].

قال امرؤ القيس في وصفه لفرسه :

قد أشهدُ الغارةَ الشعواءَ تحملُني جرداءُ معروقةُ اللحيين سُرحُوبُ[2]

الغارة الشعواء تعني : " المعركة الحامية "[3]

ورد مفهوم الغارة لدى المتنبي في مواقع كثير نذكر منها :

يروي يكأ لفرصـــاد في كل غارة يتامى الأغماد

بيضا ويؤتـــم على وجهك الميمون في كل غارةصلوة توالي منهم وسلام

شننت بها الغارات حتى تركتهـــا وجفن الذي خلف الفرنجة ساهدُ[4]

ويبدو أن مفهوم الغارة لدى القدماء لم يختلف عن المفهوم الحديث، كونها أحد الطـــرق المستخدمة في الحرب بين الأطراف المتصارعة، غير أن الشكل قد اختلف، إذ كانـــت الغـــارة قديما مرتبطة بالجيش المكون من العنصر البشري، وأدواته مكونة من الإنسان والخيل والسلاح

[1] ابن منظور، (غور)

[2] **ديوان: أمرؤ القيس،** اعتنى به وشرحه: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط2 2004 ص 81

[3] المصدر السابق، ص 81

[4] **ديوان المتنبي،**شـــرح الواحـــدي، ص (175 - 449 - 540)، نـــسخة إلكترونيـــة)، مكتبـــة المـــصطفى: (www.al-mostafa.com)

الأبيض كالسيف والرماح والنبال، كما ارتبط مفهوم الغارة قديما في بعض الأحيان بالنهب والسلب، حين الغارة على القبائل الضعيفة، بالإضافة إلى الغارة في الحرب.

أما مفهوم الغارة حديثا فقد تطور لينحصر بالغارات الجوية، والمرتبطة بالطيران الحربي، فلم تعد دلالة الغارة مرتبطة بالجيش القديم، تحمل الدلالتان القديمة والحديثة - دلالة مركزية وهي الطريقة المستخدم في الحرب، لتدمير وضرب الطرف الآخر، غير أن الدلالة الحديثة تطورت عن الأخرى، لترتبط فقط في الغارات الجوية التي يقوم بها سلاح الطيران الجوي على المواقع المستهدفة.

وفي القاموس السياسي الفلسطيني، يرتبط مفهوم الغارة بسلاح الطيران الصهيوني الذي يضرب المواقع الفلسطينية، بطائرات (إف 16) وطائرات (الهوليكبتر، أو الأباتشي) ، وارتبطت الغارة بالقصف الصاروخي الذي تحدثنا عنه سابقا، فقد استخدم الاحتلال الصهيوني هذه السلاح في ضرب كثير من المواقع الفلسطينية، وكثر استخدامه مع بدايات انتفاضة الأقصى الثانية، حين دمر جل المواقع الفلسطينية الخاصة بالسلطة الوطنية الفلسطينية، مثل المواقع الأمنية التي دمرت بالقصف الصاروخي نذكر منها، مثل مقر المحافظة والسجن المركزي في محافظة طولكرم ، ومقر المخابرات العامة وأمن الرئاسة في محافظة جنين[1]، وقد أغار الطيران الصهيوني على السيارات التي كان يستقلها المقاومون.

خامسا : القصف الصاروخي والمدفعي

القَصْف، ويعني : " القَصْف: الكسر، وفي التهذيب: كسر القَناة ونحوها نِصفين. قَصَفَ الشيءَ يَقْصِفه قصْفاً: كسره ... ورَعْدٌ قاصِفٌ: شديد الصوت. قال أَبو حنيفة: إذا بلَغ الرَّعد الغاية في الشدَّة فهو القاصف، وقد قصَف يقصِف قصْفاً وقَصيفاً ... ويقال: سمعت قَصْفة الناسِ أَي دَفْعَتهم وزَحْمتَهم " [2].

---

[1] جريدة الشرق الأوسط، خبر بعنوان: الطائرات الإسرائيلية تواصل قصف مدن الضفة الغربية ومقتل 4 فلسطينيين في مواجهات بجنين ونابلس وغزة، الاحد 20 مايو 2001 العدد 8209
http://www.aawsat.com/details.asp?section=4&article=39023&issueno=8209

[2] ابن منظور، (قصف)

ودلالة كلمة القصف في القاموس الفلسطيني، هي الهجمات الصاروخية التي تتعرض لها المواقع بصرف النظر عن تواجد الناس فيها، ويبدو أن دلالتها اعتراها التطـور والتغييـر، لأن عملية القصف اقترنت بالصواريخ، سواء كانت من الطائرة أو المدفعية، وربمـا اشـتقت هـذه الدلالة الجديدة من المعنى الأصيل وما ينتج عنه، فقد اشتركت الدلالتان الحديثة والقديمـة، بمـا يصاحب فعل القصف من صوت شديد.

فما ينتج من دلالة القصف لدى ابن منظور يتفق بالدلالة الحديثة، فكلتا الـدلالتين ينـتج عنهما الدمار والخراب، فالريح القاصفة الشديدة ينتج عنها الدمار والتكسير، كما هـو القـصف المدفعي والصاروخي، والمقصوفون عادة ما يتدافعون هربا مما قد يجري لهم نتيجة القـصف، سواء أكان قصف العواصف، أم القصف الصاروخي والمدفعي، وهذا ما يسمى بالإخلاء، وهو: " خروج المواطنين من أماكن تجمعهم أو عملهم خوفا من تعرضها للقصف "[1]، والجامع بـين الدلالتين القديمة والحديثة الصوت؛ لأن قصف الرعود والصواريخ يصاحبه صوت شـديد هـو الذي مهد لانتقال الدلالة، كما ان الخراب الذي تحدثه الريح القاصف يتوافق مع الـدمار الـذي يحدثه القصف الصاروخي والمدفعي .

ويبدو أن الدلالة الجديدة لكلمة القصف، اتخذت من الرياح الشديدة التي تقصف ما علـى الأرض من أشياء، وهذا ما يفعله القصف الصاروخي والمدفعي، لذلك تطورت دلالـة القـصف لتصبح مقترنة بالآلة العسكرية المتطورة، ولم يرد في المعاجم القديمة ما يخبر عن قصف السهام أو الرماح، إذا ما اعتبرناها أسلحة عسكرية، غير أن الأسلحة القديمة لـم تخـرج عـن القتـل الفردي، أما القصف في وقتنا الحاضر؛ فينتج عنه كثير من القتل والجرح.

سادسا: الكمين

كمين، نقول: " كَمَنَ كُمُوناً: اختَفَى، وكَمَن له يَكْمُن كُموناً وكَمِن : استَخْفَى، وكمنَ فلانٌ إِذا استخفى في مَكْمَنٍ لا يُفْطَنُ له وأَكْمَن غيرَه : أَخفاه... ومنه الكَمِينُ في الحرب ... "[2] .

---

[1] جبر، يحيى وزملاؤه، مصدر سابق، (إخلاء)

[2] ابن منظور، (كمن)

وردت لفظة الكمين في الشعر العربي كقول المتنبي :[1]

وكم قائل لو كان ذا الشخص نفسه لكان قراه مكمن العسكر الدهم

ضني في الهوى كالسم في الشهد كامنا لذذت به جهلا وفي اللذة الحتف

وهن مع الغزلان في الواد كمن وهن مع العقبان في النيق حومُ

ولم ينحصر مفهوم الكمين لدى المتنبي في كونه واحدا من وسائل الحرب، بل تعدى ذلك إلى إخفاء الأشياء بعضها ببعض، والقصد من ذلك هو القتل غير المباشر، كما جاء في البيت الثاني من إخفاء السم في العسل، الذي يؤدي إلى القتل كما هو هدف الكمين في الحرب، بالإضافة إلى اختباء الحيوانات الضعيفة من الأخرى القوية، كالغزلان التي تحتمي بين الوديان من الحيوانات المفترسة.

ويبدو أن دلالة هذا المفهوم في القاموس الفلسطيني، لم تختلف عن الدلالة الأصيلة له، غير أن اختلاف الزمن والحال أدى إلى اختلاف الشكل والفعل والطريقة، فقد جاءت دلالتها اللغوية لدى ابن منظور بمعنى الاختفاء والتربص لفعل أمر ما، ومن هنا أصبحنا أمام لفظة غير مستحدثة، ولها جذور أصيلة في العربية، لكن التطور العلمي والتكنولوجي أضفى عليها شكلا آخر.

وبقيت دلالة كلمة الكمين تحمل المعنى الأصيل لها، غير أن الفعل والطريقة اختلف عما كانت علية في السابق، فقد استخدم القدماء الكمين للنيل من الأعداء، وكان شكل الكمين لديهم عبارة عن الاختفاء عن الأنظار لتنفيذ مهمتهم، مستخدمين أجسادهم وأدواتهم الحربية التي لم تتعد القوس والرمح والسيف، وكان لا بد من تواجد العنصر البشري في موقع تنفيذ المهمة المخطط لها، ولم يختلف شكل الكمين في وقتنا الحاضر، إذ بقي يحمل نفس الدلالة، غير أن الأدوات المستخدمة اختلفت نتيجة التطور العلمي، فيمكن استخدام معظم أداوت الحرب الحالية، كالبنادق، والمتفجرات، والصواريخ، العبوات الناسفة، مضافا لها الأدوات القديمة التي يطلق

[1] **ديوان المتنبي**، مصدر سابق

عليها الآن السلاح الأبيض كالسكين والبلطة، وقد لا يتواجد الكامن في موقع التنفيذ، ولاسيما في حال العبوات الناسفة ذات التحكم عن بعد .

ويعرف الكمين في معجم ألفاظ الانتفاضة بأنه : " اختفاء المجاهدين في طريق العدو عن أنظاره، حتى إذا دنا منهم أمطروه برصاصهم أو فجروا فيه عبواتهم الناسفة، والكمون لغة الاختباء والاختفاء "[1]، فقد استخدم المقاومون الفلسطينيون الكمائن؛ للنيل من جيش الاحتلال، لعدم مقدرتهم على مواجهة آلته العسكرية ، وآلتهم هي: العبوات الناسفة، والبنادق، والأسلحة الخفيفة كالسكين، والبلطة، والحجر.

وتعد عملية " عيون الحرانية " شكلا من أشكال الكمائن التي نصبها المقاومون الفلسطينيون، والتي قام بتا المقاوم الأسير ثائر السل وادي، بتاريخ 2002/3/2، إذ أذهلت تلك العلمية الكيان الصهيوني، والتي أدت إلى قتل العديد من جنود الاحتلال، رغم اقتصار العملية على بندقية قديمة من نوع " M1 "[2].

كما استخدم جيش الاحتلال الكمائن من أجل النيل من المقاومين الفلسطينيين، غير أن طريقته فاقت الطريقة الفلسطينية، لاعتماده على القوة العسكرية والتكنولوجية التي يمتلكها، بالإضافة إلى سيطرته على الأرض، مما مكنه من تنفيذ الكمائن بسهولة كبيرة .

---

[1] جبر، يحيى وزملاؤه، معجم ألفاظ الانتفاضة، مجمع اللغة العربية الفلسطيني، (كمين)

[2] جريدة القدس، الأسير ثائر حماد يروي من سجنه قصة عملية "عيون الحرامية" عام 2002 الثلاثاء إبريل 1 2008 16785http://www.alquds.com/node/

معجم الاصطلاحات

تضمن معجم الاصطلاحات جل الكلمات التي تم بحثها في البحـث، وتناولهـا الباحـث حسب المفهوم السياسي الفلسطيني، بصرف النظر عن الدلالة الأصيلة أو العامة لكل كلمة، وقد رتب الباحث المعجم ترتيبا أبتثيا حسب الأصل اللغوي، أما الكلمات التي ليس لها أصل فرتبهـا حسب الترتيب الأبتثي لنسق حروفها، الأول فالثاني وهكذا، كما ضم المعجم رقم الصفحة التي تم فيها تخريج الكلمة في البحث.

الهمزة

الأصل	الاصطلاح	الصفحة
أسر	الأسير	131
	الإسرائيليون	80
أصل	الأصوليون	92
أطر	إطار	35
	أورشليم	153

حرف الباء

الأصل	الاصطلاح	الصفحة
برق	حائط البراق	157
برق	البيرق	216
بعد	المبعد	26
بكي	حائط المبكى	157

حرف التاء

الأصل	الاصطلاح	الصفحة
ترس	المتراس	205
	تورابورا	208

حرف الثاء

الأصل	الاصطلاح	الصفحة
ثار	ثائر	115

حرف الجيم

الأصل	الاصطلاح	الصفحة
جبه	جبهة	35
جبه	الجبهة الشعبية لتحربر فلسطين	39
جبه	الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين	38
جبه	جبهة التحرير العربية	36
جبه	جبهة التحرير الفلسطينية	37
جبه	جبهة النضال الشعبي	42
جرح	الجريح	87
جرم	جريمة حرب	210
جزر	المجزرة	21
جسس	جواسيس	106
جهد	المجاهد	118

حرف الحاء

الأصل	الاصطلاح	الصفحة
حبس	حبيس	132
حجز	حاجز	204
حدد	الحداد	189
حرب	حرب الأيام الستة	197
حرب	حرب حزيران	197
حرب	حرب 48	199
حرب	حرب67	197
حرق	المحرقة	213
حرك	الحركة	35

42	حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح	حرك
48	حركة الجهاد الإسلامي	حرك
51	حركة المقاومة الإسلامية حماس	حرك
49	حركة اللجان الثورية	حرك
35	حزب	حزب
52	حزب التحرير الفلسطيني	حزب
52	حزب الشعب الفلسطيني (الحزب الشيوعي سابقا)	حزب
173	الحكم الذاتي	حكم
206	المحسوم	حسم

حرف الخاء

الصفحة	الاصطلاح	الأصل
98	المتخاذلون	خذل
123	المخرب	خرب
206	المخصوم	خصم
107	الخونة	خون

حرف الدال

الصفحة	الاصطلاح	الأصل
168	الإدارة المدنية	دور

حرف الذال

الصفحة	الاصطلاح	الأصل
214	المذبحة	ذبح

حرف الراء

الأصل	الاصطلاح	الصفحة
ربط	روابط القرى	171
رهب	الارهابي	120
ريي	الراية	217

حرف الزين

الأصل	الاصطلاح	الصفحة
زرع	زرع عبوات	225
زهر	الزهرة	145

حرف السين

الأصل	الاصطلاح	الصفحة
سجن	السجين	132
سري	سرايا القدس	55
سلط	السلطة الوطنية الفلسطينية	175
سلم	المستسلمون	101
سير	المسيرة	193

حرف الشين

الأصل	الاصطلاح	الصفحة
شبل	الشبل	145
شبك	الاشتباك المسلح	220
شهد	الاستشهادي	112

حرف الصاد

الأصل	الاصطلاح	الصفحة
صعد	التصعيد	188
صعق	الصاعقة (طلائع حرب التحير الشعبية)	53

صقر	صقور فتح	56
صمد	صامد	116
صهن	الصهاينة	80
صوب	مصاب	88

حرف الضاد

الأصل	الاصطلاح	الصفحة
ضرب	الإضراب	185
ضرب	الإضراب الجزئي	186
ضرب	الإضراب الشامل	186

حرف الطاء

الأصل	الاصطلاح	الصفحة
طرد	مطارد	126
طرف	المتطرفون	94
طلب	المطلوب	124

حرف الظاء

الأصل	الاصطلاح	الصفحة
ظهر	المظاهرة	194

حرف العين

الأصل	الاصطلاح	الصفحة
عبر	العبرانيون	82
عبر	المعبر	809
عدل	المعتدلون	103
عرب	عرب إسرائيل	12
عرب	عرب الداخل	13
عرب	عرب 48	12

56	العاصفة	عصف
141	العسكري	عسكر
218	العصبة	عصب
187	الاعتصام	عصم
132	المعتقل	عقل
138	المعتقل الإداري	عقل
137	المعتقل السياسي	عقل
217	العلم	علم
164	المستعمرة	عمر
106	العملاء	عمل
100	المتعاونون	عون
89	المعاق	عوق

حرف الغين

الصفحة	الاصطلاح	الأصل
20	المغتربون	غرب
166	المغتصبة	غصب
227	الغارة	غور

حرف الفاء

الصفحة	الاصطلاح	الأصل
117	الفدائي	فدي
223	التفخيخ	فخخ
17	الفلسطينيون	فلسط
19	فلسطينيو الشتات	فلسط
59	الفهد الأسود	فهد

حرف القاف

الأصل	الاصطلاح	الصفحة
قدس	القدس	153
قصف	القص	228
قنع	القناع	218
قوم	مقاوم	119

حرف الكاف

الأصل	الاصطلاح	الصفحة
كتب	كتائب عز الدين القسام	61
كتب	كتائب شهداء الأقصى	62
كتب	كتائب المقاومة الوطنية	64
كتب	كتائب الشهيد أبو علي مصطفى	64
كتب	كتائب أحمد أبو الريش	62
كوف	الكوفية	219
كمن	الكمين	229

حرف اللام

الأصل	الاصطلاح	الصفحة
لجأ	اللاجىء	23
لثم	اللثام	220
لوي	ألوية الناصر صلاح الدين	55

حرف الميم

الأصل	الاصطلاح	الصفحة
مدن	مدني	142
مرَّ	ممر إنساني	203
معط	المعاطة	208

حرف النون

الأصل	الاصطلاح	الصفحة
نجم	النجم الأحمر	65
نحر	الانتحاري	120
نزح	النازح	133
نضل	المناضل	119
نظم	منظمة التحرير الفلسطينية	95
نظم	التنظيم	47
نفي	المنفي	28
نقط	نقطة تفتيش	207
نكب	النكبة	199
نكس	النكسة	197
نسر	النسر الأحمر	65

حرف الهاء

الأصل	الاصطلاح	الصفحة
هبَّ	الهبة الجماهيرية	184
هجر	المهاجر	30
هكل	هيكل سليمان	160
هيأ	الهيئة العربية العليا	66

حرف الواو

الأصل	الاصطلاح	الصفحة
وحد	الاتحاد الديمقراطي الفلسطيني (فدا)	35
وطن	المستوطنة	165
وسط	الوسط العربي	11

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة موضوعا مهما في نطاق الدراسات الدلالية في العربية، والدرسات السياسية التي تناولت القضية الفلسطينية، إذ قام الباحث بالتركيز على معظم الاصلاحات السياسية التي واكبت القضية الفلسطينية منذ بداية نشأتها، وقد قام الباحث بالرجوع إلى معاجم اللغة العربية، وبعض المصادر السياسية المتعلقة بالقضية الفلسطينية، فقد اعترى تلك الاصطلاحات التطور في فترة الغزو الخارجي لأرض فلسطين، فكثيرا منها ما طرأ عليه التطور أو الانتقال أو التحول عن الدلالة الأصيلة، ومنها ما بقي يحمل الدلالة نفسها.

وقد خرج الباحث بجملة من النتائج، هي:

- بعض الاصطلاحات تغيرت دلالتها، إذ انتقلت من العام إلى الخاص في القاموس السياسي الفلسطيني، ومنها تطور عن الدلالة الأصيلة لكنه بقي في نفس الحقل الدلالي يحمل معنى عاما في دائرة الحقل، وخاصا يختلف عن باقي كلمات الحقل الواحد.
- وبعضها الآخر قد تطور إلى دلالة أخرى.
- كما أن هنالك بعض الكلمات لم تتغير دلالاتها؛ إذ تشابه المعنى المعجمي مع الدلالة الحديثة.
- وقد وجد الباحث أن الاصطلاحات المتعلقة بالقضية الفلسطينية متسعة المجالات.

والباحث لا يوصد الباب للبحث في مجالات أخرى تتعلق بالقضية الفلسطينية، فربما هنالك مجالات أخرى غير الاصطلاحات الإنسانية والمكانية والمفاهيم المجردة، يمكن البحث فيها.

فقد ركز الباحث في بحثه على الاصطلاحات المهمة والمتداولة في القضية الفلسطينية، وربما غاب عن ذهن الباحث بعض الاصطلاحات، إذ يترك المجال إلى باحثين آخرين لإستيفاء ما لم يتناوله الباحث من اصطلاحات ذات العلاقة.

والله الموفق

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

إبراهيم، أحمد، **التنظيم الثورة اللجان الثورية أداة الثورة الشعبية**، منشورات المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ط2 1982.

الأزهري، أبو محمد، **الإسراء والمعراج القصة الكاملة**، دار زاهد القدسي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1997

الأسدي، عبده، **دليل صحافة المقاومة الفلسطينية 1965 -1995**، دار النمير للنشر والطباعة والتوزيع، دمشق، ط1 1998.ال

الأشقر، إسماعيل عبد اللطيف، وبسيسو،مؤمن محمد غازي، **سلسلة انتفاضة أقصى العمليات العسكرية للمقاومة الفلسطينية 2000/9/28م - 2004/12/3م**، ذي القعدة/1425هـ - يناير/2005م.

أيوب، أحمد بن سليمان، **حكم المظاهرات في الإسلام**، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، فيوم - ميدان الجامعة.

باومغرتن، هلغى، ترجمة: محمد أبو زيد ، **من التحرير إلى الدولة تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية 1948 -1988**، مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، 2006 ناديا للطباعة والنشر والإعلان والتوزيع.

بحر، جواد، **انتماء فلسطين بين دعاوي التوراتيين وحقائق الماضي والحاضر**، مركز دراسات المستقبل، فلسطين - الخليل، ط1 2006.

بصدد أزمة حركة فتح والساحة الفلسطينية دار الراية، كانون أول 1983.

بكر، محمد عصمت، **جذور الفتنة أجيال بني إسرائيل الأولى**، دار النمير طباعة - نشر - توزيع، دمشق.

بو طالب، عبد الهادي،**معجم تصحيح الإعلام العربي** (نسخة إلكترونية)

بويصير، صالح مسعود، **جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن**، منشورات وزارة الثقافة الفلسطينية، سلسلة كتاب قراءة للجميع، ط1 1987، دار بو يصير.

بيان إلى إخواننا المسلمين عامة، **البراق الشريف قطعة من المسجد الأقصى المبارك**، طبع بمطبعة دار الأيتام الإسلامية في القدس، 18 جمادى، سنة 1272هـ، نسخة إلكترونية

تحرير، محمد اشتية، **موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية**، المركز الفلسطيني للدراسات الإقليمية، فلسطين، 2008.

التكروري، نواف هايل،**العمليات الاستشهادية في الميزان الفقهي**، ص 28 (نسخة إلكترونية)

جارودي، روجيه، ترجمة: محمد هشام، **الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية**، دار الشروق، القاهرة، ط 4، نقلا عن : جولدامائير، في تصريح لصحيفة صنداي تايمز، 15 يونيو/ حزيران 1969.

جبر، يحيى وزملاؤه، **معجم ألفاظ الانتفاضة**، مجمع اللغة العربية الفلسطيني،2005 .

جبر، يحيى، (1418 هـ) **"صفحة في اللغة - الأضحى"** مجلة الخفجي، السعودية، السنة 27، العدد7.

جبر، يحيى، **مقابلة شخصية**، محاضر في جامعة النجاح الوطنية، أحد مؤسسي حركة اللجان الثورية الفلسطينية، 2009/3/23

جريدة الشرق الأوسط، السلطة: **إسرائيل استبدلت السيارات المفخخة بطائرات الـ « إف 16» لضرب الفلسطينيين**، 27 مايو 2001 العدد 8216.

جريدة الشرق الأوسط، **مذكرات بو طالب** الثلاثاء 21 شوال 1421 هـ 16 يناير 2001 العدد 8085 .

جريدة القدس، **الأسير ثائر حماد يروي من سجنه قصة عملية "عيون الحرامية" عام 2002** الثلاثاء إبريل 1 2008

الجيوسي، عبد الفتاح، **الانتفاضة أربع سنوات من المواجهة قراءة في الحقائق والأرقام**، عمان، 1992، تمت الفهرسة بمعرفة المكتبة الوطنية.

الحديدي ، هشام ، **الإرهاب** ، الدار المصرية اللبنانية ، ط 1 2000 .

حركة التحرير الوطني الفلسطيني/ فتح التعبئة والتنظيم، **لجنة التدريب وإعداد الكادر**، الملف الحركي رقم 48.

حركة التحرير الوطني الفلسطيني، فتح، مكتب التعبئة والتنظيم، فلسطين، **لجنة إعداد الكادر** البرنامج التعبوي، الثقافة الوطنية للأعضاء.

الحسيني، جيهان، دار الحياة، القاهرة، 2009/02/08

حفني، غادة أنور عبد الحميد، **دراسة لبعض المشكلات النفسية للأطفال متعددي الإعاقة ودور الأخصائي الاجتماعي في التعامل معها**، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، معهد الدراسات العليا للطفولة، 2001.

حمّود، ماجدة، **النقد الأدبي الفلسطيني في الشتات**، مؤسسة عيبال للدراسات والنشر، ط1 1992.

حنفي ، حسن : **الثقافة العربية بين العولمة والخصوصية، العولمة والهوية** - المؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب.

حنفي ، حسن ، **حوار المشرق والمغرب** المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط1 1990 .

الحوراني ، عبد الله : **التطبيع الثقافي وأثره في الصراع العربي الصهيوني** ، غزة ، المركز القومي للدراسات والتوثيق.

خان، ظفر الإسلام، **تاريخ فلسطيني القديم**، دار النفائس، بيروت، ط3.

الخولي، حسن صبري، **فلسطين بين المؤامرات الصهيونية والاستعمار**، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،،1968.

الدباغ ، مصطفى مراد، **موسوعة بلادنا فلسطين** ، ج1 ، القسم 1، بيروت 1965 .

دغلس، غسان، مسؤول ملف الاستيطان في شمال الضفة الغربية، **مقابلة شخصية مسجلة** 2009/5/11.

ريد، دوغلاس، ترجمة: غياث كنعو، **جدل حول صهيون**، ط2 1998، دار الحصاد، دمشق.

زيات، أحمد حسن وآخرون، المعجم الوسيط، إشراف عبد السلام هارون، مطبعة مصر، شركو مساهمة مصرية، 1960م

زيتون، محمد محمود، وطوقان، صبحي سعيد، **فلسطين ضحية المؤامرات**، الوكالة العربية للدعاية والنشر، الإسكندرية.

أبو زيد، بكر بن عبد الله،**معجم المناهي اللفظية ويليه فوائد في الألفاظ**، ط3.

سابق، سيد، **اليهود في القرآن**، دار الفتح للإعلام العربي القاهرة، ط 4 1994.

سالم ، بول، **العرب والعولمة** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ص 209 ، ط1 ، بيروت ، حزيران 1998.

السامري، إسحاق رضوان، **مقابلة شخصية**، سكرتير الطائفة السامرية، نابلس، 2010/1/19

السعد، جودت، **أوهام التاريخ اليهودي**، الأهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، ط1 1998.

السعد، حسام، ورزان زيتونه، **دروب ما بعد الاعتقال، أوضاع المعتقلين السياسيين ومعتقلي الرأي المفرج عنهم**.

سعفان، كامل، **اليهود تاريخ وعقيده**، دار الاعتصام، القاهرة، 1988.

سفير ، أوري (مؤلف) عقيلي ، بدر (مترجم) : **السلام أولا تحديات مسار السلام** ، عمـــان، دار الجليل ، 2007 .

ابن السكيت، **القلب والإبدال، (باب الحاء والخاء)**، مكتبة المصطفى الالكترونية

سلطان، أحمد تهامي، **الخديعة الكبرى - مخططات خبثاء صهيون وخديعــة العــالم بالأســاطير السياسية**، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة .

سلطح، أحمد **أحد المطاردين من كتائب شهداء الأقــصى**، نابلس، مخيم بلاطه، مقابلة شخصية، 2009/6/20

السلمي، علي، **السلوك الإنساني في الإدارة**، الناشر: مكتبة غريب.

سليمان عبد الرحمن سيد، **سيكولوجية ذوي الحاجات الخاصـــة**،ج1، ذوو الحاجـــات الخاصـــة (المفهوم والفئات)، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة.

سويدان ، طارق ، **فلسطين .. التاريخ المصور** ، ص 25 ، ط 5 2005 ، مكتبة دار الإعلام، نابلس.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي، **المخصص** تحقيــق: خليــل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1 جزء 3.

شاحاك، إسرائيل، **الديانة اليهودية وتاريخ اليهود وطأة 3000 عام**، ترجمة: رضـــى ســـلمان، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع.

الشامي، رشا عبدالله، **عالم المعرفة (224)**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويــت، 1997.

شبلاق، عباس وزملاؤه، **النازحون الفلسطينيون ومفاوضـــات الـــسلام**، سلـــسلة نـــدوات (1) (التعريف بنازحي 67 فئاتهم وأعدادهم وتوزيعاتهم)، مركزاللاجئين والشتات الفلـــسطيني (شمل)، فلسطين، 1996.

شبيب، نبيل، **قضية الحق والباطل** ، مؤسسة الرسالة، 1979

الشقيري، أحمد، **الهزيمة الكبرى مع الملوك والرؤساء من بيت عبد الناصر إلى غرفة العمليات**، ج2، الطبعة الإلكترونية الأولى، 2005.

شلالا ، **الإرهاب الدولي والعدالة الجنائية** ، منشورات الحلبي الحقوقية ، ط1 2003 .

صالح، سعد الدين السيد، **العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية**، دار الصفا للطباعة والنشر، القاهرة، ط2 1990.

صالح، محمد محسن، **الحقائق الأربعين في القضية الفلسطينية**، طبعة منقحة تشرين الثاني 2003 (نسخة إلكترونية)

صايغ، يزيد، **التجربة العسكرية** الفلسطينية المعاصرة، حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح، الشؤون الفكرية والدراسات، ط1 1994.

صقر ، تركي، **الإعلام العربي وتحديات العولمة** ، دمشق ، وزارة الثقافة ، 1998.

صمد، واضح، **السجون وأثرها في الآداب العربية من العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1 1995.

الطبري، تفسير الطبري، تحقيق محمد شاكر، دار المعارف، مصر

طبطباني، محمد بن عبد الرازق، **التطرف في الدين - دراسة شرعية**، المؤتمر العالمي عن موقف الإسلام من الإرهاب، جامعة الكويت،2004، نسخة إلكترونية

العارف، باشا عارف، **تاريخ القدس**، دار المعارف، القاهرة، ط2

العالول، محمود ، عضو للجنة المركزية لحركة فتح ، **مقابلة خاصة** ، تشرين الأول 2009

عبد الله، عبد الرحيم، **اليمن .. ثورة وثوار**، مجلة الثورة اليمنية، عدد خاص، دار النصر للطباعة.

عبد الله، غسان، **المبعدون الفلسطينيون**، مؤسسة الثقافة الفلسطينية، دار الأسوار عكا، ط1 1986.

عز الدين ، أحمد جلال ، **الإرهاب والعنف السياسي** ، القاهرة، دار الحرية ، 1989.

العقاد، عباس محمود، **الصهيونية العالمية**، دار المعارف، مصر، 2001.

أبوعلية، حسن عبد الفتاح، **القدس دراسة تاريخية حول المسجد الأقصى القدس الشريف**، دار المريخ للنشر.

العمري، الرضي الصاغاني الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي، **العباب الزاخر واللباب الفاخر**، دار الرشيد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، 1980

عوض لويس، **الثورة الفرنسية**، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992

غارودي، روجيه، **فلسطين أرض الرسالات السماوية**، ترجمة: قصي أتامين ميشيل واكيم، دار طلاس للدراسات والنشر، 1991.

غُباش، حسين، **فلسطين حقوق الإسان وحدود المنطق الصهيوني**، المؤسسة العربية للدراسات والتشر، بيروت، ط1 1987.

غربال، محمد شفيق، **الموسوعة العربية الميسرة**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، صورة طبق الأصل من طبعة 1965 م1

فارس، أبو حسن بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ط2، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1969 -1972م

فلسطين والقضية الفلسطينية، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط2 2007، رقم المقرر: 0205.

الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط 6، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1988م

قاسم ، عبد الستار، **قبور المثقفين العرب** ، نابلس ، الناشر، المؤلف ، 2006 .

القدس العربي، **العدد 5873**، الثلاثاء/22نيسان/16 ربيع الثاني/1429هـ

كامل ، عبد العزيز بن مصطفى ، **قبل الكارثة .. نفير ونذير**، مؤسسة صـــلاح ســـليم ، ط1 . 2000

ابن كثير، **تفسير القرآن الكريم**، مكتبة دار الفيحاء ومكتبة دار السلام، ط2، الرياض، 1998

كيالي ، عبد الوهاب ، **تاريخ فلسطين الحديث** ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ط10 .1990

كيالي، عبد الوهاب، **موسوعة السياسة**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، المجلد7.

لومير، أندريه، تعريب: أنطوان الهاشم، **تاريخ الشعب اليهودي**، في الهامش 1 عدويدات للنشر والطباعة، لبنان، ط 1 1999

المارك ، فهد ، **افتراها الصهاينة وصدقها مغفلو العــرب** ، ص 42 ، ط 3 1965 ، مطــابع ابن زيدون بدمشق.

مجمع اللغة العربية، **معجم القانون**، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، 1999

مجموعة مؤلفين، **بحوث ودراسات في سيكولوجية الإعاقــة**، مكتبة زهراء الــشرق، القــاهرة، .2001

محجوب، مصباح، **الصراع على الهوية وحتمية الحرب الأهلية في الهيكل "الإســرايهودي"** ط1 1999.

مرعشلي، نديم، **الصحاح في اللغة والعلوم**، بيروت، دار النفائس، 1975

مسعود، جمال عبد الهادي محمد، وجمعه وفاء محمد رفعت، **ليس لليهود حق فـــي فلــسطين** الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة.

مسلم ، عدنان ، **العولمة والهوية**، منشورات جامعة فيلادلفيا ، 1999 ، شركة مطابع الخط

المسيري، عبد الوهاب، **من هو اليهودي**، دار الشروق، القاهرة، ط2 2001.

المسيمي، عيد درويش، **مقابلة شخصية**، مهاجر من مدينة يافا، قرية الجماسين عام 48، سكان مخيم عسكر القديم حاليا، محافظة نابلس، الإثنين 2010/3/1

المصري، غسان، **مقابلة شخصية** ، مدير عام الشؤون العامة في محافظة نابلس، قيادي في حركة فتح وأحد العائدين، 2009/2/15

المصطاوي، عبد الرحمن، **ديوان امرؤ القيس**، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط2 2004.

مصلح مولود أحمد ، رسالة ماجستير في القانون العام ، **العلاقه بين القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان** مجلس كلية القانون والسياسة في الاكاديمة العربية المفتوحة في الدنمارك 2008 .

المطرودي ، عبد الرحمن سليمان : **نظرة في مفهوم الإرهاب والموقف منه في الإسلام** توطئة، (نسخة إلكترونية)

منصور، جمال، **في الثورة والدبلوماسية**، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط1 1989

منصور، سيلفي، ترجمة: نصير مروة، **جيل الانتفاضة**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1 1990.

ابن منظور، **لسان العرب**، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ، ط3 1993 (ثمانية عشر جزءاً)

النادي، نجاة، **مقابلة شخصية**، سكان مخيم عسكر القديم، 2009/11/15

ناصف ، مصطفى ، **اللغة والتفسير والتواصل** ، سلسلة عالم المعرفة ، تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ،عدد 193 ، صدرت في يناير 1995 .

النجار، حسين فوزي، **أرض الميعاد**، دار المعارف، القاهرة، 1985.ال

نجيب أحمد عبد الكريم **الدلائل الجلية على مشروعية العمليات الاستشهادية** ، ص 2

نويهض عجاج **برتوكولات حكماء صهيون** دار الاستقلال للدراسات والنشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ط4 .

هارون، فرغلي، **لعبة الأوراق.. مقاومة الإرهاب أم إرهاب المقاومة ؟!**، سلسلة الوافي الثقافية، دار الوافي للنشر والفنون ، أبو أصبع ، صالح (محرر) عمان جامعة فيلادلفيا : عمان، 1998.

الهندي، هاني، **التقويم الفلسطيني - محطات في تاريخ القضية**، ط1 1997، عمان

الواحدي، **شرح ديوان المتنبي**، مكتبة المشكاة الإسلامية، (مكتبة إلكترونية)

اليساوي، شاكر، **في بعض المفاهيم والأفكار**، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1996.

يوسف، سلامة سليم سلامة، رسالة ماجستير بعنوان: **العبرية لهجة عربية عادية**، جامعة النجاح الوطنية، بإشراف: يحيى جبر، 2000.

يوسف، محمد يوسف، **اسرائيل البداية والنهاية**، ط1 1994.

مواقع إلكترونية

أبو معلا، سعيد، مقالة بعنوان: **الاستشهادي على شاشة السينما** موقع: إسلام أون لاين ثقافة وفن جنة الآن الأربعاء ابريل 2005 .

HTTP://WWW.ISLAMONLINE.NET/SERVLET/SATELLITE?C=ARTICLEA_C FACALAYOUT&CID= 2%&PAGENAME=ZONE-ARABIC-ARTCULTURE 1179664412017

اسليمية، رامي نوفل، خبر بعنوان: **عائلات وذوي المطاردين الفلسطينيين بين السطور**، الخليل، المكتب الإعلامي للجان الشعبية. -http://pulpit.alwatanvoice.com/content 81704.html

إعداد: عقل، أيمن، **مشروع السلام المجتمعي يوم السلام**. -http://www.maat law.org/Gif/esdarat/esdarat.htm

إعداد: الطواري، طارق محمد، **التطرف والغلو(الأسباب - المظاهر، - العلاج)** ورقة مقدمة للمؤتمر الدولي الرابع المنعقد بمدينة فيفاي vevey بسويسرا، 19 20 أغسطس .2005

rrf.doc6all.com/modules/mydownloads/research/t4http://www.alislam

الأشقر ، أسامة **"جوانب الأزمة الثقافية في فلسطين رؤية تشخيصية"** 2006/12/18

http://www.thaqafa.org/Main/default.aspx?xyz=BOgLkxlDHteZpYqy kRlUuI1kx%2fVDUOFobo5v3kw3C3b1Mll3QuV4WVbVKTh27hka 6%2bEyEOn8Jq%2fOtiIEQVbd43wK0OfuysN8ytU2R1MdvlcXLdUj 9 BhohOVWbw3dcvjNejUt4fbmmxA%3d

البكري،نبيل، إسلام أون لاين، مقالة بعنوان: **الإسلاميون المعتدلون في القاموس الأمريكي** الاثنين/14/إبريل/2008.

http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1203 758776249&pagename=Zone-Arabic-Daawa%2FDWALayout

التغلبي، سهيل، **الصهيونية تحرف الإنجيل** 1999.

http://www.altafsir.com/Tafasir.asp?tMadhNo=0&tTafsirNo=0&tSora No=1&tAyahNo=1&tDisplay=no&LanguageID=1

الجزيرة نت، مقالة بعنوان: **الفوسفور الأبيض سلاح حارق محرم باتفاقيـــة دوليـــة**، الثلاثـــاء 2009/1/6. http://www.aljazeera.net/NR/exeres/42B746BA-4067-4E7A-9A4D-AB8AE8DE4CE3.htm

الدجاني، أحمد صدقي، مقالة بعنوان: **مفهوم التطرف: قراءة في شروط الوسطية والاعتـــدال** إســــلام اون لايـــن، 2004/2/17.
http://www.islamonline.net/arabic/mafaheem/2004/02/article02.shtml

السلطة الوطنية الفلسطينية، الجهاز المركزي للإحصاء الفلـسطيني، **الـذكرى الـستون لنكبـة فلـسطين** 14/05/2008
http://www.pcbs.gov.ps/DesktopModules/Articles/ArticlesView.aspx?tabID=0&lang=ar-JO&ItemID=1347&mid=11709

الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان ، نادي الأسير الفلسطيني ، مقالـة بعنـوان: **المنـاهج التعليمية الاسرائيلية تتجاهل حقـوق الأسـرى ومبـادئ حقـوق الإنـسان الدوليـة**، 2007/2/23 .
http://www.hrinfo.net/palestine/ppsmo/2007/pr0223.shtml

العربيــة، الاثنــين، 21 ابريــل 2008.
http://www.alarabiya.net/articles/2008/04/21/48659.html

العلي، ياسر لطفي، مقالة بعنوان: **استغلال ظاهرة عنف المتطرفين والتزييـف الثقـافي للقـيم والمفاهيم**. http://www.almultaka.net/ShowMaqal.php?cat=9&id=173

القحطاني، فهد بن أحمد بن ناصر بن هلابي الجعيدي، **المظاهرات حكمها الـشرعي مفاسـدها وأقـوال العلمـاء فيهـا** (نـسخة إلكترونيـة).
http://www.assunnamtl.org/doc/Dirrassette/March.pdf

الدجاني، أحمد صدقي، مقالة : **الاستشهاد في الواقع الفلسطيني** ، إسلام أون لايـن ، شـؤون سياسـية القـضية الفلـسطينية، 2001/9/20 .

HTTP://WWW.ISLAMONLINE.NET/ARABIC/POLITICS/2001/09/ARTICLE20.S
HTML

المركز الفلسطيني لتوثيق المعلومات، **خطة الفصل الإسرائيلية، خطة رابين** 2007/3/18
http://www.malaf.info/?page=show_details&Id=365&table=pa_docu
ments

الملتقى الفتحاوي، **النظام الأساسي لحركة فتح**
http://fatehforums.com/showthread.php?t=3249

المنظمة الدولية لحقوق اللاجئين الفلسطينيين 48 **موجز تاريخ فلسطين عبر جدول زمني حتى النكبة عام 1948.** http://diaspora1948.free.fr/arabe/p-histoire.html

الموقع الرسمي لألوية النصر صلاح الدين، **الجناح العسكري للجان المقاومة الشعبية، من نحن؟** http://www.moqawmh.com/ara/index.php?act=we

الموقع الرسمي لحزب الشعب الفلسطيني، **نبذة عن الحزب**
http://www.palpeople.org/atemplate.php?id=4

الهرمي، محمد علي، مقالة بعنوان: **كيف يفكر المتطرفون**،موقع رسالة الإسلام، 27/رجب/2008.
http://www.islammessage.com/articles.aspx?cid=1&acid=15&aid=35
80

بتسيلم، **مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة**.
http://www.btselem.org/Arabic/Gaza_Strip/Qassam_missiles.asp

تصريح لوزيرة الخارجية الأميركية كونداليزا رايس، تحمل فيه حركة حماس مسؤولية تـــدهور الأوضـــاع فـــي قطـــاع غـــزة، واشـــنطن، 2009/1/2 .-www.palestine studies.org/gaza/statements/usa/doc1.doc

جبـــر ، يحيـــى : **العولمـــة وأثرهـــا علـــى الـــشعب الفلـــسطيني** 2006/2/23 www.qattanfoundation.org/pdf/1564_30.doc

حركة الجهاد الإسلامي، **رؤية أمنية استراتيجية،** مـــن مقـــال ورد فـــي صـــحيفة هاتـــسوفيه الإسرائيلية، بتاريخ، 2005/4/26، ترجمة وإعداد: مركز الأقصى للدراسات والإعـــلام، فلـــسطين، ربيـــع 2005 (نـــسخة إلكترونيـــة)-http://www.marxists.org/arabic/archive/lenin/1914 marx/02.htm#1

دانيال بايبس، مقالة بعنوان: **أيها الإسلاميون المتطرفون ارحلوا عنـا** المـصنف الإنجليـزي الأصـــلي :Islamists, Get Out 30 أغسطس/http://ar.danielpipes.org/article/3872.2005

دانيال بايبس، مقالة بعنوان**: بوش يعلن الحرب على الإسلام المتطـرف** 11/ اكتـوبر/2005. ttp://ar.danielpipes.org/article/3687

دليل بشأن حقوق الإنسان خاص بالقضاة والمدعين العامين والمحامين الفصل الخامس عشر، جامعة منيسوتا، مكتبة حقوق الإنسان، صدر عن المفوضية الـسامية لحقـوق الإنـسان بالتعـــاون مـــع رابطـــة المحـــامين الـــدوليين، نـــسخة إلكترونية.http://www1.umn.edu/humanrts/arab/MHRJPL15ar.pdf

ســرور عبــد الناصــر، **مواجهــة العنــف وحمايــة الــسلم الأهلــي ..** إشــكالية الواقــع السياسي.home.birzeit.edu/dsp/arabic/news/other/2006/paper4.doc

شبكة النبأ المعلوماتية،مقالة بعنوان: **تـأثير العقـل وخطـر التطـرف علـى مفـاهيم الإسـلام المعتدل** 22/ تشرين/ 2007.http://www.annabaa.org/nbanews/66/462.htm

صالح، محسن، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، مقالة : **الشرعية الفلسطينية المستباحة**http://www.alzaytouna.net/arabic/print.php?a=75029

طه ، المتوكل، واقع الثقافة في فلسطين، 2003/07/01 http://www.a-taha.com/sections/articles/culture.htm

عبد الجواد، أحمد، **ترويج "أسلمة أوربا" بالمسيرات والمصطلحات!**، إسلام أون لاين نت، الأربعاء/أكتوبر/2007/24.
http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1193049095813&pagename=Zone-Arabic-News%2FNWALayout

عطوان، عبد الباري، مقالة: **الحل على طريقة الحاخامات** فلسطين في الذاكرة، (موقع إلكتروني) 16 تموز 2007.
http://www.palestineremembered.com/Articles/General/Story2712.html

علاونة، كمال، **حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) في الميزان**، من الانطلاقة حتى الآن 1965 2008، شبكة الإسراء والمعراج
http://www.israj.net/vb/archive/index.php/f-15.htm

فلسطين في الذاكرة، **المذابح الصهيونية بين عامي 1947 و1996**
http://www.palestineremembered.com/Articles/General/Story8736.html

قاسم، عبد الستار، مقالة : **أخلاقيات العمل الاستشهادي**. www.al-mahmoud.net/pro1/art/wrd/31261

قاسم، عبد الستار، مقالة بعنوان: **حل السلطة الفلسطينية** 2006/22/8 .
http://www.alhaqaeq.net/?rqid=2&secid=5&art=57973

قاسم، فاطمة، مقالة بعنوان: **اللواء صائب نصار وزمن الثورة**، الحوار المتمدن، العــدد 2133 2007/12/18 . http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=118760

قناة الجزيرة، **أسامه حمدان أحد قادة حركة حماس** 2009/1/22

قناة الجزيرة، **لقاء خاص مع السيد الرئيس محمود عباس رئيس السلطة الوطنية الفلــسطيني** أدار اللقــــــــــــاء: وليـــــــــــــد العمـــــــــــــــري، 2005/6/10. http://www.aljazeera.net/NR/exeres/9CE2306E-E079-43E6-B26A-BAD6EC1F3307.htm

قناة القدس الفضائية، **خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس** 2009/1/22

قناة بي بي ســي الجديــدة، **اســتمرار المظــاهرات ودعــوات لوقــف العنــف فــي غــزة.** http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/middle_east_news/newsid_7803000/7803964.stm

كتاب القدس ، المركز الفلسطيني للإعلام ، كانون الثاني / 2006. http://www.palestine-info.info/arabic/alquds/others/alquds_book/2nd.htm

من منشورات حزب التحرير، **حزب التحرير**، نسخة إلكترونية، مــن موقــع حــزب التحريــر http://www.hizb-ut-tahrir.org/index.php/AR/books

منظمـــــــة العفـــــو الدلوليـــــــة، **اللاجئـــــــون والمــــــــاهجرون والنــــــــازحون.** http://www.amnesty.org/ar/refugees-and-migrants

مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، **القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني** ، بيروت ، ط1 1973

موسوعة مقاتل من الصحراء، **منظمة التحرير الفلسطينية**، والأحــزاب الفــصائل الفلــسطينية، المبحـــــــــــــــــــــــــــــــث الأول. http://www.mokatel.com/openshare/Behoth/Monzmat3/Monazma-Ta/sec02.doc_cvt.htm

موقـــع : علـــم ابـــن مـــصر ، **المجـــرة الإســـلامية** ، فلـــسطين ، 2003/4/25.
TTP://WWW.EBNMASR.NET/FORUM/T11481.HTML

موقع الأمم المتحدة.http://www.un.org/arabic/ga/52/res/res52064.htm

موقع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، **الأسرى للدراسات**: في الـذكرى العـشرين للانتفاضـة إسـرائيل اعتقلـت 60 ألـف فلـسطيني فـي الانتفاضـة الأولـى 13-12-2007
http://www.pflp.ps/index.php?action=Details&id=1567.

موقـع الجبهـة الـشعبية، **تكـوين وتنظـيم الجبهـة الـشعبية لتحريـر فلسطين**http://www.pflp.ps/index.php?action=Details&id=2

موقـع الماركـسية، الماركـسية الفلـسفية،**المـادة الفلـسفية**
ttp://www.marxixts.org/arabic/archive/lenin/1914-marx/02.htm#1

موقع المركز الفلسطيني للإعلام، **بيان مشترك لحركة حماس والجهاد الإسـلامي** 2008/9/9.
ttp://www.palestineinfo.info/Ar/default.aspx?xyz=U6Qq7k%2bcOd87MDI46m9rUxJEpMO%2bi1s7duprz5bU7ilDKMfrnMDg8HquHxaMFSkLBDSTNNnBC1DQOe%2fK7r7oyLxI3bo7KMrwR3h5Bn7yGLLCLgCwM20ke7g4%2fdyUdCocxSLI1nsHjsI%3d

موقـع الهيئـة العامـة للـشؤون المدنيـة الفلـسطينية، **حـول الهيئة**.http://www.mca.gov.ps/about.asp

موقع جامعة منيسوتا، مكتبة حقوق الإنسان، **مبادئ توجيهيـة بـشأن الحـق فـي المـساعدة الإنـسانية**، اعتمدت من قبل مجلس إدارة معهد سان ريمو الدولي الإنساني فـي دورتـه المنعقدة في نيسان / أبريل 1993 (المبدأ العاشر)، وذلك نقـلا عـن: المجلـة الدوليـة للصليب الأحمر، السنة السادسة، العدد 34، تشرين الثاني/نوفمبر كانون الأول / ديسمبر 1993 .http://www1.umn.edu/humanrts/arab/icrc6.html

موقـــــــع جبهــــــــــة التحريـــــــــــر العربيـــــــــــة، **كتائـــــــــــب أبـــــــــو العباس**http://www.pflp.ps/index.php?action=Details&id=2

موقـــع كوفيـــة بـــرس، **لقـــاء وكالـــة كوفيـــة بـــرس مـــع محمـــد دحـــلان** http://kofiapress.com/arabic/?action=detail&id=25239.2009/1/17

وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية، وفا، في كلمة له بمؤتمر ديربان: **المالكي يؤكد على دعـم شــــعبنا لمبــــــادئ المــــــساواة والكرامـــــــة للجميـــــــع** .2009/4/22

http://www1.wafa.ps/wafa/arabic/index.php?action=detail&id=38527

وكالـــــــــة فلـــــــــسطين بـــــــــر للأنبـــــــــاء، **الأخبـــــــــار** .2008/12/19

http://www.palpress.ps/arabic/index.php?maa=ReadStory&ChannelID=47518

ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، موقع إلكتروني

ياســـــــــر عرفــــــــات BBC الخمــــــــيس 11 نــــــــوفمبر 2004

http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/news/newsid_3960000/3960387.stm

Al-najah Nationl University
Faculty of Graduate Studies

The Palestinian Issue: A Study in the Connotation of the Political Terms

By
Ali Eid Darweesh Msimi

Supervised by
Pro: Yahia A. Jaber

Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of master of Arabic language Faculty of Graduate Studies, An-najah National University, nablus, Palestine.
2010

The Palestinian Issue: A Study in the Connotation of the Political Terms

By

Ali Eid Darweesh Msimi

Supervised by

Pro: Yahia A. Jaber

Abstract

In ramification of the British colonialism and the Israeli occupation, the Palestinian Issue has become rich with a great number of political terms. Regardless of their original connotations, these terms have widely been used among all the society categories alike. Some of these terms totally contradicted the pronunciation and the connotation of the original word ;others have been used specifically although they used to be used as general terms. Accordingly, the researcher has tackled the development of the connotations of the political terms concerning the Palestinian Issue since the invasion of Palestinian In the ealy19th Century.

The title of this study is: **The Palestinian Issue: A Study in the Connotation of the Political Terms**. The study encompasses a lot of humanitarian, spatial and abstract terms. The researcher has used some of the well-known Arabic dictionaries to trace the origins of these terms. In addition , the researcher referred to some Palestinian political resources , interviewed some notable Palestinian figures and ordinary public people.